بسم الله الرحمن الرحيم

أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا
بالتعاون مع جامعة الأقصى
ماجستير الدبلوماسية و العلاقات الدولية

رسالة ماجستير بعنوان:

دور الدبلوماسية الشعبية في تعزيز شرعية حماس الإقليمية والدولية

إعداد الطالب:
هشام أحمد محمد الكريري

إشراف استاذ دكتور:
ناجي صادق شراب

دراسة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير فى الدبلوماسية والعلاقات الدولية

1436 هـ - 2014م

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

دور الدبلوماسية الشعبية في تعزيز شرعية حماس الإقليمية والدولية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

كما أقر بحق أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا في حقوق النشر لهذه الرسالة وأنه لا يجوز النشر إلا بموافقة رسمية مكتوبة من الأكاديمية.

والله خير الشاهدين

DECLARATION

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

It also acknowledged the right of the Academy of Management and Policy Studies in Higher copyright to this letter and it may not be publishing aformal written only with the consent of the academy.

Allah and the good of the witnesses

Student's name: اسم الطالب: هشام احمد محمد الكريري

Signature: التوقيع:

Date: التاريخ: 25 / فبراير /2015

بسم الله الرحمن الرحيم

أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا
بالتعاون مع جامعة الأقصى
ماجستير الدبلوماسية و العلاقات الدولية

رسالة ماجستير بعنوان:

دور الدبلوماسية الشعبية في تعزيز شرعية حماس الإقليمية والدولية

إعداد الطالب:
هشام أحمد محمد الكريري

إشراف استاذ دكتور:
ناجي صادق شراب

دراسة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير فى الدبلوماسية والعلاقات الدولية

1436 هـ - 2014م

www.mpa.edu.ps
info@mpa.edu.ps

أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا
Management & Politics Academy for Postgraduate Studies
مســـار النخـــبة

نتيجة الحكم على أطروحة الماجستير

بناءً على موافقة المجلس الأكاديمي بأكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **هشام أحمد محمد الكريري**، لنيل درجة الماجستير في تخصص **الدبلوماسية والعلاقات الدولية** وموضوعها:

" دور الدبلوماسية الشعبية في تعزيز شرعية حماس الإقليمية والدولية "

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الأحد 07 صفر 1436 هـ، الموافق 2014/11/30 م الساعة الحادية عشر صباحاً، إجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. ناجي صادق شـراب	مشرفاً ورئيسـاً	
أ. د. أسامة محمد أبو نحل	مناقشاً خارجيـاً	
د. أحمد جـواد الواديـة	مناقشاً داخليـاً	

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في تخصص **الدبلوماسية والعلاقات الدولية**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

رئيس الأكاديمية

د. محمد إبراهيم المدهون

+970 8 2821938
+970 8 2844473
+970 8 2861245
فلسطين - غزة - شارع جمال عبد الناصر (الثلاثيني)
دوار الصناعة - بناية رقم 2070/84 ✉ 1421

قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الزُمَر -آية (18)

الاهـــــــداء

إلى.....

زوجتي الغالية الصابرة التي سهرت وتعبت طوال مشوار دراستي .....

أبنائى الذين أتمنى لهم مستقبلا زاهراً.....

والداي سبب وجودي ونبع العطاء .....

اخواني واخواتي من أجد عندهم الدعاء الصادق.....

شهداء العزة والكرامة من القادة والأبطال .....

جميعاً ..... أهديكم هذا العمل .

الباحث

هشام احمد الكريري

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فأحمد الله تعالى وأشكره حمداً يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه، على ما أعانني به، ووفقني إليه لإتمام هذه الدراسة.

ثم أتقدم بجزيل الشكر، وعظيم الامتنان والتقدير لكل من أسهم في إخراج هذا العمل المتواضع، وأخص بالذكر الدكتور الفاضل/ محمد المدهون عميد أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، والدكتور سلاّم الأغا رئيس جامعة الأقصى.

أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور ناجي صادق شراب، الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، لما بذله من جهد مميز متواصل، ومتابعة حثيثة ومستمرة، وتوجيه حكيم ومتخصص، فله كل الشكر والعرفان.

–الأستاذ الفاضل الدكتور عدنان ابو عامر، لما قدمه من دعم وتشجيع ومساندة، لإتمام هذه الدراسة و إنجازها، فجزاه الله عني خير الجزاء.

–الأخوة ... محمد عوض الله ،علاء ناصر ،عطايا ريحان ،ابراهيم ابو شمالة، على الدعم والتشجيع المتواصل.

–أخي الحبيب محمد الكريري والصديق الغالي نائل الخواجة على تفضلهما بتدقيق الدراسة لغوياً.

والله أسأل أن يجعل جهدهم في ميزان حسناتهم، وأن يجزيهم خير الجزاء.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
آية	هـ
إهداء	و
شكر وتقدير	ز
فهرس المحتويات	ح
ملخص باللغة العربية	ي
ملخص باللغة الانجليزية	ل
الفصل التمهيدي: الاطار النظري ومنهجيه الدراسة	**1**
مقدمة	1
مبررات الدراسة	3
مشكلة الدراسة	4
أهداف الدراسة	4
أهمية الدراسة	4
فرضيات الدراسة	5
متغيرات الدراسة	5
حدود الدراسة	5
مصطلحات الدراسة	5
منهج الدراسة	7
مجتمع الدراسة	8
أدوات الدراسة	8
هيكل الدراسة	9
الدراسات السابقة	10
الفصل الأول: التطور التاريخي للدبلوماسية الشعبية	**16**
مقدمة	16
مدلول كلمة الدبلوماسية	17
تعاريف الدبلوماسية	18
أشكال الدبلوماسية	20

الدبلوماسية الشعبية	21
الخلاصة	45
الفصل الثاني: التطور السياسي الدبلوماسي لحركة حماس	**46**
مقدمة	46
دور الفواعل من غير الدول على الساحة الدولية	46
التحول في أدوار الفاعلين الجدد	49
مقومات الشرعية لحركة حماس	57
الخلاصة	59
الفصل الثالث: المتغيرات الإقليمية والدولية في دور حماس	**60**
مقدمة	60
التحولات في النظام الإقليمي	60
المتغيرات في المنطقة العربية	63
الثورات العربية وتأثيرها على حماس	65
علاقات حماس الاقليمية والدولية	70
الخلاصة	82
الفصل الرابع: الأدوات الدبلوماسية التي استخدمتها حركة حماس	**84**
مقدمة	84
تداعيات فوز حماس بالانتخابات	84
ادارة حماس للحصار	90
إعلام حماس	94
حماس والبرلمان	97
الخلاصة	97
الخاتمة	103
التوصيات	104
المراجع	106

ملخص باللغة العربية

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي هدفت إلى التعريف بالدبلوماسية الشعبية، أو ما يمكن تعريفها بأدبيات العلاقات الدولية، دبلوماسية العلاقات العامة، أو الدبلوماسية غير الرسمية التي انتهجتها حركة حماس، وكيف أدت هذه الدبلوماسية إلى تعزيز مكانتها الإقليمية والدولية ، وتواكبت مع دور حماس كأحد الفواعل من غير الدول، التي امتد دورها لما بعد الحدود الفلسطينية، وبما يتناسب وحالة الحصار المفروضة على غزة .

وتكمن أهمية الدراسة في أنها من الدراسات القليلة التي درست النشاط الدبلوماسي لحركة حماس بعد أن أصبحت في الحكم، وأن الدراسة تبحث في أهمية حركة حماس التي أثبتت أن مكانتها متجذرة في وجدان الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية.

وبحثت الدراسة في التغيرات التي حدثت في فلسطين والمنطقة العربية وكيف أحدثت هذه المتغيرات تغيراً واضحاً في دور حركة حماس ونهجها المقاوم وكذلك ما فرضته عليها الوقائع الجديدة في المنطقة من تقلد مناصب الحكم، وكذلك الصراعات التي واجهتها لتنفرد بحكم قطاع غزة بعد منتصف عام 2007 ، وكل هذا في إطار قدراتها على التكيف والمرونة السياسية التي ابدتها في التعامل مع هذه المتغيرات .

وقد اشتملت الدراسة على خمسة فصول، منها الفصل الأول: الإطار النظري للدراسة، ثم الفصل الثاني الذي الذي تطرقنا فيه لمفهوم الدبلوماسية الشعبية وأشكالها ومظاهرها، وكيف تطورت، ثم تعرضنا لعدد من نماذج تطبيقية التي استخدمت فيها الدبلوماسية الشعبية في بعض الدول، وفي الفصل الثالث تطرقت الدراسة إلى تطور الدور السياسي لحركة حماس حيث وضحت الدراسة الدور الذي تلعبه الفواعل من غير الدول والتحولات في الدور، ومن هذه الفواعل حركات التحرر في العالم ومنها حركة حماس، حيث درست نشأة الحركة من منظور مغاير لما تطرقت إلية عديد الدراسات مع العرض التاريخي والصريح لأهداف الحركة والعمل السياسي والإعلامي، والبناء التنظيمي الذي يعتبر مصدراً من مصادر قوة حماس داخلياً وخارجياً وهو ما أثر على مكانتها وعززها في عديد البلدان العربية والإسلامية وحتى الأجنبية منها .

واستعرضت الدراسة عملية التغير التي صاحبت مسيرة حماس منذ النشأة، مع التركيز على فترة الدراسة التي أصبحت حماس جزءاً من النظام السياسي الفلسطيني الرسمي ، وكيف أن الحركة بدأت فعلياً بالتغيير منذ قبولها دخول الانتخابات البلدية والتشريعية، وهي التي رفضتها عام 1996 .

وفي الفصل الرابع قدمت الدراسة عرضاً للتغيرات التي حدثت في فلسطين والمنطقة العربية والتي كان لها الأثر الواضح في التضامن والمساندة الشعبية والرسمية في مواجهة الهجمة

على حركة حماس وحكومتها ، وكيف أن لها الأثر البارز في مكانتها الإقليمية والدولية ، وكيف أن الحراك الشعبي رفع من مكانتها، وأدى لأن تغير بعض الأنظمة الرسمية من تغيير التعامل معها ، ثم كيف أن حماس استخدمت الدبلوماسية الشعبية لفك الحصار والعزلة التي فرضتها اللجنة الرباعية وإسرائيل وبعض الأنظمة العربية الرسمية ، وكذلك ما تعرضت له من عدوانين عام 2009/2008 وعام 2012 الذي اعتبر انتصاراً حقيقياً لسياسة حماس الخارجية ، وكيف أن حماس استطاعت أن تدير هذه الأزمات بحكمة .

وخلصت الدراسة إلى أن على حماس أن تطور من أدواتها الإعلامية لتكون لديها القدرة على إحداث التغيير الواضح الذي يلزم لهذه المرحلة مع البقاء والحفاظ على الثوابت التي لا يمكن أن تتنازل عنها، وإلا فقدت مصدرا حقيقيا لقوتها الشعبية .

هذا و أن شعبية حماس وزيادة دورها كفاعل إقليمي التي اكتسبتها خلال مسيرة حياتها، بحاجة إلى تعزيز وعوامل صمودها، وما الأحداث و التحولات التي تمر بها المنطقة، إلا مخاضاً عسيراً تواجهه الحركة لتثبيت مكانتها الإقليمية والدولية.

توصلت الدراسة الى التوصيات : إن تحول حركة حماس إلى فاعل إقليمي ودولي تطلب منها ان تدرك أن هذا الدور مرتبط أولاً بتطورات القضية الفلسطينية وأن هذه القضية لها ابعاداً اقليمية ودولية لا يمكن تجاوزها من قبل حركة حماس، وبقدر التكيف والمرونة مع هذه التحولات والمعطيات بقدر قدرة الحركة على اكتساب مران وشرعية ، وعلى حماس ان تقرأ المتغيرات التي حدثت وتجري في المنطقة، وأن تتعامل معها بروح المسؤولية، فهدفها ليس بسهولة هدف الحركات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي الذي تعيش في ظل دول مستقرة لها سيادتها، واعتمدت حماس على أدوات إعلامية فضائية صبغت بلون واحد من البرامج والأحاديث السياسية ، حتى اقتصر الجمهور الذي يتابعها على الأحداث التي تمر في المنطقة وخصوصية أحداث فلسطين ، دون مخاطبة الغرب بلغتهم أو حتى بمفردات الحديث والحوار المتمدن الذي يؤمنون به حتى تكسب تأييدهم واستمالتهم " كما يفعل عدونا " حيث إن توظيف ذلك ما زال ضعيفاً.

Abstract of the Study

The study is considered as a descriptive study which aimed at defining the popular diplomacy or it can be defined as the ethics of international relations، diplomacy of public relations or the informal diplomacy that has been followed by Hamas movement and how this diplomacy led to reinforcing Hamas regional and international status، and coincided with the role of Hamas as one of the non-state actors in which its role extended beyond the Palestinian borders and commensurate with situation of siege imposed on Gaza.

The importance of the study is that، it is one of the few studies that، studied the diplomatic activity of Hamas movement after becoming in the authority. The study is discussing the importance of Hams movement، which proved that it is rooted in the conscience of Palestinian people and the Arabic and Islamic people.

The study has discussed the changes took place in the Arabic and Palestinian region، and how these changes brought a vivid change in the role and resistance approach of Hamas movement، as well as what has the new events in the region has imposed on it beginning in ascending governmental positions and also the conflicts it faced to be the unique governor of the Gaza strip after mid 2007، all this in the context of their ability in adaptability and political flexibility that it shows in dealing with these variables.

The study has five chapters ، the first is the theoretical framework of the study ، the second chapter in which we talked about the concept popular diplomacy ،its forms and manifestations and how it developed ، then we presented some practical models in which the popular diplomacy has been used in some countries ، in chapter three ، the study has discussed the development of the political role of Hamas movement ، the study has shown the role played by the actors of non states and transitions in the role ، one of these actors is the liberation movements in the world and among them Hamas movement، the study has discussed the emergence of the movement from deferent prospective ، which differs from other studies in which it shows historical and explicit goals of the movement and the political and media action and the organizational structure which is a source of strength of Hamas internally and externally ، this has an impact on its status and has reinforced its status in many of the Arab and Islamic countries and even foreign ones.

The study has reviewed the change process accompanied the march of Hamas since the origination with focus on the period of the study in which Hams became part of the official Palestinian political body. And how the movement has started change since accepting to enter the municipal and legislative elections، which has refused in 1996.

In chapter four the study has provided an overview of the changes took place in the Arab and the Palestinian region ، which has a clear impact on the solidarity and popular and official support in facing the attack on Hamas movement and its government ، and how it has a clear impact on the regional and international status of Hamas ، and how the popular movement has boosted its position and this led some official regimes to change to deal with Hamas ، then how Hamas used the popular diplomacy to end the siege and isolation imposed by the quarter committee and Israel and some official Arab regimes، as well as what has happened of aggression in the years 2008/2009 and the year 2012 which is considered as a real victory of the foreign policy of Hamas ، and how Hamas has been able to manage this crises wisely .

The study concluded that Hamas has to develop its media performance to be able to make a clear change that is necessary to this era and preserving the constants that cannot be waived or Hamas will lose a real source of strength for its popularity.

This and the popularity of Hamas and the increase of its role as a regional actor which has gained during the course of its life needs to be strengthen and need durability factors and all the events and transformations that passes the region is a difficult throes which the movement is facing to prove its regional and international status.

الفصل التمهيدي

الاطار النظري ومنهجيه الدراسة

مقدمة

لقد أصبحت حركة حماس مع بداية الألفية الثانية من الفواعل المؤثرة من غير الدول في المنظومة الإقليمية والدولية، وقد مرت الحركة بمنعطفات كثيرة في مسيرتها منذ انطلاقتها في عام 1987 مع بداية الانتفاضة الأولى وتصاعدها إلى الواجهة ، و لتظهر قوة هذه الحركة وتماسكها وامتدادها إلى المحيطين العربي والإسلامي ولتكون مدافعة عن طبيعة قضية فلسطين الإسلامية والعربية بعد الانحدار الذي تعرضت له منذ خروج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان 1982 عام كمقاومة مسلحة، ومواجهة للاحتلال الصهيوني من الداخل، ولتبدأ معادلة جديدة تبنتها حركة المقاومة الإسلامية والتي مدت أذرعها في كل مناحي الحياة الفلسطينية الاجتماعية والسياسية والتربوية، حتى العلاقات الخارجية والعمل الدبلوماسي.

بدأت الحركة مرحلة جديدة من العلاقات إلاقليمية والدولية، وما كانت الانتفاضة الثانية "انتفاضة الأقصى" عام 2000، إلا كمرحلة حاسمة حيث أصبح لديها مصادر قوة بعد الانتشار الخارجي وإعادة التنظيم الداخلي والخارجي وما أفرزته المفاوضات السلمية من كثير من الإخفاقات.

كل ذلك ساعد على أن تكون حماس لاعباً مؤثراً وقوياً على المستوى الفلسطيني والعربي والإقليمي والدولي، وللتأكيد على مصداقية خيار المقاومة في مقابل خيار التفاوض الذي لم يحقق الأهداف الفلسطينية.

نهجت الحركة سياسة عدم التدخل في شؤون الدول العربية والأجنبية وحصرية الصراع مع العدو الصهيوني داخل حدود فلسطين التاريخية الانتدابية، الأمر الذي انعكس إيجاباً على مصداقية الحركة لدى الدول كافة والمطالب التي وجدها العالم بالمنطقية والواقعية من إزاحة الاحتلال وتحرير الأراضي مع الدفع إلى قبول الآخر ضمن صياغة براجماتية، والتي تحاول القوى الإقليمية والدولية فرضها على حركة حماس من أجل التعامل مع الواقع الجديد في العلاقات الدولية.

إن القضية الفلسطينية هي حجر الأساس في استقرار المنطقة، وبرغم ما يعتري هذه القضية من اهتمام وإهمال، إلا أنها هي الأساس في الواقع السياسي، فقد دخلت القضية الفلسطينية مرحلة جديدة بعد المفاوضات ومؤتمر مدريد عام 1991 واتفاقية أوسلو عام 1993، الأمر الذي فرض تحركاً دبلوماسياً من نوع آخر لمواجهة الدبلوماسية الرسمية، والتي أخذت القضية الفلسطينية إلى جهات تقبلها كثير من القوى الشعبية، و إبراز المكانة الحقيقية للقضية

الفلسطينية، فما كان من حركة حماس إلا استخدام أدواتها في تعزيز مكانتها وتثبيت رؤى الحركة لإدارة الصراع.

وحماس كما ترى نفسها حركة عالمية مؤهلة لإدارة الصراع لوضوح فكرها، ونبل غايتها، وسمو أهدافها، وعلى هذا الأساس فقد شكلت مرحلة أوسلو تحديات جديدة لحماس في مواجهة قوى الضغط والإقصاء لتكون انتفاضة الأقصى عام 2001،والمد الشعبي لحركة حماس على المستويين الفلسطيني والعربي والاسرائيلي، وما تحقق من انسحاب صهيوني من قطاع غزة بفضل المقاومة، والصمود الحقيقي لحركات المقاومة وعمودها الفقري حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عام 2005.

ويتمثل الحديث عن الدبلوماسية الشعبية و دورها في تعزيز مكانة حماس الإقليمية والدولية في هذه الفترة، بعد أن حصلت حماس على مكانتها في الواقع الرسمي بدخولها الانتخابات البرلمانية والتشريعية، وحصولها على عدد كبير من المقاعد، وتشكيلها لحكومة فلسطينية عام 2006، وثم حكومة وحدة وطنية عام 2007، لتعزيز مكانتها في الحكم ولتحقيق مكاسب شعبية و إقليمية.

فكيف استطاعت حماس ومن خلال حراكها الشعبي والدبلوماسي تثبيت أركانها، وتقوية أواصر علاقتها مع كل الدول التي قبلت بها كحركة تحرير و مقاومة للاحتلال وكحركة تصحيحية لمسار انحرف عن الأهداف الحقيقة له؟

وكيف أدارت حماس هذا الحراك الدبلوماسي بعد دخولها الحكم، وكيف تعاملت مع ازدواجية التعامل لدى الأطراف كونها حركة وحكومة، وفي ظل المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية ؟

وكيف استطاعت تعزيز مكانتها لدى الفاعلين الدوليين من غير الدول، بالإضافة إلى المنظمات الأهلية والدولية والقطاعات الشعبية في باقي دول العالم من أقصاه إلى أدناه.

أما لماذا اختار الباحث الفترة ما بين عامي 2006 – 2012، فذلك لما كانت لهذه السنوات من أحداث جسام أثرت على صعود حركة حماس في المشهد السياسي، وارتقائها لمصاف القوى المؤثرة في الشرق الأوسط وقضية فلسطين، ولا يمكن لأحد أن يتجاوزها، أو أن يقوم بأي عمل سياسي أو عسكري دون أن يحسب لها ولقوتها حساب، ويضعها في صورة كل معادلة جديدة أو عمل على أرض الواقع، أو حتى في الكواليس، لما لها من قوة مؤثرة تستطيع أن تفشل أو تنجح العمل فهي فترة دخولها إلى الانتخابات التشريعية الفلسطينية التي فازت بها بما يقارب 72 مقعداً بالإضافة لمن أيدت من مستقلين، وكذلك لما قامت به اللجنة الرباعية والدول المانحة و والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص بفرض شروط على حماس للاعتراف بإسرائيل والشروط التي فرضتها الرباعية وإسرائيل، ومحاولة حماس في إدارة الشأن

العام والتعاطي مع الواقع الجديد دون المساس بمبادئها، أو التنازل عن ثوابتها وثوابت الشعب الفلسطيني الذي أولاها الثقة، بالإضافة إلى ما تنظر إليه الشعوب العربية والإسلامية من أنها متمسكة بالثوابت.

إن البعد الأيديولوجي المؤثر على واقع العالم العربي والإسلامي وعليها وضعها على محك الصدق الذي عهدته بها تلك الشعوب، فكان على حماس أن تستخدم الدبلوماسية الشعبية في الحفاظ على الكثير من إنجازاتها وأن تجد الدعم لدى الشعوب الضاغطة في كثير من الأوقات على حكامها، بل حتى إن ما يحسب لهذه الدبلوماسية أنها أكثر أثراً من الدبلوماسية التقليدية، والأكثر زخماً لدى الشعوب المناصرة لقضية فلسطين، فإن استخدمت هذه الدبلوماسية بصورة جيدة فالنتائج تكون إيجابية بكل تأكيد.

والعدوان الذي وقع على غزة عام 2008 – 2009 بما كان يصطلح على تسميته حرب الفرقان في أدبيات حركة حماس والشعب الفلسطيني أو ما عرفته إسرائيل بعملية الرصاص المصبوب، و تفاعل العالم والشعوب مع هذا العدوان كان فاتحة لمعادلة جديدة، وما يلحق هذا العدوان من انفراج في الحصار، حيث قامت العديد من المنظمات والتجمعات الشعبية، مثل : "فيفا فلسطين"، " جورج غلوي" و" قافلة أميال من الابتسامات "، وغيرها الكثير بمحاولات كسر للحصار المفروض، وتقديم الدعم الشعبي للفلسطينيين في غزة .

وكذلك إصرار حماس على بقاء مبدأ خيار التفاوض بطريقة غير مباشرة، ومن خلال وسيط في صفقة الأسرى " وفاء الأحرار"، والزيارات التي قام بها العديد من قيادات حركة حماس ضمن الوفود الحركية أو العامة للجالية الفلسطينية أو الشعوب العربية.

وكذلك عدوان 2012، وما آلت إليه نتائج هذا العدوان من وجود اتفاق مكتوب لهدنة متبادلة على عديد من القضايا.

كان لوجود حركة حماس في المجلس التشريعي وما تبعه من علاقات برلمانية مع كثير من الدول، الأثر الكبير في إبراز الصورة الحقيقة لعمل حماس السياسي، ورؤيتها لحل القضية، وتجاوبها بما لا يؤثر على الثوابت في المحافل البرلمانية.

مبررات الدراسة:

تنبع مبررات الدراسة الحالية في ضوء التالي:

1-ما انتهت إليه الدراسات السابقة في مجال الحركات الإسلامية في الواقع الفلسطيني عموماً، وحركة حماس خصوصاً.

2-لم تتطرق أي من الدراسات المنشورة إلى نشاط الحركات الإسلامية وحركة حماس تحديداً لنشاطها الدبلوماسي خارج فلسطين، الأمر الذي دعا إلى هذه الدراسة.

3-دور الدبلوماسية الشعبية لحركة حماس ، وكيف أثرت حماس في مكونات الشعوب العربية، وانعكس على أدائها على الأرض، وأثرت في القرارات التي تأخذها أو تتخذ ضدها.
4-تنامي دور الدبلوماسية الشعبية كرديف للدبلوماسية الرسمية، وتزايد هذا الدور وخصوصاً في الدول الديموقراطية.

مشكلة الدراسة:

كون حركة حماس أحد الفواعل من غير الدول والتي تشكل فاعلاً فلسطينياً مؤثراً له امتداداً إقليمياً ودولياً ، وكيف أثر الحصار المفروض على هذه الحركة ، ثم شكلت الدبلوماسية الشعبية أحد أهم أدوات هذه الفواعل .
ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال التالي :
كيف أثرت الدبلوماسية الشعبية في تعزيز مكانة حركة حماس الإقليمية والدولية ؟ وكيف نجحت حركة حماس في توظيف الدبلوماسية الشعبية ؟ وما آلياتها ؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:
1-التعرف على مفهوم الدبلوماسية الشعبية وبداياتها، وتأثير العولمة عليها.
2-توضيح صور الدبلوماسية الشعبية لدى حركة حماس.
3-وضع آليات للنهوض بالدبلوماسية الشعبية لحركة حماس.
4-صياغة المحددات الداخلية والخارجية وعناصر القوة لحركة حماس.
5-إبراز معالم الخطاب السياسي لحركة حماس.
6-بيان التحولات الرئيسية في دور حركة حماس.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في التالية:
1-أهمية الموضوع الذي تتناوله الدراسة وهو الدبلوماسية الشعبية، ودورها في تعزيز شرعية حماس الإقليمية والدولية.
2-تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية حركة حماس، التي تحتل مكاناً هاماً على الساحة السياسية الفلسطينية.
4-الدور البارز الذي تلعبه حركة المقاومة الإسلامية حماس على الصعد المحلية والإقليمية والدولية
5-أثر تجربة حركة حماس على التحولات العربية، وتغيير أنظمة الحكم فيها.

6-تزايد أهمية حركة حماس وتنامي أنصارها ومؤيديها في الداخل والخارج وفي المحيط الإقليمي والدولي، والنظر إليها كعامل أساسي في القضية الفلسطينية.

7-محاولة مساعدة صانع القرار داخل حركة حماس وخارجها، لتعزيز المواقف الإيجابية ونقاط القوة في الدبلوماسية الشعبية لحركة حماس، وتجاوز نقاط الضعف ومعالجتها في هذا المجال.

فرضيات الدراسة:

1-تستمد حركة حماس فاعليتها من القضية الفلسطينية بإعتبارها قضية لها أبعاداً إقليمية ودولية.

2-تستمد حركة حماس شرعيتها السياسية من الإنتخابات التشريعية الديموقراطية التي فازت فيها.

3-توفر لحركة حماس شرعية مقاومة تستمد من شرعية المقاومة الفلسطينية لإنهاء الإحتلال .

4-مقاربة حماس لغة تجسيد لدورها وبعدها العقيدي المتمثل في امتداد الحركة الإسلامية للإخوان المسلمون .

5-لعبت الدبلوماسية الشعبية دوراً ايجابيًا في تعزيز مكانه حركة حماس وشرعيتها الإقليمية والدولية كفاعل إقليمي ودولي له تأثيره في قضايا التحول في المنطقة .

متغيرات الدراسة

1. **ثابت** : القضية الفلسطينية
2. **متغير**: طبيعة الدور الذي تقوم به حركة حماس .

حدود الدراسة:

تتحدد هذه الدراسة بالحدود التالية:

1-**الحد الموضوعي:** تقتصر هذه الدراسة على موضوع الدبلوماسية الشعبية، ودورها في تعزيز شرعية حماس الإقليمية والدولية.

2-**الحد المكاني:** المحيط العربي والإسلامي لفلسطين من جهة الذي يعتبر العمق الاستراتيجي للقضية الفلسطينية والمحيط الإقليمي والدولي لفلسطين ولحركة حماس.

3-**الحد الزماني:** الفترة ما بين عامي 2006- 2012م، لكن هذا لا يمنع من العودة إلى الجذور التاريخية عند الحديث عن حركة حماس.

مصطلحات الدراسة:

1-الدبلوماسية: هي مجموعة القواعد والأعراف والمبادئ والاتفاقيات الدولية التي تهتم بتنظيم العلاقات القائمة بين الدول والمنظمات الدولية والأصول الواجب اتباعها في تطبيق أحكام القانون

الدولي ، والتوفيق بين مصالح الدول المتباينة وفن إجراء المفاوضات في الاجتماعات والمؤتمرات الدولية وعقد المعاهدات والاتفاقيات .(فوق العادة ،1996) .

وتعرف أيضاً بأنها تلك القوة الناعمة التي تتطلب امتلاك مهارات الحوار والإقناع والكياسة والذكاء والفطنة وسعة الحيلة لتسيير الدفة نحو الجهة المطلوبة لتحقيق المبتغى بالطرق السليمة المقبولة دون مواجهة مكروهة. (عطوات، 2006) .

1-**الدبلوماسية الشعبية:** هي تلك النشاطات الدبلوماسية التي تتجه الى مخاطبة الجماهير الشعبية بالوسائل الشعبية لإيجاد علاقات مباشرة بين الشعوب ، وقد ساعد التقدم التكنولوجي والعلمي على ظهورها .(السامرائي،2000) .

وتعرف أيضاً بأنها مظهر من مظاهر الدبلوماسية غير الرسمية،والتي تعني التوجه إلى قطاعات غير حكومية، سواء مدنية أو شعبية لتعبئة المساندة لسياسات الدولة المعنية، بهدف دعم الأمن العالمي، وهي دبلوماسية تتجه مباشرة إلى مخاطبة الشعوب بعيداً عن الأنشطة الحكومية الرسمية، فهي بذلك تعرف بالوجه الآخر للدبلوماسية الرسمية لخدمة وتحقيق أهداف السياسة الخارجية بصورة غير رسمية. (منيرة، 2008)

3-**الشرعية:** يرجع الأصل اللاتيني لكلمة الشرعية إلى "legitimare " بمعنى " خلع الصفة القانونية على شيء ما، " وتضفي الشرعية طابعاً ملزماً على أي أمر أو توجيه، و من ثم تحول القوة إلى سلطة، وتختلف الشرعية عن المشروعية legality في أن الأخيرة لا تكفل بالضرورة تمتع الحكومة بالاحترام، أو اعتراف المواطنين بواجب الطاعة. فالمشروعية بهذا المعنى مشتقة من التوافق مع القانون أو اتباعه ، أما الشرعية فهي الأصل الذي يفترض أن يستند إليه القانون (و من ثم المشروعية).و رغم أن التصور المثالي يفترض أن تكون القوانين (و المشروعية) تتمتع في الآن ذاته بالشرعية ، إلا أن الواقع يعرف العديد من الأمثلة المخالفة لذلك ، حيث تنشأ فجوات بين الشرعية و المشروعية ، يكون من أبرز مظاهرها وجود قوانين لا تستند إلى الأساس الرضائي المتفق عليه ، أو حتى تنتهك هذا الأساس و تتعارض معه.

4-الشرعية الدولية: هي تلك المبادئ التي نص عليها الميثاق من عدم استخدام القوة، أو التهديد باستخدامها في العلاقات بين الدول، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لهذه الدول، والمساواة في السيادة بينها، وحق الشعوب في تقرير مصيرها واختيار نظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية بحرية، وواجب الدول في تنفيذ التزاماتها وفقاً للميثاق بحسن نية، وفي تسوية نزاعاتها بالطرق السلمية، وكل هذه المبادئ تضمنها تفصيلاً إعلان المبادئ الخاصة بالعلاقات الدولية، والتعاون بين الدول وفقاً للقانون الدولي والمطابقة لميثاق الأمم المتحدة، الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 24 أكتوبر 1970.

5-**التكيف السياسي** يطلق مصطلح التكيف السياسي على القابلية التي يحظى بها شيء ما لأجل المحافظة على نفسه في بيئة اصبحت عليه غريبة وغير ملائمة ، وهذا ما ينطبق على جميع المعلومات والموجودات وقد يطرأ عليه بعض التغيرات الطبيعية لكي يبق محافظا على اساس وجوهره دون تغيير .

6-**أما في البيئة السياسية فإن للتكيف** تعبير آخر هو البرغماتية، أي القابلية للتعامل مع المتغيرات السياسية أو ما يحصل على الأرض مع الأخذ بعين الاعتبار عدم الاخلال بالجوهر السياسي لأي ايديولوجية لأن التكيف المفرط أو البرغماتية المفرطة تؤدي بالنتيجة إلى فقدان المصداقية وفقدان القضايا الجوهرية والايديولوجية السياسية.

7- **إدارة الصراع** :بأنّه العملية التي يتم من خلالها التعامل مع الصراع ومواجهته من خلال اختيار الأسلوب الملائم بعد فهم أسباب الصراع وأبعاده

منهج الدراسة:

استخدمت هذه الدراسة المناهج التالية:

1-المنهج التاريخي: ستعتمد هذه الدراسة على المنهج التاريخي، لفهم التغيرات التي تشهدها مختلف الساحات المحلية والإقليمية والدولية، والتي تسعى الدراسة الحالية لتحليلها، حيث لابد من الإطلاع على الأحداث الماضية التي سبقت هذه التغيرات، ذلك لأنه لا يمكن دراسة الظاهرة بعزلها عن ماضيها ، والمنهج التاريخي يساعد على فهم هذه التطورات التاريخية لمختلف مفاهيم الدراسة.

2-المنهج الوصفي التحليلي: وستعتمد الدراسة أيضاً على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يفيد في فهم أفضل وأدق لجوانب وأبعاد الظاهرة موضوع البحث، حيث يصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها كيفاً وكماً، وسيتم توظيف هذا المنهج في هذه الدراسة من خلال وصف المتغيرات التي يتضمنها الموضوع، من خلال تعريفها وخصائصها وأهدافها ووظائفها وذلك بصورة دقيقة وشاملة.

3-منهج دراسة الحالة: وصف الظاهرة وصفاً دقيقاً يحتاج إلى نموذج من أجل الوصول إلى توضيح وتفسير أكثر، ومنهج دراسة الحالة هو منهج يعتمد على تحليل ودراسة حالة معينة، الهدف منها هو إعطاء جانب تطبيقي للموضوع محل الدراسة، من أجل الوصول إلى فهم كامل وشامل، وقد تم توظيف هذا المنهج من خلال دراسة حالة حركة المقاومة الإسلامية حماس، بتحليل ودراسة واقع الدبلوماسية الشعبية ودورها في تعزيز شرعية حركة حماس.

4-منهج إدارة الصراع: هو المنهج الذي يعتمد على كيقية حل إدارة النزاع أو الخصام أو الخلاف، أو الشقاق ،أما كلمة(Conflicts) فهي كلمة لاتينية ، وتعني التطاحن معًا باستخدام

القوة ، وهي تدل على العراك أو الخصام والصدمة والتنافر والتعرض والخلاف ، فالصراع يعني التعارض بين المصالح والآراء

5-**منهج صنع القرار** هو المنهج الذي يعتمد على سلسلة الاستجابات الفردية أو الجماعية التي تنتهي باختيار البديل الأنسب في مواجهة موقف معين، إن مفهوم صنع القرار لا يعني اتخاذ القرار فحسب وانما هو عملية معقدة للغاية تتداخل فيها عوامل متعددة: نفسية، سياسية، اقتصادية واجتماعية وتتضمن عناصر عديدة، ويتم من خلال المفاضلة بين البدائل المتاحة لحل مشكلة محددة طبقاً للأهداف المراد تحقيقها.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من حركة المقاومة الإسلامية حماس، كحركة وتنظيم فلسطيني ، يستمد اصوله الفكرية من البعد الديني والوطني الفلسطيني ، ومن ناحية أخرى يتمثل مجتمع الدراسة في الحركات و منظمات المجتمع المدني والتي تعتبر الجاليات العربية والإسلامية محركاً هاما في الدول الغربية والعربية .

أدوات الدراسة:

1-تحليل أسلوب المضمون : حيث سيجري الباحث تحليل للمقالات والارآء للعديد من الكتاب العرب والأجانب الذين كتبوا وحللوا لعمل حماس منذ نشأتها.

2- تحليل تحليل المضمون بأنه محاولة الوصول إلى وصف سببي للمضمون، من أجل الكشف، موضوعياً، عن طبيعة المثيرات وعمقها النسبي، و يسعى تحليل المضمون إلى تحديد المعاني التي ينطوي عليها نسق الاتصال بطريقة منطقية وكمية، يُشير تحليل المضمون إلى الوصف الكمي الموضوعي لأي سلوك مؤثر، وهو أسلوب للبحث يستهدف الوصف الكمي الموضوعي المنظم للمحتوى الظاهر للاتصال.

3-**الدراسات السابقة:** ستعتمد الدراسة الحالية على الدراسات السابقة والأدب السابق في موضوع الدراسة، والبيانات والمنشورات وميثاق حركة حماس.

4- أسلوب المصادر الاولية: تم استخدام هذا الأسلوب للوقوف على المصادر الأولية التي تساهم في تحديد العوامل المؤثرة في مشكلة الدراسة.

5-**أسلوب المصادر الثانوية:** حيثُ تم تحديد المفاهيم النظرية لهذه الدراسة ؛ من خلال الاعتماد على مجموعةٍ من المراجع تضمنت: الكتب باللغتين العربية ، والإنجليزية ، والدراسات، والدوريات

هيكلية الدراسة:

تم تقسيم الدراسة الى الفصول التالية :

1. **الفصل التمهيدي:** الاطار النظري ومنهجيه الدراسة
2. **الفصل الاول:** مفهوم الدبلوماسية الشعبية وبداياتها وتأثير العولمة عليها.
3. **الفصل الثاني:** المحددات الاقليمية والدولية لدبلوماسية حماس.
4. **الفصل الثالث** تطور الدور السياسي والدبلوماسي لحركة حماس.
5. **الفصل الرابع:** مفهوم الدبلوماسية الشعبية لدى حركة حماس وآلياتها .

الدراسات السابقة:

أولا الدراسات العربية:

دراسة (وائل المبحوح، 2010)

بعنوان: المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس 1994-2006م – دراسة تحليلية.

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى مفهوم المعارضة في الفكر السياسي بشكل عام وفي الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس بشكل خاص، ومحاولة تصنيف حركة حماس استناداً إلى هذا المفهوم، وتحليل تطور موقف حركة المقاومة الإسلامية حماس من منظمة التحرير الفلسطينية، والأحزاب والحركات والمنظمات المشكلة لها، والأحزاب والحركات والمنظمات الخارجة عنها، وعرض رؤيتها لتطوير المنظمة، إضافة إلى تحليل موقف حركة المقاومة الإسلامية حماس من اتفاقية أوسلو والاتفاقيات التي تلتها، ولم عارضت حماس هذه الاتفاقيات؟ وكيف عارضتها؟، ثم بيان موقف الحركة من السلطة الناشئة عن اتفاق أوسلو في تلك الفترة، وكيف أدارت حماس العلاقة مع السلطة في ضوء فهمها للمعارضة؟، مع تحليل موقف حركة المقاومة الإسلامية حماس من المشاركة في الحياة السياسية في تلك الفترة، وكيف عارضت حماس الانتخابات الفلسطينية الأولى عام ١٩٩٦ ولم قاطعتها؟ وكيف شاركت في الانتخابات التشريعية الثانية ٢٠٠٦ م .ثم عرض وتحليل المتغيرات السياسية الداخلية والخارجية التي أثرت على مواقف الحركة.

دراسة (بلال الشويكي، ٢٠٠٧).

بعنوان: التغيير السياسي من منظور حركات الإسلام السياسي في الضفة الغربية وقطاع غزة – حركة حماس نموذجاً

وهي رسالة ماجستير نوقشت وأجيزت في جامعة النجاح الوطنية بنابلس ضمن برنامج التخطيط والتنمية السياسية قدم فيها الباحث تفصيلاً مفاهيمياً لمصطلحي الإسلام السياسي والتغيير السياسي مبيناً مبررات استخدام مصطلح الإسلام السياسي في دراسته معتبراً أن حركات الإسلام السياسي هي تلك التي تمتلك مشروعاً سياسياً وتنطلق من مرجعية إسلامية تحدد منهجيتها وأهدافها في إطارها العام، وتعمل على مشروعها من خلال المؤسسات السياسية القائمة أو أنها تسعى لذلك، موصياً الباحث في نهاية دراسته حركة حماس بمجموعة من التوصيات من أهمها بلورة ثقافة سياسية حركية تتواءم مع موقعها الحالي، وان تدرك أن للديمقراطية استحقاقات نابعة من مفاهيم التعددية والشراكة السياسية تتطلب من الحركة السعي لتحقيق أهدافها في ضوء التعاطي مع البرامج الأخرى بمنطق التكامل والتعاون، إضافة إلى ضرورة تركيز حماس أثناء

تواجدها في الحكومة على مشاريع تلامس احتياجات المواطن اليومية، إذا أرادت أن تحافظ على حجم التأييد لها في الشارع الفلسطيني، إضافة إلى أهمية تعزيز مقومات الهدنة كخيار حماس لإدارة العلاقة مع إسرائيل وترسيخ المفهوم الواسع للمقاومة بما يضمن عدم حصره في الجانب العسكري وانسجامه مع الحكم والبناء.

دراسة (تيسير عزام، 2007).

بعنوان: التجربة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس وأثرها على الخيار الديمقراطي في الضفة الغربية وقطاع غزة 1993-2007م.

تغطي الدراسة الفترة 1993-2007م، مستعرضة التجربة السياسية لحماس وانعكاساتها على الأهداف الوطنية الفلسطينية التحررية الديمقراطية وبناءً على ذلك أتت الدراسة في فترة حرجة من تاريخ الشعب الفلسطيني لتوفر البيانات والتحليلات والتوصيات التي تؤسس لنقاش مجتمعي حول مستقبل الديمقراطية في ظل حركة حماس ونوع المجتمع الذي تسعى الحركة لبنائه .وعلى الرغم أن الدراسة تقدم تحليلاً نقديًا عميقًا للفترة الماضية، إلا أنها تنظر بتفاؤل لإمكانيات حماس المستقبلية، فهي بإرادتها تستطيع أن تقدم نموذجًا في التنمية والعدالة الاجتماعية والسلم الأهلي والحريات.

دراسة (مركز جنين للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٥)

بعنوان: حركة حماس: قراءة في فكر الماضي وآفاق المستقبل.

حيث تتبعت الدراسة جذور الحركة وأسباب انطلاقتها، وفكرها بين الثابت والمتحول، إضافة إلى تجربة حماس السياسية واستحقاقات فوزها بالعديد من المجالس المحلية والبلدية خلال الانتخابات المحلية التي جرت أواخر العام ٢٠٠٤ ، ومطلع العام ٢٠٠٥ ، ومحاولة استشراف مستقبل الحركة بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة، والسيناريوهات المتوقعة بهذا الخصوص.

دراسة (خالد محمود، ٢٠٠٤).

بعنوان: أثر حركة المقاومة الإسلامية حماس على التنمية السياسية في فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة) 1987-2004م.

وهي رسالة ماجستير نوقشت وأجيزت في جامعة النجاح الوطنية بنابلس ضمن برنامج التخطيط والتنمية السياسية، حيث عمدت الدراسة إلى بيان مدى الأثر الذي أحدثته حركة المقاومة الإسلامية على التنمية السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة في تلك الفترة، حيث تم استعراض تاريخ الحركة، وبيان معنى التنمية السياسية وبعض مفرداتها كالتعددية والمشاركة

السياسية، وموقف حماس وتصورها لهذه المفردات، وللتنمية السياسية في ظل الاحتلال، وخلصت الدراسة إلى أن حماس حققت تقدماً في مجالات المشاركة السياسية المختلفة، سواء على مستوى المقاومة والانتخابات الطلابية، أو النقابية والتفاعل الجماهيري وغيرها، مبينة أن حماس تبدي استعدادها لممارسة التعددية السياسية من خلال التداول السلمي للسلطة مع أيٍ كان على الساحة الفلسطينية، كما أكدت الدراسة على أن ثنائية السلطة والمقاومة لن تقود إلى تحقيق إنجاز التحرير على المستوى الفلسطيني، وأن التغلب على هذه الإشكالية يكمن في النجاح في إيجاد برنامج عملي كقاعدة يستند إليها الجميع تقوم على المقاومة –لأن التحرير هو بداية التنمية السياسية –والمشاركة السياسية، إما بتقاسم صنع القرار أو بإجراء انتخابات حرة ونزيهة تفرز قيادة للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة للتغلب على إشكالية الاحتلال، فترتيب البيت الداخلي ضرورة لمواجهة الحالة الخارجية.

ثانيا :الدراسات الأجنبية:

دراسة (Azzam Tamimi، 2007).

بعنوان: Hamas: Unwritten Chapter

هذه الدراسة هي محاولة لتناول عدم الاتزان في تناول تاريخ حماس المعاصر، حيث يقدم الباحث فيها تفسيراً وعرضاً دقيقاً لأصول حركة حماس ونشأتها في فلسطين وعلاقاتها بالإخوان المسلمين، كما تقدم الدراسة تحليلاً لقيم حركة حماس ومعتقداتها بحيث تميز بين ما هو أساسي وما هو هامشي في مكانتها مع بحث واختبار لكيفية تطور الفكر السياسي والأيديولوجي للحركة عبر السنين، موضحاً كيفية الانتقال من مرحلة الدعوة إلى مرحلة الجهاد، كما تناقش الدراسة ردود فعل حماس للتحديات التي تواجهها حيث يتم مناقشتها جنباً إلى جنب مع علاقاتها السياسية مع الأصدقاء والأعداء، وقدرتها على تجاوز انتكاسات ومحن عديدة وخطيرة مرت بها الحركة، إضافة إلى ذلك يناقش الباحث ويعرض تفسيراً لكيفية نمو حماس لتمثل كما يرى بديلاً في عقول الكثير من الفلسطينيين للرموز السابقة في الصراع وهي منظمة التحرير الفلسطينية وحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، ويؤكد الباحث أن هناك اختلافاً بين دراسته والكتب الأخرى التي تتناول حركة حماس بأنه يناقش حماس في سياق عالمي عوضاً عن وضعها في سياق علاقتها مع إسرائيل.

دراسة (Khaled Hroub، 2006).

بعنوان: Hamas: A Beginner's Guide

يضع الحروب بين يدي القارئ خلاصة ما يعتقده حول حركة حماس تاركاً له حرية الحكم عليها .وفي هذا الصدد يمكن ملاحظة الآتي.

قدم المؤلف حماس باعتبارها حركة تحرر وطني حصرت نضالها جغرافياً بما بات يعرف بفلسطين التاريخية. وهي تكافح من أجل التخلص من الاحتلال وإقامة الدولة الوطنية .ويرى أنّها "تطور طبيعي لظروف احتلالية وحشية وغير طبيعية. ويجب النظر لتشدد حماس على أنه نتيجة لاستمرار المشروع الإسرائيلي الكولونيالي على فلسطين"ويؤكد أن حماس لا تضع الغرب في نفس السلة مع الاحتلال الذي تعتبره عدوها الوحيد لكنها تحمله، وتحديداً بريطانيا ومن بعدها الولايات المتحدة، مسؤولية ما جرى على أرض فلسطين .ويشير إلى أن حماس أصبحت مع مرور الوقت أكثر قدرة على فهم العلاقات الدولية ومواقف الدول المختلفة من القضية الفلسطينية، وهي تحاول جاهدة استغلال التناقضات الدولية في ما يخدم مصلحة القضية الفلسطينية.

ويرى الحروب أن الانتخابات التشريعية وما أفرزته من نتائج يشكل انعطافة تاريخية نقلت حماس من موقعها التقليدي كمعارضة إلى مربع الحكم والسلطة. ويعتبر أن البرنامج الانتخابي لكتلة التغيير والإصلاح والبيان الوزاري الأول الذي تلاه رئيس الوزراء إسماعيل هنية حددا حدود التجدد في الفكر الحمساوي وحسب الحروب فإن البرنامج الانتخابي قد جسد "التغييرات والتجارب التي بلورت طبيعة الحركة على مدار السنوات السابقة، وبين كيف طورت الحركة من وعيها وخطابها وأولوياتها ... لقد أسس برنامج التغيير والإصلاح لحماس جديدة واعتبر الحروب أن البيان الوزاري على درجة عالية من الأهمية، إذ قدم حماس للعالم بلغة جديدة تميزت بالبراعة والحذر.

الخلاصة:

تميزت الدراسات السابقة التي ذكرها الباحث في نشأة حركة حماس وأهدافها، وفكرها السياسي ، بالإضافة الى علاقاتها الداخلية بين التنظيمات الفلسطينية الأخرى وعلى رأسها حركتي فتح والجهاد الإسلامي، من حيث منطلقات الفكر والنظرة الشاملة للقضية الفلسطينية ، ثم علاقاتها بالسلطة.

كون حماس معارضة، ثم وجودها في سدة الحكم بدخولها الانتخابات التشريعية ، وتقلدها جزء من حكم الشعب الفلسطيني والسلطة الفلسطينية عام 2006 م .

ومع انتشار حركة حماس خارج الاراضي المحتلة وعلاقاتها بالأنظمة الحاكمة في المنطقة العربية ، أصبحت قوة مؤثرة في المنطقة والقضية الفلسطينية.

ولم تتطرق الدراسات السابقة الى ما قامت به حماس من تحركات على المستوى الشعبي قبل الرسمي أعطاها قوة شعبية برزت آثارها خلال العدوانيين 2009/2008 و 2012 م والتأييد القوى لما تقوم به لحماية ثوابت القضية الفلسطينية .

تميزت دراستنا بأنها بحثت في موضوع جديد لم تتطرق له عديد الدراسات السابقة التي تراوحت بين دراسة تعنى بنشأة حركة حماس واهدافها ، وفكرها السياسي أو علاقاتها بالأخر الفلسطيني سواء حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح ، او التنظيمات اليسارية الفلسطينية التي نشأت منذ خمسينيات القرن العشرين ،ضمن ثورة التحرر العالمية للدول الواقعة تحت الاستعمار، وكيف انها ابقت لها جذور في ثقافة الشعوب ،تلاشت هذه القوة مع المتغيرات التي حدثت مع سيطرت القطب الواحد على السياسية العالمية .

وكذلك ففي ان حركة حماس تمثل نهجا مغايرا لتلك التنظيمات الفلسطينية حيث انها نتاج حركة الاخوان المسلمين الذين يرون ان تربية الانسان اساس لبناء الحكم الرشيد ، وان علاقاتها بالشعوب الاخرى عربية كانت ام غربية هي علاقة صداقة وتعاون في اطار الاحترام المتبادل والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني وكون حماس فاعلا قويا في السياسة الفلسطينية ،فقد وصل تأثيرها اقليميا في ظل عالمية القضية الفلسطينية ، فلم تتطرق الدراسات السابقة الى طبيعة علاقات حماس بالشعوب وتحركاتها الشعبية والجماهيرية التي كان لها الاثر الاكبر في مسار القضية الفلسطينية والتعاطف معها ، وهذا ما كانت قد دأبت عليه حركات التحرر الوطني في العقود الثلاثة الاخيرة من القرن العشرين .

إن دراستنا قد نظرت في مفهوم الدبلوماسية العامة وكيف أنها القوة الناعمة التي لها تأثير يوازي في بعض الاحيان القوة الصلبة ، وفي احيان اخرى تدعم وتؤيد القوة الصلبة كما تفعل وتدعم الولايات المتحدة هذه القوى لتغيير مفاهيم الغضب والكراهية لها ولسياساتها العالمية.

الفصل الأول

التطور التاريخي للدبلوماسية الشعبية

مـقدمـــة:

لقد أدت تطورات العولمة بكل أشكالها وصورها؛ وكأحد نتائج الثورة في وسائل التكنولوجيا، وتزايد دور وسائل التواصل الأجتماعي إلى زيادة دور الشعوب ودور المواطن العادي في الحياة السياسية، وزيادة امكانيات التواصل والتلاقي بين القوى العابرة لحدودها، مثل: مؤسسات المجتمع المدني. وهو ما أدى إلى تزايد دور الدبلوماسية الشعبية وزيادة قدرتها في التأثير على مجمل القرار السياسي في دولها... ، وان كانت الدبلوماسية الشعبية ليست بديلاً عن الدبلوماسية الرسمية، إلا أن الأخيرة بدأ دورها يتراجع لحساب الاولى، بل أن الدبلوماسية الرسمية بدأت تعتمد على الدبلوماسية الشعبية كأحد آلياتها .

هذا وقد أصبحت التحديات التي تشهدها الساحة السياسية الدولية، مسرحاً للعديد من الأحداث التي تحول دون فهم الواقع الدولي بجميع خفاياه وتطوراته، وعلى اعتبار ذلك أصبحت الحياة السياسية للدول تتعدى مجموعة التحديات التي اعتادت الشعوب على مواجهتها، سواء على المستوى الداخلي أو المستوى الخارجي، الأمر الذي أعطى طابعاً مختلفاً للعلاقات التي تنشأ بين الشعوب والدول وفي ظل هذه التغيرات لقد أصبح حقل العلاقات الدولية مسرحاً للعديد من التفاعلات فيما بين الدول.

هذه التفاعلات تجسدها الممارسات الدولية، من خلال السياسة الخارجية للدول، والتي تتمثل في العمل الحكومي من أجل تحقيق المصالح الوطنية والقومية للدول .

ومن مظاهر ذلك بروز دور الفواعل من غير الدول، وتطور وسائل الاتصال الجماهيري التي أعطت وزناً وتأثيراً أكبر، مع تطور العلاقات الدولية وتطور الوظائف الدولة وتداخلها في عدة مجالات، وتطور وسائل الاتصال جعل ميدان العمل الدبلوماسي يتبع إلى العديد من المجالات المختلفة. (بودرين، 2009)

وبفعل تطور أشكال العمل الدبلوماسي، تعددت الأطراف المشاركة في عملية صنع القرار والسياسة العامة، وأصبح للفواعل غير الرسمية دورها في جميع الدول على اختلاف أنظمتها السياسية، وفي إطار تنفيذ السياسة الخارجية نجد هذه الأطراف غير رسمية والتي أصبحت تساهم بطريقة مباشرة وغير مباشرة في التأثير على صناع القرار السياسي، بما يحقق أهداف وأولويات السياسة الخارجية، وذلك من أجل إيجاد حل المسألة السياسية في مجال العلاقات الدولية، وهذه الدبلوماسية التي تجسدها المنظمات غير الحكومية، والجماعات الضاغطة، والنخبة السياسية، والنقابات العمالية، ووسائل الإعلام، والرأي العام، والمجتمع

المدني، والتي أصبحت تبلور سير العلاقات الدولية بما يتوافق وطبيعة السياسيات الخارجية للدول، وقد أخذ هذا النوع من الدبلوماسية في التطور، وذلك تماشياً مع المشهد السياسي .

تعكس طبيعة هذا النوع من الدبلوماسية؛ كالدبلوماسية الشعبية، ودبلوماسية المسار الثاني، ودبلوماسية المنظمات غير الحكومية وغيرها من المفاهيم التي وجدت ممارساتها على الساحة الدولية، والتي أصبحت من الأدوات الرئيسة التي تعتمد عليها الدول من أجل تحسين صورتها تجاه العالم الخارجي. (بودرين، 2009)

إن الدبلوماسية الشعبية هي مظهر من مظاهر الدبلوماسية غير الرسمية والتي تعني التوجه الى القطاعات غير الحكومية، سواء مدنية أو شعبية لتعبئة المساندة لسياسات الدول المعنية بهدف دعم الأمن العالمي، وهي دبلوماسية تتجه مباشرة إلى مخاطبة الشعوب بعيداً عن الانشطة الحكومية الرسمية، فهي بذلك تعرف بالوجه الآخر للدبلوماسية الرسمية لخدمة وتحقيق أهداف الخارجية بصورة غير رسمية.

مدلول كلمة الدبلوماسية:

الدبلوماسية لفظة مشتقة من اليونانية " دبلوما "، ومعناها الوثيقة أو الشهادة الرسمية التي تطوى على نفسها، والتي كانت تصدر عن الشخص الذي بيده السلطة العليا في البلاد، وتخول حاملها امتيازات خاصة، وتتضمن صفة المبعوث والمهمة الموفد بها . كما أطلقت على التصاريح التي كان يمنحها القاضي لبعض الأفراد. (محمد، 1968)

ثم اتسع مدلول هذه الكلمة فيما بعد ليشمل الأوراق والوثائق الرسمية، التي تتضمن نصوص الاتفاقيات التي أبرمتها الإمبراطورية الرومانية مع المجتمعات والقبائل الأجنبية، وأصبحت تعني دراسة الوثائق القديمة المتعلقة بالعلاقات الدولية. كما استعمل الرومان كلمة الدبلوماسية للدلالة على طباع المبعوث أو السفير، وقصدت باللاتينية (بمعنى الرجل المنافق ذي الوجهين). (أبو عباه، 2009)

وقد تطور مدلول " الدبلوماسية " مع الزمن، وأصبح يشير إلى معان مختلفة، فهو يستعمل اليوم:

1. إما دلالة على النهج السياسي في زمن معين، فيقال مثلاً: لقد تطورت الدبلوماسية الروسية في القرن الحالي، وأصبحت غير ما كانت عليه في القرن الماضي.
2. وإما للدلالة على اللباقة ، والكياسة ، والدهاء التي يتحلى بها شخص ما بالنسبة إلى علاقاته مع الغير، فيقال مثلاً: أن فلاناً يتحلى بدبلوماسية رفيعة.
3. وإما للدلالة على المفاوضات وما يتبعها من مراسم، فيقال: أن هذه المعضلة الدولية مفتقرة إلى حل دبلوماسي، أو قولنا "حل المنازعات بالطرق السلمية"، أي عن طريق المفاوضات والاتصالات، بمعنى عدم اللجوء إلى العنف.

4. وتستعمل بمعناها الواسع حين الإشارة إلى التاريخ الدبلوماسي لدولة ما أو لفترة زمنية معينة، لتعنى التسلسل التاريخي للعلاقات الرسمية بين الدول، مثل: قولنا "تاريخ فرنسا الدبلوماسي".
5. وتستعمل الدبلوماسية بمعنى ضيق كصفة لبعض المصطلحات، مثل: المراسلات الدبلوماسية والحصانات والامتيازات الدبلوماسية. (أبو عباة، 2009)

تعاريف الدبلوماسية :

تعددت تعاريف الدبلوماسية فلا يوجد تعريف محدد حول الموضوع فالبعض يستعملها في المعنى الواسع وبشكل عام كأن يقال هي فن توجيه العلاقات الدولية أو السياسية الخارجية للدولة ، وعند ارنست ساتو ان الدبلوماسية هي استعمال الذكاء والكياسة في ادارة العلاقات الرسمية بين الدول والحكومات المستقلة وان تكون إدارة العلاقات بالطرق السلمية .(ضياء الحق،1998)

1. عرف البكري الدبلوماسية: " إن الدبلوماسية عملية سياسية تستخدمها الدولة في تنفيذ سياستها الخارجية في تعاملها مع الدول والأشخاص الدوليين الآخرين، وإدارة علاقاتها الرسمية بعضها مع بعض ضمن النظام الدولي". (العجرمي، 2011)
2. كلمة دبلوماسية ذات اصل لغوي يوناني فقد تعني عند اليونان الوثيقة الرسمية وهي مشتقة اصلا من كلمة يونانية قديمة ننطقها ونكتبها دبلون أو دبلوم ، وكانت تطلق على نوع من الوثائق الرسمية التي تصدر عن رئيس الدولة وترتب لمن تمنح له امتيازا معينا .(ضياء الحق،1998)
3. يمكن تعريف الدبلوماسية بأنها ادارة العلاقات الدولية من خلال التفاوض وتنظيم هذه العلاقات والتوفيق بينهما وفي هذا الاطار فإنها تقوم بدور هام في العلاقات الدولية فعن طريقها تتم اقامة العلاقات وتدعيمها ومعالجة جميع الشؤون التي تهم مختلف الدول والتوفيق بين المصالح المتعارضة ، ووجهات النظر المتبادلة ، وكذلك فإن الدبلوماسية تلعب دورا هاما في توثيق العلاقات بين الدول واشاعة الود وحسن التفاهم بين اعضاء الجماعة الدولية .والدبلوماسية لا تعمل في فراغ بل تعمل وسط المصالح المختلفة والتيارات المتصارعة على المسرح السياسي العالمي وهي التي بسببها تتكون ظاهرة الصراع الدولي، ولا بد ان تدرك الدبلوماسية لأي بلد ابعاد التغير الذي يطرأ في المجتمع الدولي وان تعرف الوسائل المستخدمة في العلاقات الدولية .(الرشدان،1990)
4. عرف سموحي فوق العادة في كتابه (الدبلوماسية والبروتوكول) :" الدبلوماسية فن تمثيل الحكومة، ورعاية مصالح البلاد لدى الحكومات الأجنبية، والسهر على أن تكون حقوق البلاد مصونة، وكرامتها محترمة في الخارج، وإدارة الأعمال الدولية بتوجيه المفاوضات

السياسية، ومتابعة مراحلها وفقاً للتعليمات المرسومة، والسعي لتطبيق القانون في العلاقات الدولية، كيما تصبح المبادئ القانونية أساس التعامل مع الشعوب ". وعرفها أيضاً في كتابه (الدبلوماسية الحديثة):" الدبلوماسية هي مجموعة من القواعد والأعراف والمبادئ الدولية التي تهتم بتنظيم العلاقات القائمة بين الدول والمنظمات الدولية، والأصول الواجب إتباعها في تطبيق أحكام القانون الدولي، والتوفيق بين مصالح الدول المتباينة، وفن إجراء المفاوضات والاجتماعات والمؤتمرات الدولية، وعقد الاتفاقيات والمعاهدات".

5. تعريف الشامي:" الدبلوماسية هي علم وفن إدارة العلاقات بين الأشخاص الدوليين، وهي مهنة الممثلين الدبلوماسيين، أو الوظيفة التي يمارسها الدبلوماسيون، وميدان هذه الوظيفة هو العلاقات الخارجية للدول والأمم والشعوب". (الشامي، 2007)
6. تعريف الحموي : إن الدبلوماسية هي ممارسة عملية لتسيير شؤون الدولة الخارجية وهي علم وفن، علم لما تطلبه من دراسة عميقة للعلاقات القائمة بين الدول ومصالحها المتبادلة ومنطوق تواريخها ومواثيق معاهداتها من الوثائق الدولية في الماضي والحاضر، وهي فن لأنه يرتكز على مواهب خاصة عمادها اللباقة والفراسة وقوة الملاحظة . (الحموي، 1958)
7. تعريف معجم أوكسفورد:" الدبلوماسية هي :

أولاً: علم رعاية العلاقات الدولية بواسطة المفاوضات.

ثانياً: الطريقة التي يتبعها السفراء والممثلون الدبلوماسيون في تحقيق هذه الرعاية.

8. ومن هنا يمكن تعريف الدبلوماسية بأنها فن تمثيل الحكومة ومصالح البلاد لدى الحكومات في البلاد الاجنبية والعمل على الا تنتهك حقوق ومصالح وهيبة الوطن في الخارج وادارة الشؤون الدولية .(حنا،1999)
9. المدلول الاصطلاحي المهني للدبلوماسية :تطلق الدبلوماسية ايضا على المؤسسة الشاملة لموظفي السلك الخارجي في جميع الدول، بالإضافة الى ما ذكر فإن الدبلوماسية هي مهنة او وظيفة وتعد من انبل المهن الانسانية لأنها تعني وضع الذكاء الانساني لتحسين العلاقات الدولية ولتحويل العداوات الى صداقات ، فتصبح بذلك الدبلوماسية مشاركة في صنع الحضارة ورائدة للأخوة الانسانية ، والدبلوماسية في مفهومها العام هي فن التعاطي مع الغير. (الغامدي،2002)
10. الدبلوماسية بمعناها العام الحديث، والذي يتماشى مع مفهوم القانون الدولي هي مجموعة المفاهيم والقواعد والإجراءات والمراسم والمؤسسات والأعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين، بهدف خدمة المصالح العليا (الأمنية

والاقتصادية)، والسياسات العامة، وللتوثيق بين مصالح الدول بواسطة الاتصال والتبادل، وإجراء المفاوضات السياسية، وعقد الاتفاقات والمعاهدات الدولية. (شراب ،2002)

10. وتعتبر الدبلوماسية أداة رئيسية من أدوات تحقيق أهداف السياسة الخارجية للتأثير على الدول والجماعات الخارجية، بهدف استمالتها، وكسب تأييدها بوسائل شتى، منها ما هو إقناعي وأخلاقي، ومنها ما هو ترهيبي (مبطن) وغير أخلاقي. وبالإضافة إلى توصيل المعلومات للحكومات والتفاوض معها تعنى الدبلوماسية بتعزيز العلاقات بين الدول وتطورها في المجالات المختلفة، وبالدفاع عن مصالح وأشخاص رعاياها في الخارج، وتمثيل الحكومات في المناسبات والأحداث، إضافة إلى جمع المعلومات عن أحوال الدول والجماعات الخارجية، وتقييم مواقف الحكومات والجماعات إزاء قضايا راهنة أو ردات فعل محتملة إزاء سياسات أو مواقف مستقبلية. (أبو عباه، 2009)

من هنا يمكن أن نؤكد أن الدبلوماسية هي تلك القوة الناعمة التي تتطلب امتلاك مهارات الحوار والاقناع والكياسة والذكاء والفطنة وسعة الحيلة لتسيير الدفة نحو الجهة المطلوبة لتحقيق المبتغى بالطرق السلمية المقبولة دون مواجهة مكروهة.

أشكال الدبلوماسية:

لا يمكن حصر الدبلوماسية في إطار واحد مطلقاً، فالمجالات التي تدخل فيها الدبلوماسية هي عديدة جداً ومتنوعة، فيختلف نوعها طبقاً للمعيار المستخدم في تحديدها، "فمن حيث الجهات التي تمارسها هناك ثلاثة أنواع للدبلوماسية، هي:

1- دبلوماسية المبعوثين، وهي الدبلوماسية الرسمية الدائمة.
2- دبلوماسية القمة، التي تشمل القادة والزعماء ورؤساء الدول.
3- الدبلوماسية الشعبية التي تتم عبر اللقاءات والزيارات بين وفود غير رسمية بهدف دعم العلاقات بين الدول. (زهرة، 1993)

توجد أشكال عديدة للدبلوماسية تتوافق والتطورات التي لحقت بمدلول الدبلوماسية استجابة لتطور العلاقات الدولية، ومن هذه الاشكال المهمة والتي لها علاقة بموضوع الدراسة ، الدبلوماسية البرلمانية ، ودبلوماسية المؤتمرات ، ودبلوماسية الحرب والسلام ، ونظراً لزيادة دور العوامل المجتمعية ودور المواطن في صناعة القرار، وخصوصاً في الدول التي تعطي فرصة من الاهتمام بالعامل السياسي والإنساني، لما له من دور وتأثير على صانعي القرار في هذه الدول، وفي هذا الباب لم تكن الدبلوماسية بمنأى عن هذه التطورات. (وو سي كي، 2011)

وتأتي الدبلوماسية لتؤكد أن هناك طريقة أخرى غير حروب الدبابات والمدافع والطائرات الحربية للتعبير عن الموقف.. وإنه لا يخفى عدم إجماع المتخصصين في القانون الدولي على

غياب تعريف أكاديمي علمي لمفهوم الدبلوماسية، إلا أن البعض أشار إليها باعتبارها فن توجيه العلاقات الدولية، بينما استخدمها آخرون للإشارة إلى الأشخاص المكلفين بالإشراف على تلك العلاقات والمعروفين باسم "الدبلوماسيين" و"الدبلوماسيين الدوليين". ويمكن لهذه الدبلوماسية أن تندرج تحت لائحة السياسات الخارجية للدول كونها تفيد في التفاهم بالحوار وإجراء المفاوضات بين الدول وحتى بين ممثلي الأحزاب والجهات في الدولة الواحدة في سبيل درء الخلافات والتوصل إلى اتفاقات واتفاقيات محددة والخروج من الجلسات التشاورية بنتائج إيجابية بعيداً عن الحروب والقتال. (زهرة، 1993)

ومن هنا برزت الدبلوماسية الشعبية أو العامة في إدارة العلاقات بين الدول، فلم تعد الدبلوماسية بمعناها التقليدي الرسمي المرتبط بالسلطة هي الشكل السائد، بل تعدت لتشمل الشكل غير السياسي المتمثل في دور الجماعات والمؤسسات الشعبية المختلفة والتي ترتبط بتنامي دور مؤسسات المجتمع المدني الدولي، والتي تشكل بتغيير مرحلة مهمة في تطور العلاقات الدولية.

الدبلوماسية الشعبية:

يعد مفهوم الدبلوماسية الشعبية أو العامة من المفاهيم القديمة التي تتخذ مدلولات حديثة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة بصفة عامة وبعد احداث الحادي عشر من سبتمبر بصفة خاصة ، سواء لدى الولايات المتحدة الامريكية او دول اوروبا ، حيث انها لا تزال من اهم الوسائل الغربية للحفاظ على علاقة متوازنة مع العرب بما يعرف بالقوة الناعمة كما يصفها جوزيف ناي .

إن الاحتياجات البشرية لنيل حقوق الإنسان البديهية في العيش الكريم، وإثبات ذاته من خلال ممارسة نشاطاته الحياتية بشكل طبيعي وبحرية في التحرك واتخاذ القرار وتحديد المصير، أوجدت الحاجة لبرمجة سياسة معينة في التعامل مع أصحاب السلطة والقرار في البلاد للحصول على المطالب المشروعة لديهم. فبرزت تحركات المواطنين في أشكال متعددة من الحراك الشعبي، ما أوجد بالتالي سياسة حكومية جديدة للتخاطب مع الجماهير، وإلا كان العنف هو بديل الحوار الهادئ السلمي. فتقاطعت الدبلوماسية السياسية الرسمية مع هذا الشكل من الحراك الذي يمكن أن نطلق عليه "الدبلوماسية الشعبية".(عطوات، 1999)

وفي الحقيقة، "إن الدبلوماسية الشعبية تستطيع أن تعمل بشكل متكامل مع الدبلوماسية الرسمية، والتي لولا وجودها لما نبعت الحاجة إلى الدبلوماسية الشعبية... وهذا الفهم للصلة التكاملية بين الدبلوماسيتين يسهل التفاهم القائم بين القائمين عليها، ويجنب القطاعات المختلفة داخل البلاد مغبة الصراع والنزاع، ومضيعة الزمن في الخلاف والتناحر، فالكل يحمل هدفاً واحداً هو إيجاد الصلات الطيبة بين الدول والشعوب". (الاسكندراني، 2010)

وإذا ما أردنا معرفة المنشأ الحديث للدبلوماسية الشعبية الحديثة، فما علينا إلا أن نعود إلى عهد الحرب الباردة التي أثمرت كثيراً من الإذاعات الموجهة والبرامج والمنتجات الثقافية... وعلى الرغم من انتهاء الحرب الباردة إلا أن أدواتها لم تختفِ، بل تبلورت بأشكال مختلفة، "ولم يعد من المستغرب لا في الماضي ولا في الحاضر إنفاق الدول لمليارات الدولارات من أجل تعزيز جهود الدبلوماسية الشعبية". كما لا تزال الدول والشعوب معاً تحاول باستمرار أن تحدث التطورات اللازمة في أدوات الدبلوماسية الشعبية، بما يتناسب مع الاحتياجات المستجدة للشعوب.

من هنا "برزت فكرة الدبلوماسية الشعبية"، كحل أفرزه النظام الجماهيري لإدارة العلاقات الخارجية بين الشعوب كبديل عن الدبلوماسية التقليدية.

وقد يثار تساؤل وهو لماذا اخذت الدبلوماسية الشعبية الاهتمام خلال السنوات القليلة الماضية واصبحت من أهم عناصر السياسة الخارجية لكثير من البلدان ؟ حتى انها تضخ من الاموال وتنفق عليها مبالغ طائلة ؟ ة الثانية وزادت وتيرتها في نهاية القرن العشرين

ويرجع السبب الى ان هناك احاث وتغيرات منذ الحرب العالمي منها على سبيل المثال لا الحصر :-

1-ثورة الاتصالات والمعلومات والنقلة الكبيرة في ثورة الاقمار الصناعية والانترنت.

2-تأثير الرأي العام الشعبي على شؤون الدولة وقراراتها التي تتخذها كما حدث في حرب العراق الثانية عندما رفض الشارع التركي ودخول قوات التحالف وضرب العراق وكان متساوقا على رأي الحكومة .

3-ارتفاع عدد الدول المستقلة ذات السيادة واصبح لكل دولة مبادئها ومفاهيمها التي تدافع عنها وسياستها الخاصة ومصالحها والتي يجب ان تحافظ على التناغم مع شعوبها.

4-ظهور فاعلون سياسيون جدد الى جانب الدولة القومية لهم مبادئهم وأراءهم ومصالحهم التي يدافعون عنها

5-انتشار ظاهرة الارهاب

6-انتشار نظريات مثل صراع الحضارات ونهاية التاريخ

وعندما نتكلم عن الدبلوماسية يفهم جلياً و واضحاً لدى كثير من الناس، بأنها خاصة بالدول وتحديداً بالأجهزة الرئيسية والفرعية المكلفة بتنفيذ السياسة الخارجية لهذه الدولة والقائمين عليها، أو حتى كما يحلو لبعض المفكرين أو الباحثين تسميتها تعميماً بالعلاقات الدولية. (خلف، 1997)

إن العلاقات الدولية التقليدية تختلف عن العلاقات الدولية المعاصرة ، فإن كان الشخص الدولي الوحيد في المجتمع الدولي التقليدي هو الدولة، فإن المجتمع المعاصر يضم أشخاصاً دوليين آخرين بالإضافة للدول، وتقوم بينهم أجهزة مركزية وفرعية وممثلين كما الدول أو حتى

أكثر، وتفوق فاعلية هؤلاء الأشخاص الدوليين فاعلية الدول في بعض الأحيان ، ومن هؤلاء الفاعلين الجدد:

- حركات التحرر الوطنية رغم صفتها الانتقالية كمشروع دولة، إلا أن فاعلية بعضها يفوق عديد من الدول وتتمتع بأجهزة تتساوى مع أجهزة الدولة كماً وكيفاً في بعض الأحيان.
- المنظمات بين حكومية والتي أصبحت تتمتع بأجهزة رئيسة للشؤون الخارجية وبعثات لتنفيذ علاقاتها الدولية .
- المنظمات الدولية غير الحكومية.
- الشركات متعددة الجنسيات.

وفي هذا البحث ما يهمنا هو الحركات التحررية والمنظمات غير الحكومية التي أصبح لها دور كبير ومؤثر على مجمل العلاقات الدولية بين الدول، بل وتؤثر في صنع القرارات العالمية. (رجب، 2012)

الدبلوماسية الشعبية:

ويمكن تعريف الدبلوماسية الشعبية في النظام الجماهيري، بأنها فن إدارة العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين الشعوب المختلفة وتفادي ما قد يثور بينهما من خلافات، وهي تستمد شعبيتها من مفهوم الإدارة الشعبية في النظام الجماهيري الذي يدعو إلى تطبيق الديمقراطية المباشرة على الإدارة، وتحويلها من إدارة عسكرية إلى إدارة شعبية تسير بواسطة لجان شعبية، وتكون هذه اللجنة ملزمة بتنفيذ قرارات المؤتمرات الشعبية وخاضعة لرقابتها". (زهرة،1993)

يعرف مركز الولايات المتحدة للدبلوماسية الشعبية على الطرق التي تستخدمها الدول او المنظمات الدولية مثل الامم المتحدة للاتصال بالمواطنين في المجتمعات الاخرى ، فالدبلوماسية العامة المؤثرة تنطلق من كون الحوار هو الوسيلة المركزية في تحقيق اهداف السياسة الخارجية حيث يجب النظر الى الدبلوماسية العامة على انها طريق مزدوج.

اما تعريف المركز الثقافي البريطاني للدبلوماسية الشعبية فيعرفها على انها عمل يهدف الى ايصال وبناء علاقات بأفراد ومؤسسات عبر البحار من اجل تحسين الادراكات وتقوية تأثير المملكة المتحدة.

ويعرف الدبلوماسي الامريكي كرستوفر روس الدبلوماسية الشعبية بأنها الوجه الشعبي للدبلوماسية التقليدية فهي فن يمكن من خلاله الحصول على التأييد لقطاع واسع من الشعوب الاجنبية من اجل تحقيق الاهداف الاستراتيجية للحكومة او الحركات التحررية كما في بحثنا .

دلائل الدبلوماسية في الاسلام

لقد ادى الرسول صلى الله عيه وسلم رسالته على اكمل وجه وذلك حسب التوجيهات الربانية الكريمة وكان يستمد قوته من تعاليم القرآن الكريم وبذلك انتصر على اعدائه رغم ضعفه ووحدته واستطاع ان ينشر مبادئ الاسلام في مشارق الارض ومغاربها ، فلو لم تكن هذه التعاليم حكيمة وعظيمة ومنطقية لما استطاعت التقدم قيد انملة ولما آمنت بها الامم ، ولكن تعاليم القرآن تتفق ومصالح الامة وتدعو الى السلام والى حسن الجوار وترفع الظلم والعبودية عن المخلوق والاشجار والاحجار فجاءت متفقة مع الفطرة الانسانية كما تصون الاموال والارواح وشرف الانسان وكرامته وتدعو الى التآخي .(العتيبي،1990)

والدبلوماسية التي اتسم بها النبي صلى الله عليه وسلم في ادارة شؤون الحكم او مارسها في خطاباته السياسية والاعلامية او في الاتصال بالناس او الانفتاح على العالم . .(حنا،1999)

والحديث عن الدبلوماسية في الاسلام يقتضي ابراز الاطار الذي يرسمه الاسلام في تكريم الانسان مسلما كان ام غير ذلك ، وفي تقرير حقوقه الاساسية وتجنب ظلمة وايذائه وتعذيبه كما يقتضي توضيح موقف الاسلام من الاتصال بغير المسلمين ومعاملاتهم واستعراض الممارسات الاسلامية في معاملة غير المسلمين فى العصور الاسلامية المتعاقبة وكذلك تحديد الاسس والضوابط للتعامل مع غير المسلمين فى المجتمع الاسلامى فالاسلام لايهمه الشعارات اذا كان الواقع العملى خيالى فالسلوك يرفضها او اذا كانت غير ممكنة التنفيذ على ارض الواقع.

واما الدبلوماسية الاسلامية فى فن الخطاب فقد وضع لها الاسلام منهجا حضاريا عالميا راقيا يرتكز على حكمة الكلمة والخطاب والحوار والحكمة تعنى الخطاب الفكرى الذى يملا العقل قناعة والقلب طمانينة .والموعظة الحسنة هى مخاطبة العقل والوجدان معا .والذى يوازن بين الدبلوماسية الاسلامية والدبلوماسيات الاخرى يجد الفرق كبيرا بينهما فهي فى الشريعة الاسلامية بكل ابعادها وجزئياتها المختلفة مرتبطة بالعقيدة واصول التشريع الاسلامى وماكان مرتبطا بالعقيدة اوثق واعمق واقوى . .(حنا،1999)

وضع الاسلام المعالم الرئيسة للسياسة الاسلامية التي يجب ان تنظم وفقها أمور الدولة وشؤون الافراد ومعاملاتهم الداخلية وعلاقاتهم الخارجية ، وان لم يتعرض القرآن الكريم لكثير من التفصيلات ، فقد حدد الاسس العامة والقواعد الثابته للدولة الاسلامية والتي تصلح للتطبيق في كل زمان ومكان تاركا التفصيلات والجزئيات لما يراه الناس تبعا لزمانهم ومتطلبات حياتهم في كل عصر من العصور.(العاوور،2003)

بل ان تعاليم القرآن قد بينت كيفية حل النزاعات فيما لو حصلت بين المسلمين فنظمه تنظيما عادلا وذلك لدرء الشر واعادة الالفة بين المسلمين فيما لو حصل بينهم جفوة وادت الى القتال أو التنازع لكي لا يتسع الشقاق ويصعب السيطرة عليه فقال تعالى في سورة الحجرات (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا إن الله يحب المقسطين (سورة الحجرات ،الاية 9

ان ما تدل عليه الآية التي نزلت على النبي قبل اربعة عشر قرنا هو ما تضمنه القانون الدولي الحديث ، وما تدعو اليه سائر الدول بل وتحاول ان تطبقه احيانا عندما ينشب أي قتال بين دولتين ، كما ان القرآن قد نهى عن الكبر والخيلاء لأن في ذلك تعاليا وتعاظما عن الاخرين واحتقارا لهم ينزع المحبة والالفة والاخوة ويعسر التفاهم لتحل العداوة والبغضاء والجفوة .

المفاهيم العربية والاسلامية في الدبلوماسية والحرب

لقد وضعت الدولة العربية الاسلامية مفاهيم جديدة في العلاقات بين الدول وقد تمثلت اولى هذه المفاهيم في ان اساس العلاقات الناجحة بين الشعوب يجب ان تقوم على اساس الاخذ والعطاء في ظل مفاهيم السلمية والانسانية التي تراعي حق الشعوب جميعا ،وعلى هذا الاساس فرقت الدولة الاسلامية في علاقاتها مع غير المسلمين بين السلم والحرب ووضعت حالات معينة للحرب الشرعية ، كذلك من مبادئ الفكر والحضارة الاسلامية ان تقف بدلتها موقف مساندة المظلوم ضد الظالم . .(مجلة الدراسات الدبلوماسية،1986)

اما بالنسبة الى العلاقة بين المساومة والدبلوماسية فإنها تتجلى في مساومة الدولة لخصومها بتهديده من خلال القنوات الدبلوماسية المباشرة ، وان هذا النمط من الدبلوماسية القائم على الاكراه يعطيها دورا حساسا يمكن ان يؤدي الى نتائج خطيرة على العلاقات بين الدول المتخاصمة .(مجلة الدراسات الدبلوماسية،1986)

الدبلوماسية بشكل عام هي فن ادارة العلاقات الدولية ولقد استخدم اصطلاح الدبلوماسية الاسلامية عبر العصور بمعان متعددة وكان يرمز الي مدلولات مختلفة :

- **فقد بدأت الدبلوماسية الاسلامية** بممارسات الرسول عليه السلام وايفاده للرسل بكتبه الداعية من حوله من ملوك وأمراء المناطق المجاورة للجزيرة العربية .
- **في العصور الاسلامية التي بدأت في مرحلة الخلافة** الراشدة واعقبت وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم اتسع نطاق الدولة الاسلامية وتعددت علاقاتها وتنوعت قضايا هذه العلاقات .

وقد تكونت خلال العصرين الاموي والعباسي تقاليد في الممارسة الدبلوماسية اسهمت في ارساء قواعدها المعاصرة على نحو ما قرته اتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية 1961 والعلاقات القنصلية 1963 واتفاقية فينا للبعثات الخاصة 1969 .(الاشعل،1989)

اغراض الدبلوماسية الاسلامية :

تعددت اغراض الدبلوماسية الاسلامية عبر العصور فكانت العوة الى الاسلام في الدبلوماسية النبوية ومن بعده الخلفاء الراشدون ، وكانت الدعوة لمن لا يؤمن بالله ، ثم كان فداء الاسرى غرضا آخر للدبلوماسية الاسلامية ، وعنيت كذلك بالتجسس على العدو خاصة في عهد الفتوحات الاسلامية ، وكذلك تنشيط المبادلات التجارية ، وعنيت الدبلوماسية الاسلامية بإخبار بدخول بعض الامم الاسلام ، وانشغل الرسل المسلمون بترتيب المحالفات المعقودة بين هارون الرشيد وشارلمان ،عبد الرحمن الداخل مع ملوك بيزنطة الشرقية ،كذلك كان من اهداف الدبلوماسية الاسلامية عقد الهدن و والمعاهدات والوساطة في الخلافات ، وعني المسلمون بالسفارات الثقافية واقامة حوار حضاري شامل مع الامارات غير الاسلامية يشمل شرح الدين وتبادل المعارف والثقافات . (الاشعل،1989)

اغراض الاتصالات الدبلوماسية الاسلامية

ان اهم اغراض الدبلوماسية واهدافها هي الدعوة الى الاسلام ، فقد بدأت الدبلوماسية الاسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد ارسل سته من اصحابه بعد صلح الحديبية الى ملوك الدول المجاورة يدعوهم الى الاسلام . (العاوور،2003)

المفهوم السياسي للدبلوماسية الاسلامية

استخدم مصطلح الدبلوماسية الاسلامية بمفهوم سياسي بوصفه خطاً او منهجاً في السياسة الخارجية وليس فقط أداة من أدوات تنفيذ أهداف هذه السياسة : (الاشعل،1989)
ان الدبلوماسية الاسلامية جاز ان تطلق على خطط التنسيق والتضامن والتعاضد بين الامارات الاسلامية وضد اعداء الاسلام .

كان الاصطلاح يشير ايضا الى منهج الدول غير الاسلامية في تعاملها مع القوى الاسلامية ولعل من امثلة هذا الجانب في العصور الحديثة ما كان يطلق على الدبلوماسية الاسلامية في سياسات روسيا والقوى الاوربية منذ الفتوحات العثمانية في اوروبا. (الاشعل،1989)

ويمكن ان نطلق اصطلاح الدبلوماسية الاسلامية على مجمل العلاقات بين الدول الاسلامية نفسها في ظل الخلافة وإن لم يكن هذا المعنى شائعا بسبب تردد الفقهاء المسلمين في

الاعتراف بوجود دول إسلامية بما يؤثر على نظرية الامة الاسلامية ونظرية وحدة العالم الاسلامي تحت لواء الخليفة . (الاشعل،1989)

تطور الفنون والنظم الدبلوماسية الاسلامية

كان اتساع ارجاء الدولة الاسلامية وتنوع علاقاتها الدولية سببا في تطور اساليب ونظم الممارسة الدبلوماسية الاسلامية ، فنشأ ديوان هو بمثابة وزارة الخارجية وتخصص نفر ممن يجيدون صياغة المعاهدات والرسائل والوثائق الدبلوماسية .

مزايا الدبلوماسية الشعبية وأهميتها في إحداث التغيير السياسي:

قد تكون الحكومات هي أول من مهدت للدبلوماسية التي يديرها الشعوب، حيث سعت للتوجه إلى الجماهير بأساليب الدعاية والإقناع والترويج لا سيما خلال الحروب والأزمات، فأوجدت بعد ذلك حيزاً كبيراً لدبلوماسية الشعوب للتنفيذ على أرض الواقع. فبرز الجهد الشعبي لتحقيق أهداف الكرامة والحرية وتقرير المصير، حيث أصبح للرأي العام كينونته التي تحسب لها الحكومات ألف حساب، لما لها من تأثير على السياسات الداخلية والخارجية.

فالنظام الفرنسي الملكي ما أسقطه إلا الرأي العام عبر ثورته عام 1789م. عدا عن أن هذا الرأي العام بحراكه المتواصل وإثبات وجوده يؤثر حتى على العلاقات بين الدول والسياسات التعاونية والإتفاقيات القائمة بينهم، فأحياناً يبطل الرأي العام معاهدة، أو يجر الحكومة إلى تعاون إقليمي ودولي معين، أو قد تبذل الدول أقصى نشاطها للتوجه للسياسات الخارجية والتأثير بها مستخدمة شعوبها عبر نقاباتهم العالمية والمهنية والاتحادات الطلابية والمنظمات الشبابية والنسائية والبرلمانات والأحزاب والفنون، وغير ذلك من المنظمات الأهلية غير الحكومية، فالعلاقة إذاً بين الدبلوماسية الرسمية والدبلوماسية الشعبية تكون أيضاً تكاملية وليست بالضرورة أن تكون دائماً عكسية. (الخليفي، 2004)

وعلى الرغم من أن معظم أسباب نشأة الحراك الشعبي أو الدبلوماسية الشعبية تكون لقضايا اقتصادية واحتياجات اجتماعية، بمعنى آخر إن غياب بعض السياسات الإجتماعية العادلة من ناحية الحكومات تجاه الشعوب، أو افتقار السياسات الحكومية الناجحة في الاقتصاد عموماً يؤكد إلزامية وجود هيئات غير حكومية لإثبات تلك الحقوق المشروعة للمواطنين، وبعدها يتوسع مفهوم الدبلوماسية ليشمل كل المواقف الاستراتيجية والإجراءات القانونية للنظام بهدف إحداث التغيير وترقية السلوك البشري والرسمي.

وكما هو معلوم، فإن العلاقات بين الدول أصبحت أكثر تعقيداً لا سيما مع العولمة التي نعيشها والتي تربط مشارق البلاد بمغاربها بروابط اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية وعدة مصالح أخرى. فكان لا بد في هذا الواقع، أن تبذل الحكومات الجهود المطلوبة في العمل

الدبلوماسي لكي تخدم شعوبها، وتعطي معنى أوسع للجهود المبذولة لترسيخ الدبلوماسية الشعبية. (صادق،2011)

وهذه الدبلوماسية الشعبية لم تعد عنواناً على هامش الحياة الاجتماعية والسياسية، بل إنها أضحت صلة الوصل ومصدر الاتصالات والتفاعلات الرسمية بين الكيانات السياسية المعاصرة من جهة وبين الشعوب والحكام من جهة أخرى، وذلك من خلال المنظمات الشعبية والجماعات الأهلية والهيئات غير الحكومية.

كما أرست هذه الدبلوماسية مجموعة من المبادئ والقيم الإنسانية كمنهج أساس لها في مختلف أنشطتها ومساعيها لتقديم الحلول المناسبة للقضايا التي يواجهها الشعب والحكومات على حد سواء. وعلى سبيل المثال: "تعتبر الدبلوماسية الشعبية أهم الابتكارات في تاريخ العلاقات الصينية داخلياً وخارجياً. وجميع الأنشطة التي تقوم بها، هي لصالح الشعب الصيني وشعوب العالم...". (القطبي،2013)

ومما لا شك فيه أن الدبلوماسية الشعبية تسهم بشكل مركز في التفاعل مع قضايا العصر واستيعاب أدواته، للوصول إلى قلب وعقل الرأي العام العالمي. كما تساعد في تفعيل التواصل بين مؤسسات المجتمع المدني المحلي والإقليمي والعالمي ومعايشة الاحتياجات الراهنة على مختلف الأصعدة، واستثمار الطاقات البشرية والأدوات الحديثة ووسائل الإتصال والتواصل المختلفة لتطوير أداء الشعوب وتوعية الرأي العام. وإن وجود هذا النوع من الدبلوماسية، يشجع على اتخاذ المبادرات الذاتية تجاه القضايا المستعصية، عبر الحوار والتشاور والتنسيق بين مختلف الهيئات والخروج بموقف وهدف موحدين.

ومن هنا تأتي أهمية الدبلوماسية الشعبية في وقت صار الرأي العام الشعبي هو القوة الضاغطة التي تصنع القرار أو تؤثر في صنعه أو تعمل على تغييره، وصارت المجموعات التي تعبر عن الرأي العام هي بعض الضمير الإنساني الذي يقف في خط الرفض الأمامي للسياسات الفوقية والسلبية التي تفرضها المؤسسات أو الأنظمة أو المعسكرات، لا سيما رفض الشعوب لسباق التسلح والحروب والتنديد بالتفرقة العنصرية وإنتهاكات حقوق الإنسان". (الخليفي،2004)

وليس ببعيد عنا تأثير الشعب التركي في حكومته إثر حرب العراق عام 2003 حيث رفضت الحكومة التركية إرسال وحدات عسكرية للمشاركة في احتلال العراق استجابة لمطالب الأتراك. وكذلك، فإن الخسائر التي تكبدتها قوات التحالف في غزو العراق عام 2003م، أحدث ضغوطات عسكرية واقتصادية وشعبية من أهالي الجنود القتلى من قوات التحالف مطالبين بانسحابهم من العراق، وهذا ما كان، لا سيما أن الداعم الأساسي جاء عبر وسائل الإعلام المختلفة التي كانت تنقل هذه المطالبات عبر الأقمار الاصطناعية لكل العالم، ما أعطى أهمية

للرأي العام الداخلي والعالمي، وأوجد خشية من تأثير ذلك على العلاقات الإستراتيجية مع الدول الصديقة.

الدبلوماسية الشعبية والعولمة:

تعددت التعاريف لمفهوم العولمة كما اشار ابو العنيين حيث اعتبر ان المفهوم الشامل لم يتم تحديده لانه يتمحور حول عدة مستويات اهمها المستوى الاقتصادي الى حد الهيمنة الاقتصادية للدول الاقوى أو الاقدر على المنافسة وفرض الادارة .

اما على المستوى السياسي والعلاقات الدولية فقد اصبحت العولمة رمزا لللبرالية الجديدة المعبرة على انتهاء مراحل تناقضها الايديولوجي ، وتأكيد نظام القطبية الاحادية .

ويرى ابو العنيين ان العولمة في مفهوم الليبراليين يعني تعميم وتطبيق مبادئ الديموقراطية والتعددية واحترام حقوق الانسان (ابو العنيين ،2007)

إن العالم بدأ يتحول من مفهوم الدولة القطرية الطبقية الى القطرية الكونية أو ما يعرف بالقرية الكونية ، وهذا يعزى إلى أمور كثيرة تتعلق بالتطور التكنولوجي وتطور وسائل الاتصال، وقد تأثر بذلك دور الدبلوماسية وزيادة هذا الدور وعدم اقتصاره على الدبلوماسية التقليدية .

بعد انغماس الدبلوماسية الشعبية في تفاصيل الحياة، وتغلغلها بثقافتهم منذ الولادة، لا يمكن أن نتخيل عالماً يعيش بلا دبلوماسية وبلا نشاط دبلوماسي بإدارة الشعوب. وكما ذكرنا سابقاً، إن الدبلوماسية متواجدة بيننا منذ تواجد البشرية لكنها بقيت تتطور حتى وصلت إلى مفهومها الحالي، ووضعها المعاش. ولم تعد هذه الثقافة حكراً على فئة محددة من الناس.. لا بل يمكن القول إننا في عصر انتصار الدبلوماسية الشعبية على سياسات الأنظمة، وخير دليل على ذلك ما يشهده العالم العربي بما يسمى "الحراكات العربية"، حيث كانت الشعوب تتحرك بشكل سلمي، وتعبر عن آرائها بالنشاطات المختلفة والتظاهرات الكلامية من ناحية، ومن ناحية أخرى أخذت المنظمات والمؤسسات الأهلية والمدنية والأحزاب تنتشر بشكل أكبر برغم المحاولات الحكومية لإسكات هذا الصوت الشعبي، إلا أن التطورات الثقافية والتوعية العلمية والازدهار التكنولوجي أسهمت جميعا في الحد من قدرة الحكومات على استيعاب التحركات وتطويقها.. ولكنها أبقت في كثير من الأحيان على مواقف الرفض وعدم التجاوب مع الشعوب ومطالبهم الحياتية، ما أدى إلى تبلور هذه التحركات السلمية وتحولها إلى مواجهات وغضب شعبي وعصيان مدني صار أشبه بثورة شعبية استيقظ خلالها مارد الشعوب العربية وانتفض على نفسه قبل أن ينتفض على حكوماته، وصار يطالب بجرأة أكبر وتصميم أقوى بما يريد. (البخاري، 2010)

في خضم كل هذا، لا يمكن أن نتنبأ باختفاء الدبلوماسية الشعبية من حياتنا وبلادنا فهي أصبحت السلاح الذي يعطي للشعوب الرخصة بالتعبير عن النفس وبالمطالبة بحقوقه من موقع القوة، مع ممارسة الضغوط المختلفة باستخدام ما وهبتنا إياه التكنولوجيا الحديثة من نشر صور تكشف الحقائق على سبيل المثال تم التقاطها بالأجهزة الخلوية ونشرها عبر مواقع التفاعل الاجتماعي والفضائيات المختلفة.

وإذا ما افترضنا غياب الدبلوماسية الشعبية من قانون الحياة الإنسانية، فكأننا بذلك نقول بعودة شريعة الغاب، وسياسة هضم الحقوق وتغييب الحقائق، وقمع الحريات.. وعودة حياة التسلط التام وديكتاتورية الحكام وحرمان الشعوب من تحديد مصيرها بأيديها.. وقلب معادلة القوة في يد الحق إلى القوة بيد الأقوى سلطة ومالاً وسلاحاً.

مظاهر الدبلوماسية الشعبية:

إن الدبلوماسية الشعبية تغطي مجالات واسعة، وتتناول موضوعات شتى تتحكم فى طبيعة الدور الذى تقوم به القوى الشعبية المهنية وغير المهنية، كما فى المجالات السياسية والفكرية والاجتماعية، "وهي تتجه إلى مخاطبة الجماهير والشعوب بشكل مباشر، وبوسائل وأدوات شعبية، بهدف إيجاد علاقات مباشرة بين الشعوب ومحاولة كسب تأييدها، عبر استخدام ما يطلق عليه القوة الرخوة (الناعمة) التي تعتمد على الثقافة والمبادئ السياسية وتكوين صورة ذهنية إيجابية عن الدولة المعنية، بما يؤدي إلى التعاطف معها ومع سياساتها وأهدافها.

ولتحقيق أهدافها تلك ترتكز الدبلوماسية الشعبية على عدد من الوسائل والآليات، من أهمها الإذاعات المسموعة والمرئية والصحافة؛ فمحطات الإذاعة والتليفزيون والصحافة، وما أدى إليه انتشار الأقمار الصناعية ونقل أساليب الحياة في الدول ودخولها إلى كل بيت في شتى بقاع العالم بما تحمله من وجهات نظر وآراء وأفكار حول مختلف القضايا، إنما يكون له تأثير مباشر في متلقي هذه البرامج وغيرها. (عرمان، 2009)

أما المبعوثون إلى الخارج بمختلف أشكالهم وثقافتهم كرجال العلم والدين، فهم أدوات غير رسمية للدعاية لبلادهم يتحدثون عنها ويرفعون من مكانتها من خلال قيامهم بأعمالهم العلمية والدينية، فهم ممثلون غير رسميين لبلادهم، ونجاحهم يخدم أهداف دولهم ومصالحها في الخارج. كذلك فإن خبراء المنظمات الدولية كالأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة من اقتصاديين واجتماعيين وفنيين وغيرهم، يتحدثون أثناء أدائهم أعمالهم في مختلف القضايا، وينقلون بشكل أو بآخر وجهة نظر دولهم حول مختلف القضايا المحلية والدولية، ويكون لهم تأثير كبير قد يفوق تأثير بعض السفراء.

إلى جانب ذلك تشكل الألعاب الرياضية عاملاً مساعداً في الدبلوماسية الشعبية، في ظل الشعبية التي تتمتع بها تلك الألعاب، إضافة إلى كونها لا تتطلب معرفة لغات أجنبية. ويمكن هنا الإشارة إلى ما أطلق عليه "دبلوماسية الكريكت" التي ساهمت في تذويب الجليد في العلاقات بين الهند وباكستان". (حسن، 2011)

أدوات وآليات تفعيل الدبلوماسية الشعبية:

لتفعيل الدبلوماسية الشعبية كان لا بد من الإستفادة من المجالات التي تتجلى من خلالها الدبلوماسية الشعبية، واستثمارها بما يخدم أهداف الدبلوماسيين الشعبيين وحراكهم. مثلاً، "فإن الحديث عن دور القطاعات الأدبية والفنية فى مجال الدبلوماسية لايمكن حصرها فى نماذج بعينها. فمجال الآداب والفنون بطبعه مجال مفتوح ويتلقى كل يوم مستجدات ومستحدثات قد لاتخطر على بال المخطط للعمل الدبلوماسى الشعبي فى فترة زمنية معينة. ودائرة الآداب والفنون رحبة تتسع لكل مانحتاج إليه من نشاط، فهي بالتالي تستطيع أن تستوعب قدراً كبيراً من الأنشطة الشعبية ومن خلالها تستطيع الشعوب أن تتبادل المعلومات وتتناقلها، وأن تكشف عن جوانب من صميم احتياجاتها قد لاتكون متيسرة من خلال العمل الدبلوماسى الرسمى.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن اختيار القنوات النافذه السريعة والمتطورة في وسائل الإعلام من أولى اهتمامات العمل الدبلوماسي الشعبي، لذلك تجده يبحث كل السبل التي توسع من قاعدة انتشاره. فلكي يكون العمل الدبلوماسى الشعبى مؤثراً ينبغي أن لايكون محصوراً بين الجدران وفي القاعات ودور العرض ومناطق الصفوة، بل ينبغى أن يؤخذ فى الاعتبار أيضاً حاجته للأدوات التى تمنحه بعداً يتجاوز هذا النطاق الضيق حتى لايعتبر كالعمل الدبلوماسي التقليدي الدائر بين الجدران ووراء الكواليس.. لذلك فإن الدبلوماسية الشعبية ما انفكت تربط نشاطها بوسائل الإعلام الجماهيرية التي لها القدرة على النشر والبث على نطاق واسع من حيث المساحة وعدد المستفيدين من حصيلة المعلومات التي يستطيعون الحصول عليها، من خلال العمل الدبلوماسى الشعبى.(شراب،2012)

وفي مجال الآداب والفنون، يمكن الاستفادة منها في العمل الدبلوماسي، فهي تعتبر من أكثر المجالات التي تصلح فيه، والتي لاتستطيع القوى التي تخشى من ممارسة الدبلوماسية الشعبية أن تقف فى وجهها، وذلك لمقدرتها على إثارة الرأي العام والجماهير المستهدفة بهذا النشاط الدبلوماسي الشعبي للوقوف فى وجه كل عائق.والآداب والفنون بفروعها وتفاصيلها، عديدة ومتنوعة، ولكن أبرزها وأصلحها للعمل فى هذا المجال يمكن إدراجه فى نماذج محددة على سبيل المثال لا الحصر، منها: المعارض والكتب والفنون الشعبية والإكروبات والأزياء والآثار والغناء والموسيقى والتصوير الفوتوغرافي والفيديو والكاسيت.. إلخ. فما لاتستطيع

الدبلوماسية الشعبية الولوج فيه، تستطيع دبلوماسية الآداب والفنون تخطيها والنفاذ إلى مواقع التأثير في الرأي العام السياسي والاجتماعي والعلمي والجماعات الضاغطة وإلى محبي المعرفة والمؤثرين على صناع السياسة والقرار، فتوصل من المعلومات مايجعل الملتقي قابلاً للتأثر والتأثير بشكل فعّال. (برنامج حوار الحضارات، 2006)

ولا تقتصر الدبلوماسية الشعبية على أولئك الموجودين داخل البلد، بل إن قطاع المغتربين عبر ما يشكله من مختلف الروابط والهيئات والجاليات بالخارج له دور سياسي وشعبي كبير، إذ باستطاعتهم أن يغرسوا لدى قادة ومجتمعات الدول والشعوب صورة عامة عن وجهات نظرهم وآرائهم في شتى الموضوعات والميادين".

كذلك يمثل أصحاب العمل ورجال الأعمال وقطاع المرأة والحركات الطلابية، أدوات مؤثرة في تنفيذ الدبلوماسية الشعبية.

وليس بالضرورة للدبلوماسية الشعبية أن تكون دائماً مناهضة للحكومة أو معاكسة لأهدافها ورؤاها، ولكنها تعد صوت الشعب وصورته للحكومة وللخارج. وليس تعبير الشعب عن نفسه يكون فقط حول أمور حياتية مأساوية، بل إن قضايا الدبلوماسية الشعبية، والتي يتم تفعيلها عبر الأدوات الآنفة الذكر، تعالج حاجة المجتمع للاتحاد والتوحد، ونتطرق لقضايا اجتماعية قد تتعلق بسعادة الأسر، وقد تتعلق باحتياجات العائلات المادية والمعنوية، وحاجتهم للعمل والمسكن اللائق. وقد تتصاعد بعد ذلك المجالات التي تهتم بها الدبلوماسية الشعبية إلى المسائل السياسية بين الدول. وتختلف طرق التعبير في الدبلوماسية الشعبية، فقد تكون بالفنون التهريجية، وقد تكون بالأفلام السينمائية والأفلام الوثائقية، وقد تكون بالمعارض المختلفة والندوات والمؤتمرات، وقد تكون بإنشاء شبكات الحوار والتفاعل الاجتماعي عبر صفحات الإنترنت، وقد تكون بالاعتصامات السلمية، وقد تتعدى ذلك لتصل إلى جمع كل ذلك في إطار الغضب الشعبي الواضح إذا ما كانت الأوضاع تستدعي ذلك. (نعمان،2011)

تطورات الدبلوماسية الشعبية عبر الأزمنة:

"تعود نشأة الدبلوماسية الشعبية إلى عهد الحرب الباردة التي بلغت أوجها في الستينيات من القرن الماضي، وكان من ثمارها الكثير من الإذاعات الموجهة والبرامج والمنتجات الثقافية، اللتان استمرتا وتطورتا حتى شكّلا فيما بعد جزأين رئيسيين من نظام الإعلام الدولي، وبرامج بعثات الدبلوماسية الرسمية على حد سواء. في هذه الفترة كان الاستقطاب العالمي مختصراً في كتلة غربية ليبرالية رأسمالية، وكتلة شرقية شيوعية اشتراكية، وظهر مصطلح التعالي على ما سمي بـ "العالم الثالث" ليقصد به تلك الدول التي أنهكها الاستعمار، ويسعى كل من العالمين الأول والثاني لكسب ولائه والسيطرة على عقول أبنائه ومواردهم بالقوة الناعمة، بعد أن صارت

الهيمنة العسكرية المباشرة وحدها نظاماً قديماً. وكي لا نقع فريسة الاختزال، ينبغي أن نقر بأن تطوراً كبيراً قد حدث في استقلال هذه الأدوات وتغير أهدافها التفصيلية وطريقة عملها، كما يجب ألا ننسى أن تراكم خبرات العاملين في أجهزة الثقافة والإعلام الغربية قد أثّر بشكل جوهري في آلياتها وخططها الاستراتيجية.

وإذا كانت الدبلوماسية الشعبية قديماً قد وجّهت للشعوب النظيرة بهدف استقطابها، وإذا كانت الهجرة المؤقتة أو الدائمة لأبناء هذه الشعوب إلى أحد المعسكرين لتعميره بعد الحرب مصدر سعادة ودليلاً على النجاح، فإن الدبلوماسية الشعبية الآن غاية أملها هو التحييد، خاصة أنها تأتي في سياق الأنين تحت وطأة مشكلات المهاجرين والأقليات الثقافية والعرقية في الدول الغربية، إلى جانب معاناة الشعوب في الدول العربية. وإذا كانت قديماً تسعى لتشكيل علاقات ما بعد الاستعمار، فإنها الآن تسعى للحفاظ على ما تبقى من هذه العلاقات، وضمان استمرار الانتفاع من روافد التبعية الأكاديمية والتطبيقية والاقتصادية حتى تبلغ رمقها الأخير. وإذا كانت وسائل الاتصال أحادية الاتجاه قد سمحت وقتئذ بشيء من غسيل المخ الجزئي أو المؤقت، فإن وسائل الإعلام التفاعلية الحديثة التي صنعها الغرب، قد أعطت الفرصة لشيء من التأثير المتبادل والمناقشة الجادة التي قد تنتهي بتغيير قناعة الطرف الآخر أو دون تغيير قناعات. (سلوم، 2011)

لكن الدبلوماسية الشعبية بكل الأحوال حاولت أن تطور نفسها عقداً بعد عقد، وقرناً بعد قرن، حتى أتت الدبلوماسية الشعبية مطلع القرن الحادي والعشرين بحركة أكاديمية نشطة كالحركة النسوية وغيرها، وصار هناك ضغط حقوقي وميداني متعاظم، وإن اختلفت الدوافع المحركة لجهود الدبلوماسية. وانتقلت الدبلوماسية من جهودها التي كانت تتسم بالمبادرة إلى نشاطها الحالي الذي يعدّ كردّ فعل تصحيحي لأخطاء الآخرين. لكنه لم يمنع على طول السنين من استمرار بناء العلاقات الطويلة الأجل القادرة على إيجاد البيئة المواتية للسياسات الحكومية، مهما أصبحت هذه السياسات أكثر تعقيداً وتركيباً داخلياً وخارجياً عبر السنوات". (الإسكندراني، 2010)

العصر الحديث ومراحل التحولات في الاساليب الدبلوماسية :

لقد عبر المختصون والخبراء بشؤون الدبلوماسية في العصر الحديث عن طبيعة الدبلوماسية بأنها تدور حول ادارة شؤون العلاقات ما بين الدول المختلفة ورأوا ان هذه العلاقات تتخذ اشكالا وصورا اساسية فهي إما ان تكون على صورة توافق او اذعان او توتر او قوة .وفي الحقيقة ان هذه الاشكال قد لازمت الدبلوماسية حتى يومنا هذا مما يدلل على دوام هذه الطبيعة .

وحينما نقول ان اساليب الدبلوماسية هي التي تتغير فإننا نقصد بذلك ان الدبلوماسية لا تعيش في الفراغ وانما تعيش في اجواء الدول التي تعاصرها في العصور المختلفة ، ومعنى ذلك ان هناك علاقة ما بين اساليب الدبلوماسية وما بين العصر الذي تقوم فيه الدولة ، ويكفي ان نشير الى هذه العلاقة بالقول ان دبلوماسية عصر السلاح التقليدي هي غير دبلوماسية عصر السلاح النووي تماما .

1-**مرحلة الدبلوماسية الارستقراطية** : وأول هذه المراحل في سلم التغيير في اساليب الدبلوماسية تتمثل بالأساليب الارستقراطية في الدبلوماسية ،فقد كانت الدبلوماسية خلال القرن السادس عشر تمثل مصالح الطبقة الحاكمة ، ولقد كان الدبلوماسيون في هذه المرحلة يدركون ان واجبهم الاول تطمين مصالح اسرهم الحاكمة. .(محمد،1987)

2- **مرحلة الدبلوماسية القومية** : وتتمثل هذه المرحلة بالخروج عن دبلوماسية الاسر الحاكمة الاوربية واساليبها التكتيكية في تحقيق مصالحها واطماعها والدخول في اسلوب جديد عرف باسم الدبلوماسية القومية ، ولعل اهم طابع يميز هذا الاسلوب هو ان الدبلوماسية اخذت تعمل من اجل اهداف ومصالح الشعوب اكثر من مصالح الحكام ، ذلك لان مصالح الشعوب هي اوسع واعقد بكثير من مصالح الحكام.(محمد،1987)

3-**مرحلة الدبلوماسية الكلاسيكية** : وتتمثل هذه المرحلة التي غطت القرن التاسع عشر في ان الدبلوماسية في هذه المرحلة اخذت تعرف بالدبلوماسية الكلاسيكية ، وقد تميزت بالسلام الذي عم أوربا ، واخذت تسير العلاقات الدولية وفق مبادئ متبلورة في القوانين والاصول الدبلوماسية ، ويمكن القول ان اسلوب الدبلوماسية في هذه الفترة كان اسلوبا سليما . .(محمد،1987)

4-**مرحلة الدبلوماسية الشعبية** : والتي بدأت منذ نهاية الحرب العالمية الاولى وببداية هذه المرحلة دخلت الدبلوماسية الجديدة وسميت بذلك الاسم للتفريق بينها وبين الدبلوماسية التقليدية ، لقد توسع نطاق الدبلوماسية بحيث شمل بقاعا متعددة في العالم ، وبدأت الدبلوماسية في مخاطبة الجماهير الشعبية ، واصبحت الدبلوماسية الجديدة دبلوماسية استعلامات ونشرات وخطابات وحماس وكسب الرأي العام الشعبي الداخلي وكسب الرأي العام العالمي وخلال الخمسينيات بدت وهي تحتضن الافكار والايديولوجيات وتدافع عنها بكل قوة ، وتدخل ضمن برامجها وسائل جديدة في الداعية املا في كسب رأي شعوب الاعداء ، ان هناك ثلاثة عوامل مهمة عملت على تغيير الدبلوماسية التقليدية الى الشعبية وهي : (محمد،1987)

1-**عامل قيام الثورة في روسيا** عام 1917 الذي ادى الى قلب مفاهيم الدبلوماسية التقليدية

2-**عامل دخول الولايات المتحدة الامريكية** الى حظيرة الاسرة العالمية وبذلك اخرجت الدبلوماسية من عالم السرية الى عالم العلنية التي نادى بها ويلسون .

3-**عامل يقظة شعوب آسيا وامريكا اللاتينية** ونيلها استقلالها ورفضها التعامل الدبلوماسي على اساس الامتيازات ومطالبتها بالمساواة

4-**مرحلة الدبلوماسية النووية** : وهذه المرحلة بدأت منذ أول تفجير نووي عام 1945 ويكفي القول ان الدبلوماسية النووية المعاصرة تهدف الى تجنب الحرب مستخدمة اسلوب الدبلوماسية التعايشية – الوفاقية .(محمد،1987)

ان نشوء الدبلوماسية الحديثة فقد تمثل في التغير النوعي في الاهتمامات الوظيفية للدول والمجتمع الدولي ، وهو التغير الذي نجم عن تقلص الحدود بين الدول ، والثورة الصناعية وتزايد الاعتماد على التجارة وتنوعها ، والاكتشافات العلمية ، والتداخل المتزايد بين الدول في الشؤون الثقافية والاجتماعية والمالية ، وبدت على الحكومات ان تتعامل مع نطاق واسع من القضايا والمشكلات .(عوض،2000)

اما السبب الرئيسي لظهور الدبلوماسية الحديثة فهو بروز اكثر ديمقراطية للعلاقات الدولية ، بحيث كانت ادارة العلاقات الدولية خلال خلال عصر الدبلوماسية القديمة والتقليدية توكل الى صفوة من الرجال المختارين التي تتفاوض وتقرر السياسات لبلادها وعلاقاتها ، وهو ما تغير في ظل نظم الحكم الديموقراطية حيث اصبح الرأي العام ذا تأثير بالغ على صانع السياسة ومنفذها من خلال وسائل الاعلام والاحزاب والاجتماعات الشعبية والبرلمانات والمظاهرات وصناديق الاقتراع، وهكذا اصبحت الدبلوماسية ذات طابع ديمقراطي بحيث اصبحت تسمى احيانا الدبلوماسية الشعبية بما يعني نفوذ وتأثير الاجهزة الشعبية والتمثيلية على العلاقات الخارجية . .(عوض،2000)

لقد اظهرت العوامل التي كانت وراء هذا التحول عددا من الخصائص الدبلوماسية الجديدة فقد اصبحت تعمل مع بيئة دولية اكثر اتساعا وتعددا وتنوعا من تلك التي كانت تعمل فيها الدبلوماسية التقليدية ، واصبحت ادواتها اكثر سرعة وحركة بشكل يفوق بمراحل ادوات الدبلوماسية التقليدية واتسع نطاق القضايا والموضوعات التي تعالجها ، كما اصبحت تعمل في ضوء تأثير ومتابعة وسائل الاعلام وتأثير المؤسسات الديموقراطية ويقظة الرأي العام ،بالاضافة الى هذه الخصائص المرتبطة بعوامل التغيير التي طرأت على الدبلوماسية ، ثمة خصائص اصبحت من المعالم الرئيسية للدبلوماسية المعاصرة ، ومن اهم هذه المعالم ان الدبلوماسية اليوم اصبحت ما يمكن تسميته الدبلوماسية الشاملة ،حيث اصبح الدبلوماسي اليوم يدير وينسق نطاقا واسعا من النشاطات والاهتمامات العريضة لبلاده .(عوض،2000)

ويشير السيد امين شلبي الى مدى تأثر الدبلوماسية الجديدة بوسائل الإعلام وخاصة الإذاعة والتلفاز والصحافة فهي من العوامل المهمة التي يجب ان يؤخذ حسابها في العلاقات الدولية وهناك امثلة كثيرة تظهر مدى تأثير وسائل الاعلام على الاتصالات الدبلوماسية وخاصة

الإذاعة والتلفاز والصحافة فهي من العوامل المهمة التي يجب ان يؤخذ حسابها في العلاقات الدولية ، وهناك امثلة كثيرة تظهر مدى تأثير وسائل الاعلام على الاتصالات الدبلوماسية وخاصة خلال الاحداث الحساسة المهمة ، ومن اهمها مثلا ما حصل خلال ازمة الخليج الثانية 1990-1991 والتي كانت وسائل الاعلام طرفا اساسيا ومؤثرا في اتجاه الازمة وتطورها . (الموسي،2000)

واذا كانت الدبلوماسية هي فن وعلم ممارسة العلاقات الخارجية فإن مقصدها الاساسي هو تعزيز وترقية العلاقات الودية بين الدول وتدعيم مظاهر التعاون بينهما في مختلف المجالات الدولية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها ، وهذا ما اكدت عليه المادة الثالثة من اتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية الصادرة في فينا في 18/ابريل 1961 بنصها في الفقرة الاولى (هـ) منها ان من اهم وظائف البعثة الدبلوماسية "تعزيز العلاقات الودية بين الدولة المعتمدة والدولة المعتمد لديها وانماء علاقاتها الاقتصادية والثقافية .(الدبلوماسي،1987)

وكذلك ما جاء في نص المادة الخامسة من اتفاقية فينا للعلاقات القنصلية الصادرة في 24/ابريل 1963 م ومقررا في الفقرة (ب)ان من الوظائف القنصلية " العمل على تنمية العلاقات التجارية والاقتصادية والثقافية والعلمية بين الدولة الموفدة والدولة الموفد اليها وكذا توثيق علاقات الصداقة بينهما بأي شكل وفقا لنصوص الاتفاقية .(الدبلوماسي،1987)

لقد مارس الفلسطينيون القادة الفدائيون ،النشاط الخارجي عبر ادارة العلاقات الخارجية الخاص بكل فصيل او حركة فدائية ، واتخذت منظمة التحرير الفلسطينية اسم الدائرة السياسية لكن بعد توحيد ادارة العمل الوطني الرئيسية في م.ت.ف .عام 1968 اصبحت الدائرة السياسية هي الادارة المركزية للعمل الخارجي (السياسي والدبلوماسي)دون ان تسمح الظروف الطاغية آنذاك بإستخدام تعابير الدبلوماسية والدبلوماسيين والنضال الدبلوماسي .(فياض،2000)

تأثيرات الدبلوماسية الشعبية على مختلف القضايا:

لطالما اعتاد المجتمع على طبيعة "استفراد الحكام بالسلطة والتحكم في رقاب الناس والاستئثار بخبرات مجتمعهم، حتى أن مفهوم الطغيان أصبح هو السائد في الفكر السياسي للأنظمة، وفي العصر الحديث استخدم مفهوم الدكتاتورية ليدل على حالة سياسية معينة، تصبح فيها جميع السلطات بيد شخص واحد يمارسها حسب مشيئته.

وهنا ينصبّ تفكيرنا على ما هو جوهري في فعل الاستبداد، فإذا كان الاستبداد يفيد معنى الانفراد، فإنه يتضمن بدون شك معنى نفي الآخر، وعدم الاعتراف به مشاركاً في الحق العام، فهو اعتداء واغتصاب وطغيان. والاستبداد السياسي مثلاً هو تقويض لمبدأ المساواة التي لا تقوم حياة إجتماعية سياسية سليمة بدونه. ويتضح هنا أن الإحتكام إلى القوة المجردة من كل

معيار أخلاقي أو قانوني تمنع كل سلام وتهدد كل استقرار. إنها حالة حربٌ تزرع الخوف وتجتث كل استقرار، وتعصف بكل أمن وتحول بين الناس وإشباع رغباتهم، حرب تمنع كل زراعة، وكل صناعة، وكل ملاحة، وكل أدب وكل فن وكل مجتمع". (علام، 2011)

في هذه الحالات تحديداً ينشط العمل الدبلوماسي، لأن مرحلة الدبلوماسية البطيئة تكون قد ولّت، فيكون لا بد من تحرك أسرع وتيرة، وأكثر تأثيراً. "وفي الحقيقة، إن التغييرات التي حدثت منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الآن أدت إلى تطور طرق الرد على مثل هذه السياسات القمعية وجعلها أكثر فاعلية، وساعد على ذلك ثورة الاتصالات والمعلومات التي تسارعت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية والتي سهلت وبشدة نقل المعلومات والأفكار بل والقيم من مكان إلى آخر في ثوانٍ معدودة عن طريق الراديو، و التليفزيون، والأقمار الصناعية ،و الإنترنت وغيرها ..كما أدى ذلك لزيادة تنوع وكمّ المعلومات إلى جانب ارتفاع وعي الجماهير. هذا وأصبح الرأي العام يمثل قوة يعتد بها في الشؤون الدولية ،حيث أصبحت هذه القوة تؤثر بصورة كبيرة في اتخاذ القرارات و التأثير عليها. و جدير بالذكر أن تأثير الرأي العام لا يقتصر فقط على الدول الديمقراطية وإنما يمتد ليشمل الدول غير الديمقراطية، والتي لا تستطيع تجاهل الرأي العام حفاظاً على بقائها. وساعد أيضاً على تفعيل تأثيرات الدبلوماسية الشعبية والحراك الناتج عنها ارتفاع عدد الدول المستقلة ذات السيادة، وانتشارها بصورة غير مسبوقة ،فكل دولة أصبح لها أفكارها الخاصة بها ،سياساتها ،تقاليدها ،ثقافتها ،بل ومصالحها القومية. (الخليفي، 2004)

وقد كان لكل هذه المتغيرات تأثيرها الواضح في الاهتمام بالدبلوماسية العامة الشعبية، و العمل على تفعيلها، بحيث تكون أداة للحوار والتفاهم وبناء علاقات صديقة بين الدول من ناحية، والتأثير في القضايا الداخلية للدول من ناحية أخرى". (برنامج حوار الحضارات، 2006)

ولهذا نرى أن الدول تضع في حساباتها أهمية دور الدبلوماسية الشعبية وخطورة تأثيرها وتصاعد فاعليتها على كل المستويات، وهذه الدول كبيرها وصغيرها وعلى اختلاف مذاهبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية تسعى جادة إلى كسب تأييد هذه الدبلوماسية بما تمثله من كافة الاتحادات والنقابات والهيئات أو التأثير فيها، إن استقلال هذه الميادين الأهلية والمدنية كقوى شعبية ضاغطة يساعد كثيراً على تحقيق أهدافها أو إحباط أهداف الدول المنافسة لها. مع العلم أن الإتحادات الدولية للنقابات العمالية في عصرنا الحديث هي أقوى وأهم هذه الأجهزة الدبلوماسية الشعبية جميعاً، في ظل هذا العصر الذي يمكن أن نطلق عليه عصر المنظمات الشعبية وعصر الدبلوماسية الشعبية القوى الضاغطة الجديدة.

والدبلوماسية بمعناها الحديث هي : ذلك التبادل للرسل أو المبعوثين أو الرسل أو السفراء الذي بدأ تبادلا بين الحكام والملوك ليصبح اليوم بين الدول ظهرت الدبلوماسية في العصر الحديث كعلم مستقل بذاته وله عدة فروع واقسام حيث لها فروع من القانون الدولي العام يعرف

بالقانون الدبلوماسي والقنصلي وهو نتيجة من نتاج نمو القانون الدولي من ناحية وأثر من آثار عملية تقنين عادات واعراف وقواعد التبادل والتمثيل الدبلوماسي. (الغامدي،2002)

نماذج وتطبيقات عملية:

إن البحث عن لغة مشتركة ليس سهلاً، ومع وجود اختلافات في الآراء والطموحات والسياسات والرؤى لا بد معه من شحذ الهمم لمواجهة تحديات المستقبل، وأخذ زمام المبادرة والتشبيك إيجابياً مع قوى المجتمع المدني كافة؛ على اعتبارها واحدة من الآليات والمحركات للدبلوماسية الشعبية التي يتكامل دورها مع الدبلوماسية الرسمية، لا سيما في أيامنا هذه التي تشهد تداعيات عدم الاستقرار السياسي في المنطقة والعالم العربي، ويتصاعد صوت المطالبين بنوع جديد من التغيير، هو التغيير الجذري للأنظمة والسياسات من الجذور حتى النخاع.

الولايات المتحدة:

عندما ابدى الرئيس الامريكي جورج بوش الابن استغرابه في اطار مؤتمر صحفي جاء فيه " انني مندهش من وجود هذه الدرجة من سوء التفاهم بشأن بلادنا ، ان هناك من يكرهنا ،لا استطيع تصديق هذا لأنني أعلم أننا أناس طيبون " ان هذه المقولة تجسد واقع الدبلوماسية الامريكية فالدول الكبرى يبذل الكثير من اجل تسويق سياستها الخارجية ، وتحسين صورتها امام العالم الخارجي .

بعيدًا عن العرض النظري لأهمية وطبيعة الدبلوماسية الشعبية، هناك نماذج عدة لنجاح تلك الدبلوماسية في تحقيق أهدافها على الصعيد العملي؛ فقد كانت الولايات المتحدة سباقة في هذا الخصوص؛ حيث إنه في عام 1917، وفي منتصف الحرب العالمية الأولى أنشأ الرئيس "ويلسون" لجنة المعلومات الشعبية العامة، التي كانت تهدف بالأساس إلى إقناع العالم بنبل أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، وفي 1941 أي خلال الحرب العالمية الثانية أنشأ الرئيس "فرانكلين روزفلت" خدمة المعلومات الخارجية التي كانت تبث مجموعة من الأخبار المؤيدة للولايات المتحدة الأمريكية في كل من أوروبا وآسيا وذلك للتصدي للدعايتين اليابانية والألمانية، وهو ما عرف الآن بإذاعة صوت أمريكا، وفي 1950 أطلق الرئيس "ترومان""حملة الحقيقة"، التي هدفت إلى تعريض الشيوعيين للأفكار والقيم الغربية لمحاربة الشيوعية، ثم في عام 1953 أسس "أيزنهاور" وكالة الاستعلامات الأمريكية خلال الحرب الباردة، وكان الهدف الرئيسي منها هو فهم الرأي العام الخارجي والتأثير فيه.. تلك المحاولات المتكررة لعبت دورًا في انتصار الولايات المتحدة والمعسكر الغربي في الحرب الباردة على الاتحاد السوفيتي؛ حيث استطاعت غرس القيم والعادات التي من شأنها تغيير فكر الشعوب التي كانت تدور في فلك موسكو نحو

التطور والثقافة والفلسفة الأمريكية في الحياة. كما قامت الولايات المتحدة بالتركيز في إطار توظيفها للدبلوماسية الشعبية لتحسين صورتها في الشرق الأوسط، في إطلاق العديد من المحطات الإذاعية، كراديو سوا، والمحطات الفضائية كقناة الحرة، وكذلك المجلات، كمجلة «هاي» الموجهة للشباب العربي باللغة العربية.(موقع الهدى للثقافة)

تعتبر الولايات المتحدة الامريكية ان الدبلوماسية الشعبية طبقا للمفهوم الامني والذي يعرف بالأمن الوقائي ،حيث ان عصر العولمة جعل الاعتماد على الامن التقليدي حسب الغاية لذلك يجب الحفاظ على امن الدولة ليشمل عناصر غير امنية كالعناصر الاجتماعية والثقافية والاتصالية وباتت الدبلوماسية الشعبية من ادوات الدفاع عن مكونات الامة والامن القومي الامريكي .

ورغم هذا النجاح، فقد فشلت الدبلوماسية الشعبية الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 في كسب ما سمي حرب "العقول والقلوب" في إطار حربها على الإرهاب، وهو ما أرجعه البعض إلى ضعف إنفاق وزارة الخارجية على برامج الدبلوماسية العامة وكل إذاعات أمريكا الدولية الذي لا يزيد على بليون دولار، في حين تنفق على ميزانية الدفاع أربعمائة ضعف ما تنفقه على الدبلوماسية الشعبية". (موقع اسلامى داتا)

وتعد القوى الدولية الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية الاكثر استخداما وتطبيقا لأدوات الدبلوماسية الشعبية التي تستهدف التأثير في بنية العقل الجمعي للأمم والشعوب أفرادا وجماعات لاسيما بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 ، فقد قامت كارين هيوز مساعد وزير الخارجية الامريكي السابق لشؤون الدبلوماسية العامة عام 2005 تصورا لأهداف الدبلوماسية الشعبية لواشنطن خلال السنوات العشر القادمة التي تمثلت في عزل وتهميش فصائل المقاومة الاسلامية والترويج لمصالح الشعب الامريكي المشتركة مع شعوب العالم الاسلامي والعربي على وجه الخصوص ، تمثلت ادواتها كما ذكرنا بداية بقناة الحرة واذاعة سوا وغيرها ، بالإضافة الى تكثيف برامج التواصل مع الشرائح المثقفة في الدول العربية والاسلامية مثل برنامج التبادل الطلابي في صور منح دراسية تقدمها مؤسسة فولبرايت

نقابات الأردن:

ليس ببعيد عن تطبيقات نموذج الاتصال الجديد المشترك المتلخص بالدبلوماسية الشعبية التي يتم من خلالها التعبير عن وجهات نظر مختلفة تعبر عن التيارات والفئات المختلفة، ليس ببعيد عن ذلك دور النقابات المهنية الأردنية في ترسيخ الرفض الشعبي للكيان الصهيوني، حيث قامت هذه النقابات، الإسلامية واليسارية الإتجاه، غير مرة في عقد مؤتمرات لشجب أي تطبيع

للعلاقات مع "إسرائيل"، على الرغم من مواصلة الدبلوماسية الإسرائيلية بممارسة الضغط من أجل تصفية دور النقابات المهنية الأردنية الوطني. (علام،2011)

تونس:

هذه الأشكال من الدبلوماسية لا تزال في إطار الدبلوماسية الهادئة، لكن مؤخراً شهدت البلاد العربية تطورات مفاجئة، فقد شهدت تونس أحداثاً أشبه بالثورة، حيث ثارت الجماهير الشعبية على حكامها الذين يحكمونهم منذ عشرات السنين، ساعد على ذلك وجود أسباب أيديولوجية وسياسية للوصول إلى مرحلة التمرد الشعبي إلى جانب الأسباب الاقتصادية والاجتماعية، والمفارقة هنا أن هذه الدبلوماسية لم تكن ناعمة أو هادئة، بل كانت المطالب دوماً تهدف إلى إسقاط النظام التونسي ورئيسه، بغرض وضع الحلول لمعاناة الشعب التونسي من الفقر والفساد والحرمان وغياب الحريات.

وبفضل القنوات الإعلامية والمعلوماتية كان من الممكن متابعة جميع التطورات والمستجدات عن كثب، لا بل إن القنوات الإعلامية العالمية كالـ (بي بي سي) والـ (سي أن أن)، والجزيرة وغيرها نقلت الميادين التي شهدت الأحداث إلى أنظار الناس في كل مكان، وكان هذا عاملاً مساعداً جداً في نجاح التحرك الشعبي التونسي الذي أدى إلى تنحي الرئيس التونسي زين العابدين بن علي عن الحكم، وها هو الشعب التونسي الآن يعيش مرحلة جديدة بعد سقوط النظام الحاكم السابق. (موقع اسلاميات)

مصر:

عانت السياسة الخارجية المصرية في ظل نظام مبارك اختلالات هيكلية كبيرة ، افقدت مصر ريادتها العربية والافريقية ، وظهر جليا في قضايا اقليمية كبرى تمس الامن القومي المصري (ابو طالب ،2011)

ويعتقد نيكلسون ان الدبلوماسية والسياسية الخارجية أمران مختلفان ، ومثل هذا الاختلاف في النظرة الى العلاقة بين الدبلوماسية والسياسة الخارجية يقتضي توضيح معنى السياسة الخارجية وطرق صياغتها حيث يُعرف بعض الكتاب يقتضي توضيح معنى السياسة الخارجية بأنها تدبير نشاط الدولة في علاقاتها مع غيرها من الدول أو هي المنهج الذي تتبعه في علاقاتها مع اعضاء الجماعة الدولية .

ويعرف مودلسكي السياسة الخارجية بأنها نظام الانشطة الذي تطوره المجتمعات لتغيير سلوكيات الدول الأخرى ولأقلمة انشطتها طبقا للبيئة الدولية وفي هذا الاطار هناك نمطين اساسيين من الانشطة المدخلات والمخرجات. (الموسي،2000)

بدأت التحركات الشعبية تتوالى، وكأن عدوى الحراك الشعبي الثائر قد انتشرت، وأصبح الشعب العربي في معظم أقطاره يعبّئ نفسه ويفجّر حراكه ونضاله ضد النظم السائدة، فثارت ثائرة العرب، وكأن مرحلة الدبلوماسية الناعمة قد ولت، وحلت مكانها الدبلوماسية الشعبية الحازمة، فانطلقت الدبلوماسية الشعبية المصرية بكافة أطياف المجتمع، وبجميع أشكال التيارات الدبلوماسية، من نقابات واتحادات وفنانين وحركات نسوية وطلابية، ومختلف أطياف و تيارات المجتمع السياسية، إلى جانب عامة الشعب، ومارسوا تحركاتهم السلمية أولاً والتي كانت تعبر بكل الأحوال عن غضب من الوضع الحالي في البلاد، ولكن قوات الردع والمنع كانت في الواجهة تصد المتظاهرين، حتى بدأت هذه التحركات تتبلور يوماً بعد الآخر، وأخذ بركان الغضب يتفجر في مصر. "وفي صبيحة 25 يناير 2011م، أفاقت مصر من سباتها، وضخّت أمواجُ شبابها دماء جديدة في عروق ملايينها الثمانين، فتفجر حراك شعبي كاسح من أقصاها إلى أقصاها مطالبة بالحرية والكرامة والخبز وإسقاط الرئيس، مطالب على مستوى متقدم من الجدية والإصرار. وعلى الرغم من معاندة الرئيس حسني مبارك إرادة الشعب الثائر ثمانية عشر يوماً، لكنه انحنى أخيراً وتنحّى عن منصبه بفعل الضغوط الشعبية الداخلية التي أدت بالتالي إلى وجود ضغوط خارجية إقليمية وعربية ودولية. وهكذا استرد شعب مصر حريته وكرامته". (صادق،2011)

في ظل البيئة العامة التي تسعى للتخلص من ميراث نظام مبارك داخليا وخارجيا ظهر مصطلح الدبلوماسية الشعبية في مصر لإعادة الاعتبار لمكانة مصر اقليميا ودوليا .

وهنا، لعل النموذج الأحدث في "استخدام الدبلوماسية الشعبية في الإطار العربي، هو لجوء الدبلوماسية المصرية بعد ثورة 25 يناير إلى توظيف دبلوماسية عبد الناصر الشعبية إزاء دول أفريقيا عمومًا، ودول حوض النيل خصوصًا؛ حيث كان لازدهار استخدام مصر لدبلوماسيتها الشعبية في الفترة من 1958 حتى عام 1961 أثر مهم في المكانة التي حققتها لدى الشعوب الأفريقية، وهي الدبلوماسية التي أعادت "مصر الثورة" اللجوء إليها مؤخرًا عبر قيام وفد الدبلوماسية الشعبية المصري الذي ضم رؤساء أحزاب وعدداً من مرشحي الرئاسة ووزراء سابقين وعلماء وشخصيات عامة إلى جانب أحد أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة وبعض شباب الثورة، بزيارات لعدد من دول حوض النيل، بهدف إزالة الصورة السلبية التي شابت علاقات مصر الخارجية، ولاسيما مع دول حوض النيل، خلال عهد النظام السابق، وكذلك محاولة حلحلة الأزمة التي شابت العلاقات بين مصر وهذه الدول على خلفية توقيع معظمها الاتفاقية الإطارية لتقاسم مياه النيل. وبالفعل حقق وفد الدبلوماسية الشعبية المصرية بعض النجاحات المهمة في تقريب وجهات النظر مع تلك الدول التي كانت قد وصلت إلى درجة عالية من الخلاف والصدام مع الدبلوماسية الرسمية المصرية، والأهم أن هذه الزيارة قد مهدت لزيارة

المسئولين المصريين الرسميين من جهة، ومن جهة أخرى إقناع بعض هذه الدول بتأجيل التصديق على الاتفاقية الإطارية لتقاسم مياه النيل". (الخليفي، 2004)

روسيا: وبالنسبة لمصر يعتبر ظهور الدبلوماسية الشعبية بعد سقوط نظام مبارك بمثابة تجسيد حي للتعبير الكبير الذي شهدته مصر بعد الثورة ويعيد الاعتبار لمفهوم عناصر القوة الناعمة التي غلبت على الاداء المصري (ابو طالب ،2011).

روسيا

هذا "وتعد الدبلوماسية الشعبية أبرز مرتكزات السياسة الخارجية الروسية تجاه العالم الإسلامي، حيث تنطلق موسكو في خطابها للشعوب الإسلامية بتصوير نفسها بأنها كانت وما زالت القوة الدولية الأقرب للعرب والمسلمين، باعتبار أنه لم يكن لها إرث استعماري في المنطقة كغيرها من القوى الأوروبية الكبرى. وتستخدم روسيا أداتين فاعلتين من أبرز أدوات الدبلوماسية الشعبية وهما الإعلام والتعليم، ففيما يتعلق بالأداة الإعلامية تقوم وسائل الإعلام الروسية بدور بارز في مجال الدبلوماسية الشعبية لتحقيق التقارب مع شعوب المنطقة، ولعل المثال الأبرز في ذلك قناة روسيا اليوم التي بدأت بثها باللغة العربية في مايو من العام 2007. (موقع القصيمي)

أما الأداة التعليمية فتهدف روسيا من خلالها إلى مد جسور التعاون مع العالم الإسلامي في المجالات الثقافية والأكاديمية والبحثية، ويتجلى ذلك في التوسع في برامج المنح الدراسية والتبادل الطلابي، وهنا تبرز جامعة الصداقة بين الشعوب في موسكو باعتبارها الإطار الأكاديمي الأقدم الذي يستخدم في إطار الترويج للثقافة الروسية منذ الحقبة السوفيتية، حيث أنشئت عام 1960، وعلى مدى أكثر من خمسين عامًا تخرج من هذه الجامعة أكثر من ستين ألفًا من الدارسين الأجانب، منهم حوالي خمسة آلاف بدرجة الدكتوراه، يعملون في 165 بلدًا من بلدان العالم، ويمارسون في الوقت ذاته الدبلوماسية الشعبية الحقيقية بترويجهم للنموذج الثقافي الروسي الذي احتضنهم وساهم في نجاحاتهم، ومن ثم يعملون عبر مواقعهم على تشجيع تطوير العلاقات المنفتحة بين شعوبهم والدولة الروسية حكومة وشعبًا". (علام، 2011)

فلسطين:

تصدرت القضية الفلسطينية قائمة القضايا التي جهدت الدبلوماسية الاردنية متابعتها خلال العقدين الماضيين باعتبار ان القضية الفلسطينية هي القضية الاساسية والمصيرية بالنسبة للأردن والتزامه بالوقوف الى جانب القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني ودعم حقوقه الوطنية المشروعة ومساندته في نضاله العادل . (الرشدان،1990)

تحتل الدبلوماسية الشعبية دوراً خاصاً في القضية الفلسطينية لأسباب كثيرة منها:

كون القضية الفلسطينية لها أبعاداً إقليمية ودولية وترتبط بالتحولات في هياكل القوة الإقليمية والدولية ، وكون القضية الفلسطينية وهذا ما يميزها عن غيرها من القضايا الدولية أنها ترتبط بالمواطن العادي في العديد من دول العالم ، مما جعل منها قضية داخلية وقضية اهتمام عالمي لدى مواطني العديد من الدول، ونظراً لإرتباطها بأبعاد إنسانية، وبسبب ما تقوم به إسرائيل من سياسات امتهان لحقوق الإنسان الفلسطيني .

ارتباط قضية فلسطين لصالح العديد من الدول، وارتباط القضية الفلسطينية بدور المتغيرات السياسية الفاعلة في العديد من دولها، وعدم وجود دولة فلسطينية كاملة، مما يعطي للدبلوماسية الشعبية دوراً أكبر .

ومن العوامل المهمة أيضاً، دور القوى والحركات السياسية الفلسطينية التي تقود المقاومة مثل حركة حماس، وارتباطها بالقوى السياسية العابرة للحدود مثل الجاليات العربية والإسلامية في العديد من الدول . (نعمان، 2011)

نتائج الدبلوماسية الشعبية وآثارها:

لعل النموذج الروسي يدلنا على أهمية إحداث الدبلوماسية الشعبية للتغييرات حتى في عقول الشعوب، وكأن الأمر أشبه بغسيل الدماغ على نار هادئة. وكما يتأثر الأفراد بما تبثه وسائل الإعلام مثلاً من أفكار دعائية ترغيبية تعبوية، تتأثر الحكومات كذلك بما يعبّر عنه الشعوب والرأي العام عبر اتحاداتهم وروابطهم وهيئاتهم ومدارسهم وثقافاتهم الفنية، وبالتالي فكثيراً ما تُنتِجُ الدبلوماسية الشعبية علاقات جديدة ودية بين الشعوب والحكام أو الدول بعضها ببعض، أو حتى قد تؤدي إلى توتر العلاقات فيما بينهم. (نعمان، 2011)

وإن ما تحققه الدبلوماسية الشعبية في إطارها العام ومن خلال قنواتها الممتدة المختلفة، يشكل الدافع الأساس في تفعيل المشاركة الشعبية وتوسيع نطاقها، وقد ساعدت الدبلوماسية الشعبية في كثير من الأحيان على جذب الدعم والتأييد للعديد من المواقف السياسية لبعض دول العالم، وساهمت في حماية الأمن القومي بصفتها عامل وقائي للقضاء على خطر ازدياد الكراهية داخل البلاد.

ومما نتج عن الدبلوماسية الشعبية، التنشط بعقد المؤتمرات والندوات السياسية والخروج بتصورات واضحة من شأنها وضع أسس للتعاون السياسي الشعبي، وإقامة المشروعات الاقتصادية والتجارية والاجتماعية والخدماتية. ومن هنا، كان لا بد من تفعيل قنوات الدبلوماسية الشعبية في سبيل إنجاح مساعيها من خلال اللجان الشعبية ومكاتب الاتصال المهنية المختلفة، والبعثات والمنظمات والهيئات الدولية والإقليمية إلى جانب الإدارات التنسيقية بين المواطنين

والحكام من جهة، وبين الدول نفسها من جهة أخرى، على اعتبار أن الفكرة الاساسية للدبلوماسية الشعبية، تقوم على أن العلاقات الدائمة هي بين الشعوب وليست بين الحكومات. (حسن، 2011)

كما أنتجت الدبلوماسية الشعبية "ثلاثة أبعاد رئيسية لنشاطها، البعد الأول هو ذلك المتعلق بالاتصال اليومي بالجماهير والتي تعني الإستعداد الدائم لتقديم معلومات سريعة للمواطنين والصحفيين والإعلام بصفة عامة، وأهم الوسائل التي تُعنى بذلك هي السفارات. أما البعد الثاني فهو الاتصال الاستراتيجي، وهو البعد الذي يحاول تحقيق نوع من الإتساق بين الرسائل المختلفة التي تبثها جهات مختلفة تحت مسمى الدبلوماسية العامة، ويساعد في ذلك وسائل الإعلام المختلفة، والبعد الثالث يتمثل في بناء وتطوير علاقات طويلة المدى مع الأفراد والمؤسسات عن طريق البعثات الدراسية والتبادل ودورات التدريب والمؤتمرات". (حوار الحضارات، جامعة القاهرة، 2006)

إن الدبلوماسية الشعبية بكل إفرازاتها وأشكالها أوجدت طبيعة حياتية جديدة، وبنية وطنية ومدنية متطورة، فسنة بعد سنة كان مفهوم الدبلوماسية يتشكل وفقاً لما تمليه الظروف، وأصبحت هذه الظروف تتأثر أكثر من أي وقت مضى بالمتغيرات المحيطة، لا سيما مع عولمة العالم وقريويته، وصار "في ظل الدبلوماسية الشعبية في النظام الجماهيري تحديداً لا يوجد مبرر للتمييز بين فئة من المواطنين وتفضيلها على فئة أخرى،أو منحها حصانات وامتيازات وهذا ليس لأنه يتنافي مع مبدأ المساواة فحسب وإنما يتنافى مع أسس الدبلوماسية الشعبية.فمن أفكار الدبلوماسية الشعبية أن التمتع بالحصانة لفئة معينة من الشعب تحول دون الإتصال بين جماهير الشعوب وتجد الدبلوماسية الشعبية سنداً لها في القانون الدولي ما ورد في الفقرة الرابعة من اتفاقية فيينا للنظام الدبلوماسي تنص على أن"الهدف من الحصانة الدبلوماسية ليس التمييز بين الأشخاص ولكن ضمان الإنجاز الفعال للوظائف والمهمات الدبلوماسية عن طريق ممثلي الدول" (عطوات، بودن)

وهذا ما عملت عليه الشعوب العربية، وسعت للاستفادة من هذه الدبلوماسية بكافة أشكالها، وحققت من خلال مختلف تحركاتها مطالبها في عدد من البلاد (تونس، مصر، ليبيا..)، ولا تزال تصر على إبراز ما تصبو إليه في عدد آخر من البلاد (سوريا، اليمن..). (صادق، 2011)

ولعل تنامي دور الدبلوماسية الشعبية، يرجع إلى ما طرأ على النظام الدولي من تفاعلات ومتغيرات لجهة تزايد قوة الرأي العام الذي أصبح يعتد به في الشؤون الدولية، ولثورة الاتصالات والمعلومات وارتفاع عدد الدول المستقلة، وظهور فاعلين سياسيين إلى جانب الدولة القومية،

وازدياد دور منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الشعبية اللاحكومية، وإيمانًا من هذه المنظمات والمؤسسات بدورها تجاه خدمة دولها تضاعفت أهمية الدبلوماسية الشعبية.

الخلاصة

ونخلص من هذا العرض لمفهوم الدبلوماسية الشعبية، أنه لم يعد بالإمكان الرجوع إلى الوراء وسحب بساط الدبلوماسية الشعبية وأشكالها من بين أيدي الشعوب التي أصبحت على وعي تام بحاجتها لهذا النوع من الدبلوماسية الفعّال، والسلاح الأمضى في الزمن هذا لنيل الحقوق، وتحقيق الكرامة، وتحسين المعيشة، وإنجاح العلاقات بين الشعوب.

ومهما كان للشعب نشاطه، ومهما بذل من جهود من خلال تحركاته المختلفة، فيبقى لا بد من توافر معايير لنجاح هذه الدبلوماسية، "ومن أبرزها: القوة الإقتصادية، والقوة السياسية والعسكرية، والاستخدام الجيد للروابط العقدية والروابط الثقافية والرابط البيئي والرابط الجغرافي الإقليمي؛ حيث تستخدم الدبلوماسية الشعبية قنوات وبرامج عديدة تقوم على توظيف التواصل بين الأفراد والمطبوعات والإذاعة لتوصيل رسالتها المرجوة، خصوصًا في عالم ثورة المعلومات والطفرة في عالم الإعلام واستخدام الإنترنت الذي بدوره يعد مصدراً قوياً لإطلاع الناس كافة على القضايا والمشاريع التي تنوي القيام بها.

وهكذا، وفي ضوء تنوع صورها، فإن القائمين على الدبلوماسية الشعبية يتعين أن يكونوا من عموم الشعب يفهمون لغته ويحسون أحاسيسه، ويعملون من أجل خدمته (فالدبلوماسي الشعبي غيور على بلده ومحب له، وحريص على أن يسعى لإبراز كل ما من شأنه توصيل صورته بالشكل والقالب اللائقين به سواء كان بالداخل أو بالخارج)، على أن يتوازى مع ذلك التحرك وفق منهج علمي مدروس، ومن خلال نخبة مختارة ومؤهلة من سياسيين واقتصاديين واجتماعيين ورياضيين وأدباء وفنانين وإعلاميين، يتوجه كل منهم بعدد مناسب للجهة الملائمة لمجاله وتخصصه حتى يتحقق النجاح المطلوب".

وقد عرضنا قدرات بعض الدول في مجال العمل الدبلوماسي الشعبي من حيث قوة هذا النوع من الدبلوماسية وتأثيرها ، وما تقوم به كبرى دول العالم مثل الولايات المتحدة من ضخ قدرات اكبر القدرات المالية والامكانيات الاعلامية لتحسين صورتها التي اهتزت حول العالم، وهو ما يجب أن تنتبه له حركات التحرر الوطني الفلسطيني ، وحماس على وجه الخصوص .

الفصل الثاني

التطور السياسي والدبلوماسي لحركة حماس

مقدمـــة:

لقد شهدت حركة حماس تطوراً في دورها كأحد الفواعل الفلسطينية الى فاعل إقليمي ودولي لا يمكن تجاهل دوره، ولقد ارتبطت نشأة حركة حماس بالإنتفاضة الأولى عام 1987، وحملت شعار المقاومة ،ودور المعارضة السياسية تارة أخرى.

وتطور هذا الدور مع دخول حماس السلطة وفوزها في الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام 2006، ليضفي عليها دوراً سياسياً إلى جانب دور المقاومة، مما فرض عليها التوازن بين خيارات المقاومة وجاءت إلى السلطة وترتب على هذا الفوز أن أصبحت حماس أكثر عرضة للضغوط الإقليمية والدولية التي تعترف بها كفاعل رئيسي، ولكنها في الوقت ذاته تريد تقايض الاعتراف بها سياسياً بعد أن تنبذ العنف (الكفاح المسلح) والاعتراف بإسرائيل وشروط اللجنة الرباعية.

شهد الواقع الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط وتحديداً في المنطقة العربية مرحلة من التغيير البنيوي في صيغة التفاعلات بين أطرافه بعد احتلال العراق في 9 أبريل 2003، والتي أحدثت اختلافاً كبيراً في أدوار دول الإقليم و أوزان القوى الرئيسة فيه، تمثلت في انهيار الدولة العراقية، وصعود إيران كقوة اقليمية مؤثرة، وبروز الدور الجديد لبعض الحركات السياسية من غير الدول كحزب الله اللبناني ، وحركة حماس الفلسطينية ، وحركة النهضة التونسية وجماعة الإخوان المسلمين في مصر، والتيارات الدينية في ليبيا، ودخول هذه الحركات في إطار الحسابات الاستراتيجية مما أدى إلى بروز أزمات متعاقبة في المنطقة.

كما أسفرت عن تغير في طبيعة القضايا المطروحة، وتطور في نوعية الصراعات المحتدمة، وتبدل محاور النزاع الرئيسة، وضياع الحدود الفاصلة بين الفعل الداخلي والتأثير الخارجي، مع إضعاف للدور المحلي وتصعيد الدور الإقليمي ،وتبلور تحالفات جديدة بين القوى الدولية والإقليمية خاصة بين تياري الاعتدال والتشدد، وغلبة الاعتبارات الطائفية والمذهبية على القضايا في المنطقة، مما أدخلها في دائرة من الاحتقان والتمزق والارتباك وأوصل الحالة إلى حد المواجهة المسلحة بين الأطراف الداخلة في الصراع.

دور الفواعل من غير الول على الساحة الدولية:

يلعب الفاعلون من غير الدول دوراً مهماً في تطور المنطقة العربية، وقد كان مفهوماً دوماً أن الدولة ليست الفاعل الوحيد المؤثر فيها، وذلك رغم أن الأدبيات العربية لم تهتم كثيراً بدراسة وتحليل أنماط تأثير هذا النمط من الفاعلين.

والمقصود بمفهوم الفاعلين من غير الدول الجدد ، الجماعات أو المنظمات التي تتمتع بدرجة من السمات، وتتمثل في الاستقلال التام أو بدرجة كبيرة عن تمويل الحكومة المركزية التي تعمل على أراضيها ، وامتلاك موارد خاصة لها أو لها هوية متميزة أو لها سياسة خارجية مستقلة عن سياسات الدولة التي تنتمي إليها .

وقد صنفت الدراسات الغربية هذه الفواعل ،إلى الفاعلون من غير الدول المسلحون ، والفاعلون من غير الدول العنيفون والحركات الإسلامية ، والفاعلون الدينيون ، والفاعلون ذوو الهوية المتمايزة (رجب ،2012)

وإذا كان واضحاً تأثيرهم في المنطقة العربية وفي قضاياها الرئيسيلة، فإنه من الواضح أيضاً تأثرهم بالتطورات التي شهدتها المنطقة منذ اكتمال استقلال دولها منذ النصف الثاني من القرن العشرين، حيث يلاحظ نوع من التحول والتطور المستمرين في طبيعتهم وأدوارهم. (رجب، 2011)

فعلي سبيل المثال، لم تعد حركات التحرر الوطني، مثل: منظمة التحرير الفلسطينية، هي النمط الوحيد السائد من الفاعلين من غير الدول، وإنما تولدت أنماط أخري نتيجة ديناميكيات التطور الداخلية في المنطقة، وداخل الدولة العربية، فتنامت أدوار الفاعلين من غير الدول الجدد. (موسى، 2014)

كما لم تعد الشركات المتعددة الجنسيات العاملة في مجال النفط هي النمط الوحيد النشط في المنطقة، حيث تنامي نشاط شركات الاتصالات وشركات محركات البحث، مثل "بنج" و"جوجل." وهذا التحول المستمر في طبيعة الفاعلين من غير الدول جعل مسألة نمط تأثيرهم في المنطقة، وما إذا كانوا عنصر استقرار أو عدم استقرار فيها، من القضايا المثيرة للجدل.

وقد تعزز هذا الجدل مع حالة الثورة التي شهدتها المنطقة منذ مطلع عام 2011. فما صاحب هذه الحالة من تغيير جذري أطاح النظم القائمة، كما هو في حالة كل من مصر وتونس وليبيا واليمن، استرعي الانتباه إلي أهمية شبكات التواصل الاجتماعي، حتي إن حلف الناتو في أحد إصداراتهNato Review ، أثار تساؤلاً حول ما إذا كانت الحراكات العربية هي "ثورة الفيسبوك رقم 1" أم لا؟ (رجب، 2011)

فعلي سبيل المثال، عدّ الدكتور بهجت قرني في كتابه: "الشرق الأوسط المتغير"، تنامي دور الفاعلين من غير الدول مظهراً للتغير الذي طرأ علي المنطقة العربية، كما عدّ أن هذا يؤكد عكس القناعة السائدة في الأدبيات العربية، الخاصة بعدم تغير طبيعة الفاعلين فيها. كما انتهت "جولي حريق"، بعد دراستها: حماس وحزب الله، أن دور هؤلاء الفاعلين أصبح علي ذات درجة أهمية دور الدول. إلي جانب ذلك، عدّ فريق آخر من المهتمين أن العقد الأول من القرن الحادي والعشرين هو عقد الفاعلين من غير الدول، وفسر ذلك بتحول القوة من الدولة العربية إلي

الفاعلين من غير الدول، مثل حزب الله، وحماس، وتنظيم القاعدة، والتنظيمات المحلية الموالية له، والتيار الصدري في العراق.

ويمكن تفسير هذا التحول في جزء مهم منه، بما صاحب التطورات التي شهدتها المنطقة من زيادة ضعف الدولة العربية وتفككها، ومن انهيار للنظم السياسية التي ظلت جامدة لما يزيد علي عقدين من الزمان، وذلك في الوقت الذي زاد فيه انخراط الدولة في التفاعلات العالمية، فظهرت من ناحية جماعات أو تنظيمات منظمة تقوم بعدة وظائف كانت في الأصل من اختصاص الدولة، من قبيل توفير الخدمات العامة، والنظام والأمن في بعض الأجزاء من إقليم الدولة.

تجدر الإشارة إلي أن المقصود بالفاعل من غير الدولة، هو أي جماعة أو منظمة تتمتع بالاستقلال autonomy، أي مقدار الحرية التي يتمتع بها عند السعي لتحقيق أهدافه، والتمثيل representation، أي تمثيل أتباعه والمؤيدين له، والنفوذ influence أي القدرة علي إحداث فرق تجاه قضية ما في سياق معين، مقارنة بتأثير فاعل آخر في القضية ذاتها . (رجب، 2011)

وتبدو صورة المشهد الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط اليوم مختلفة بدرجة كبيرة عن السنوات السابقة وبالتحديد قبل احتلال العراق هذا الاختلاف لا ينال فقط أدوار دول الأقاليم و أوزان القوى الرئيسة ، إنما يصل إلى مرحلة التغير البنيوي في صيغة المعادلات والتفاعلات الإقليمية، وتجلى ذلك بوضوح في الدور الجديد للحركات السياسية غير الحكومية ودخولها في اطار الحسابات الاستراتيجية. (أبو رمان: 2007).

الدبلوماسية الموازية تعني الفاعلية الدولية للأقاليم و كون الاقاليم فاعلين من غير الدول بهدف تمثيل الاقاليم ، وتسمى احيانا بالسياسات الخارجية للأقاليم ، وتتعلق الدبلوماسية الموازية بقضايا السياسة الدنيا والعليا ، والاهم ان الدبلوماسية الموازية (الدسوقي،2008)

وتمثل تجربة حماس قراءة مختلفة لطبيعة الصراع الإقليمي ومستوياته وأبعاده وطبيعة أدوار الفاعلين الجدد في المنطقة ، فالحركة التي اتخذت موقفاً رافضاً للتسوية السياسية السلمية، والتزمت بمبدأ المقاومة المسلحة – قامت بتحول استراتيجي بمشاركتها في الانتخابات التشريعية في يناير 2006، وقد كانت صدمة الحركة بالنتائج الكبيرة التي حققتها فيها أكبر من صدمة حركة فتح التي أمسكت بالسلطة منذ اتفاق أوسلو.

ومنذ اللحظة الأولى لفوز حماس بدأت ملامح الصراع بينها وبين حركة فتح التي خسرت الحكومة لكنها أمسكت بالرئاسة ، وبين الدول العربية التي أعلنت مبادرة السلام مع إسرائيل عام 2002. وليس من باب المبالغة، أن التخوف الرسمي العربي من نجاح تجربة حماس كان اكبر من التخوف الاسرائيلي والاعتراض الأمريكي والأوروبي.

فحماس بالنسبة للنظم الرسمية العربية تمثل البديل الاسلامي، وفي حال نجاح تجربتها السياسية وبالتحديد إذا حصل تفاهم أو حوار بينها وبين الإدارة الأمريكية، فإن هذا النجاح سيعطي الحركات الاسلامية في الدول العربية الأخرى مصداقية وشعبية أكبر وسيجذر من أزمة النظم ، وسيزيد من هاجسها بحدوث تحول في علاقة الإسلاميين بالمجتمع الغربي ، سيكون بالضرورة على حساب تلك النظم.

وخضعت الحالة الفلسطينية بعد تشكيل حكومة حماس للاستقطاب الإقليمي، إذ حظيت حركة حماس بدعم كلا من إيران وسوريا بينما وقفت الدول العربية والولايات المتحدة بجانب فتح في حين يثار السؤال حالياً حول مدى القدرة على الخروج من المأزق السياسي الراهن. (أبو رمان، 2007).

وإذا كانت الانتخابات التشريعية الفلسطينية علامة فارقة على صعود الإسلاميين من خلال الفوز الكاسح لحماس، فإن الانتخابات البرلمانية الأردنية عام 2003م، أثبتت أن الإخوان المسلمين هم القوة السياسية الكبرى في البلاد على الرغم من قانون الصوت الواحد الذي يحد من اللعبة الانتخابية ،وكذلك الانتخابات البرلمانية المصرية عام 2005م، والحال نفسه في الانتخابات البرلمانية في الكويت والبحرين والانتخابات البلدية في السعودية.

إن بروز الفاعلين الدوليين الجدد كمحدد رئيسي في اللعبة الإقليمية، إنما يعكس حقيقة تضعضع الدولة القطرية العربية نتيجة لحالة من الانهيار والفوضى وضعف السلطة في عدة دول، من ناحية أن كل ذلك يجعل من توظيف هذه الحركات في معادلة الصراع المحتدم بين المحور الأمريكي والإيراني احتمالاً قائماً بقوة، بل أن هناك اتجاهاً واسعاً من السياسيين الأمريكيين والإسرائيليين والعرب يدعو إليه.

في المقابل، فإن مستقبل الإسلاميين مرتبط بدرجة رئيسية بتطور المشهد الإقليمي بأسره ،في حال اتجه نحو صفقات أو صراعات وحروب، ولكن ما هو واضح بجلاء أن البديل القوي والقادر على ملء الفراغ في حال تفكك الدول أو ضعف السلطات هي الحركات الاسلامية. (أبو رمان، 2007).

التحول في أدوار الفاعلين الجدد:

نتج عن نجاح الحراكات الشعبية في إسقاط النظام في كل من مصر وتونس وليبيا، تحول في دور الفاعلين الجدد، مثل حماس، وحزب الله، والإخوان المسلمين، ويمكن رصد هذا التحول علي مستويين، المستوي الأول: خاص بعلاقة هؤلاء الفاعلين بالسلطة المحلية، حيث كانت السمة المميزة لعلاقة حماس بالسلطة الفلسطينية منذ عام2007، هو تحدي شرعية سلطتها

داخلياً، والاستقلال في السياسة الخارجية، وقد تطور الوضع إلي حد سيطرتها علي قطاع غزة وتشكيلها حكومة مستقلة خاصة بها.

ومع توقيع المصالحة الفلسطينية، قبلت حماس فكرة الاندماج في السلطة الفلسطينية، ومن المتوقع أن تنهي تلك المصالحة سيطرتها المنفردة علي القطاع، وأن تفرض قيوداً علي سياستها الخارجية وشبكة علاقاتها، خاصة مع إيران وسوريا وإسرائيل.

كما حدث تحول في طبيعة الإخوان المسلمين. فقبل الحراك المصري، كان يتم التعامل مع هذه الجماعة علي أنها جماعة محظورة، رغم أهميتها كقوة سياسية، وتبنت سياسات مستقلة عن الحكومة المصرية تجاه قطاع غزة تحديداً، وقضية فتح معبر رفح. (رجب، 2011).

بدأ المجتمع الدولي يدرك صعوبة تجاهل الدور الذي يمكن أن يلعبه الفاعلون الجدد في تحقيق الاستقرار في المنطقة، وهذا علي عكس القناعة التي روجت لها الدراسات التي تناولت هذا النمط من الفاعلين، باعتبارهم جماعات إرهابية، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، دون أن تتم دراسة هؤلاء الفاعلين من منظور أوسع. حيث لم يعد هؤلاء الفاعلون، مثل حزب الله وحماس، يتمتعون بشرعية داخلية فقط نابعة من سيطرتهم علي أجزاء معينة من إقليم الدولة بذات طريقة سيطرة الدولة، أو من خلال توفيرهم جملة من الخدمات الاجتماعية والاقتصادية، كما في حالة الإخوان المسلمين، وإنما أيضا بدرجة من الشرعية السياسية الداخلية، نتيجة سيطرتهم علي جزء من هيكل الحكم. (رجب، 2011)

هؤلاء الفاعلون لم يعد هدفهم بدرجات متفاوتة السيطرة علي الدولة ومؤسساتها فقط، بل إحداث تحول استراتيجي في الشئون الاقليمية والدولية يتفق وخطهم الأيديولوجي الذي يعد مصدراً رئيسياً لشرعيتهم. وهذه الشرعية التي يتمتعون بها تجعل من الصعب علي الهيئات الدولية المانحة أن تتدخل في مناطق نفوذهم دون التنسيق أو التعاون معهم. فعلي سبيل المثال، ولإدراك ألمانيا صعوبة إطلاق سراح الأسري الإسرائيليين لدي حزب الله من خلال التفاوض مع الحكومة اللبنانية، عملت علي التفاوض مع قادة الحزب. كما يلعب حزب الله، وإن بطريقة غير مباشرة، دوراً مهماً في تسهيل مهام اليونيفيل في جنوب لبنان.

وبالتالي، بدأ هؤلاء الفاعلون يكتسبون شرعية إقليمية ودولية، باعتبارهم شريكاً مهماً في عمليات إعادة بناء الدولة وبناء السلام ومنع الصراعات ، فرغم الدعاية التي تقودها إسرائيل، باعتماد حزب الله وحماس منظمتين إرهابيتين، فإن الواقع العملي يفرض علي المنظمات الدولية القفز علي هذا التصنيف، وقبول هذه الجماعات كفاعلين مؤثرين يتمتعون بسلطات غير رسمية في مناطق نفوذهم. (رجب، 2011)

تعريف التغيير:

تتعدد مفاهيم التغيير وتختلف باختلاف الزاوية التي تدرس منها أو ينظر إليه من خلالها، فبعض الدارسين يدرسونه من زاوية أسبابه، وبعضهم الآخر يدرسونه من زاوية النتائج، بينما يعرفه البعض من زاوية المظاهر و الأعراض.

يشير مصطلح التغيير لغوياً إلى" إحداث شيء لم يكن قبل أو إلى" انتقال الشيء من حالةٍ إلى حالةٍ أخرى "فيما يرى أكرم البني أن التغير يعني" :تعديل جذري في البنى والهياكل القائمة في المجتمع، وهو غالبًا ما يعني انتقالاً شاملاً وليس جزئيًا في مختلف مناحي الحياة وأنشطتها، من وضع إلى وضع آخر مختلف تمامًا يشبه ظاهريًا الثورات، ويتميز بدرجة واسعة من المشاركة السياسية والشعبية، وفق عمليتي هدم وبناء مترابطتين بإزالة البنى والآليات القديمة وإحلال آليات جديدة على أنقاضها. فيما يركز بعض الكتاب الإسلاميين في تعريفهم للتغيير على أساليبه ،فيعرف جمعة أمين التغيير في مقال له بعنوان مفهوم التغيير ومعناه بأنه بذل الجهد البشري عبر عملية طويلة ومتدرجة يتم خلالها صياغة مجتمع متكامل–كيان أمة –يبدأ بالفرد ثم الأسرة ثم المجتمع. (دبعي، 2012)

التغيير السياسي:

يعرف " معجم المصطلحات السياسية والإستراتيجية التغير السياسي "على أنه" :تغير يصاحب مفهوم الثورة التي تصاحب ميلاد كل مرحلة جديدة في الحياة السياسية، وهو كل تغير كيفي أو نوعي أو عميق بشرط أن يكون حاسم النتائج. (عبد الفتاح، 2008)

فيما تعرف على أنها: "مجمل التحولات التي قد تتعرض لها البنى السياسية في المجتمع أو طبيعة العمليات السياسية والتفاعلات بين القوى السياسية وتغيير الأهداف، بما يعنيه كل ذلك من تأثير على مراكز القوة بحيث يعاد توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أو بين عدة دول".(موسوعة العلوم السياسية،2005).

وتعرف على أنها" انتقال المجتمع بإرادته من حالة اجتماعية محددة إلى حالة أخرى أكثر تطورًا " حيث يوضح مرسي بأنه يقصد بالمجتمع أي تجمع بشري من دول أو أحزاب أو مؤسسات ويشير كذلك إلى أن التغيير في نظره يجب أن يحدث بعموم الرغبة والإرادة لذلك المجتمع بمؤسساته وهيئاته وأفراده من أجل الوصول إلى حالة اجتماعية أكثر تطورًا ورقيًا. (دبعي، 2012)

يمكن الانتقال إلى مفهوم التغيير السياسي، والذي يشار إليه بأنه مجمل التحولات التي قد تتعرض لها البنى السياسية في المجتمع أو طبيعة العمليات السياسية والتفاعلات بين القوى السياسية وتغيير الأهداف، بما يعنيه كل ذلك من تأثير على مراكز القوة بحيث يعاد توزيع

السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أو بين عدة دول49 التغيير السياسي، يأتي كاستجابة لعدة عوامل، يمكن إدراج أهمها في الآتي:

1- الرأي العام أو مطالب الأفراد من النظام السياسي، لكن هذه المطالب لن تتحول في كثير من الأحيان إلى مخرجات إذا لم يتم تبنيها من قبل الأحزاب وجماعات المصالح والضغط.

2.تغير في نفوذ وقوة بعض الحركات والأحزاب وجماعات المصالح بما يعنيه تحول الأهداف الحزبية أو الخاصة من إطار الحزب إلى إطار الدولة.

3.ضغوط ومطالب خارجية، من قبل دول أو منظمات، وتكون هذه الضغوط بعدة أشكال، سياسية واقتصادية وعسكرية.

4.تحولات خارجية في المحيط الإقليمي أو في طبيعة التوازنات الدولية، قد تؤثر في إعادة صياغة السياسات الداخلية والخارجية في إطار التعامل مع المدخلات الجديدة في السياسة الدولية . (الشوبكي، 2007)

التغيير لدى حركة حماس:

لقد طرأ تحولاً كبيراً في تطور حماس لدورها كفاعل رئيس في المنظومة السياسية الفلسطينية، فلم تعد حركة حماس ترى نفسها أنها مجرد تنظيم فلسطيني ، وليس مجرد حركة مقاومة فقط، بل ترى أن دورها يستمد أهميته أولاً من القضية الفلسطينية باعتبارها قضية تتداخل فيها أبعاداً ومحددات كثيرة عربية وإسلامية وإقليمية ودولية؛ ولذا ترى حركة حماس أن دورها يتسع ويتطور ليشمل جميع هذه المكونات والمحددات، وفي الوقت ذاته تعدى دور حماس من كونها فاعلاً من غير الدول الذي له تأثير غير مباشر في التطورات السياسية والاقليمية والدولية، ومن ناحية أخرى تغير هذه الزاوية من البعد الديني الأيدولوجي للحركة في حركة ذات أصول دينية وإسلامية، فهي ترى دورها أكبر من الحدود الجغرافية والمكانية الفلسطينية ، فهي وغيرها في الوقت ذاته تحكمها أولويات وأهداف إسلامية عليا ، وهذا البعد أعطاها قوة كبيرة لدى الجاليات الإسلامية الممتدة والمنتشرة في العالم، وهو ما أتاح لحماس أدوات تأثير وتعددات في سياسيات كثير من الدول الأخري الأوروبية ، وهذا ما يفسر لنا التغير في مواقف هذه الدول التي لا تنكر لحماس دورها كفاعل رئيسي في المنطقة ، وفي الوقت ذاته تحدد موقفها من المنطق الإسرائيلي ، والذي يخلق أو يفسر لنا ازدواجية لمواقف الدول الأخرى على حركة حماس ، ولا شك أن هذا المتغير أحد المحددات التي تحكم المسلك السياسي لحركة حماس وغير أدوارها، وهذا ما يشكل لحركة حماس قدراً كبيراً من البراجماتية والتكيف السياسي في المقابل مع الواقع الامنى .(شراب،2014)

التغيرات في الميثاق:

مع مرور ستة وعشرين عاماً على انطلاق حركة حماس، وصدور ميثاقها الذي أوضحت فيه تمايزها عن الحركات الفلسطينية من حيث المنطلقات لتحرير فلسطين، وبالأخص عن حركات التحرر اليسارية والتي تنطوي تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية .

إن ميثاق حماس لم يكن يومًا مادة للتداول، ولم يعرض يومًا للموافقة عليه من قبل أي جسم تنظيمي في الحركة ، والحقيقة أن الميثاق كان أقرب إلى منشور طويل عن الانتفاضة؛ أو مسار يهدف إلى تمييز حماس عن القيادة الموحدة للانتفاضة بقيادة حركة فتح .فقد سعت حماس من خلال الميثاق إلى إيجاد مكان لها في الوعي الوطني الفلسطيني، وأن تحفز قلب الحركة، أي الإخوان المسلمين الفلسطينيين على الانخراط في المقاومة ، وقد أدى الضغط الذي مارسته قواعد الإخوان المسلمين الفلسطينيين إلى تأسيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس). (نمر، 2009)

في بداية الثمانيينات من القرن الماضي، بدأ أعضاء حركة الإخوان المسلمين الفلسطينيون يشاركون في الاتحادات المهنية والطلابية. وقد تطلبت إعادة تسييس الحركة انعطافة قوية حين اندلعت الانتفاضة الأولى .فكما يشرح خالد عمايرة بدقة، فإن قيادة الإخوان المسلمين الفلسطينيين لحقت بالثورة العفوية لقواعدها الشعبية؛ فقام عدد صغير من قياداتها بكتابة ميثاق حماس الذي يعكس وجهة نظرهم الخاصة حول العالم؛ علمًا أن خبرة هؤلاء القادة قائمة على الذكريات، والقصص التي تجمع زمن الخلافة العثمانية، وفترة الاستعمار البريطاني، والاستيلاء الصهيوني على فلسطين الإنتدابية؛ واستقلال العديد من الدول العربية، وما رافقه من قمع فوري للإخوان المسلمين، وبالأخص في مصر .وبالتالي فلا عجب إن خصص قسم كبير من الميثاق للحديث عن المخططات الغربية التي استهدفت فلسطين الإنتدابية، وخسارة المسلمين لها.

فإن ميثاق حماس يقدم افتراضات غريبة أن الحركة الصهيونية تعمل تحت غطاء المنظمات الماسونية وأندية الروتاري، وأن هذه الحركة استطاعت أن تخترق المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي، وأنها نجحت في إفساد المناهج. (مشعل وسيلع، 1999)

هذه الآراء الشوفينية تعيق سعي قادة حماس اليوم إلى توسيع علاقاتهم مع الشرق والغرب على حد سواء.

فقادة حماس الأصغر سنًا يطالبون حكومات العالم بالاعتراف بالحركة؛ وقد عقدوا لقاءات سرية وعلنية مع قيادات دول أساءت معاملة المسلمين، مثل: روسيا والصين وفرنسا. فما الذي تغيره هذه الوقائع في مسار حركة حماس؟ وما الذي جعلها تحدث؟

العمل السياسي:

تخطى نجاح حماس في عملها المقاوم فاق توقعات قادتها، وخلال ثلاث سنوات استطاعت قواعد حماس أن تتفوق على قواعد الإخوان المسلمين الفلسطينيين التقليدية .وقد شكلت حماس بنية خاصة بنشاطها المقاوم تمثلت بلجان الانتفاضة، ثم بكتائب عز الدين القسام فيما بعد .وفي إطار تنافسها السياسي مع حركة فتح، التي ظلت حتى عام 1987 بطلة القضية الفلسطينية دون منازع؛ بدأ الناس ينسبون جهود أعضاء حركة الإخوان المسلمين الفلسطينيين إلى حركة حماس، كما اعتاد كثير من المسلمين الفلسطينيين غير المتدينين، وبعض المسيحيين على التصويت لمرشحي حماس في الاتحادات الطلابية والمجالس البلدية ونقابات المعلمين .ومع ازدياد وعي الحركة بمكانتها على الساحة الشعبية، سعت حماس إلى زيادة تأثيرها السياسي إلى أقصى حد، فانطلقت عملية مأسسة الحركة في الساحة السياسية الفلسطينية في سنتي 1992 و 1993مع تأسيس المكتبين السياسي والإعلامي؛ وفيما أدار المكتب الإعلامي دفق المعلومات الرسمية عن الحركة، تحول المكتب السياسي تدريجيًا إلى مركز القوة السياسية في الحركة .وقد انتخب موسى أبو مرزوق كأول رئيس للمكتب السياسي، تبعه خالد مشعل ، حجب التطور السياسي الذي شهدته الحركة في التسعينيات أخطاء العمليات" الاستشهادية "التي نفذها أعضاء في الجناح العسكري– شبه المستقل للحركة؛ علمًا أن هذه العمليات توقفت بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة سنة 2005 واليوم يدرك قادة حماس الطبيعة غير الدبلوماسية للغة ميثاق الحركة؛ فقد كتب موسى أبو مرزوق مدافعًا "أما بالنسبة للميثاق الذي صدر سنة 1988 ، فلو أن كل دولة أو حركة تم الحكم عليها فقط من خلال وثائقها التأسيسية الثورية، أو من خلال آراء روادها المؤسسين، لكان هناك الكثير مما يجدر الإجابة عليه على مختلف الصعد ."ويرى خالد مشعل في ميثاق حماس القديم" وثيقة منتهية الصلاحية "لا تلزم حماس بأي شيء، تشبه آراء مفكري الصهيونية الأوائل الذين دعوا إلى طرد العرب من أراضيهم".(نمر، 2009)

وقد أعيد تعريف جوهر الصراع، حيث أصبح النص كالتالي :-

العدو هو الاحتلال والصهاينة وليس اليهود، وسبب الصراع هو مسؤوليتهم عن تشريد الفلسطينيين وليس المؤامرة الكبرى ضد الإسلام والمسلمين .كما تمت إزالة كل العبارات المعادية لليهود، والآيات القرآنية الانتقائية .ويقدم" ميثاق "حماس الجديد حركة حماس كجزء من الجسم السياسي الفلسطيني التعددي .ومن ناحية أخرى لم تُشر الوثيقة الجديدة إلى إقامة دولة إسلامية . كما تمت إزالة العبارات التي تميز حماس عن منظمة التحرير الفلسطينية على أساس التقسيم الإسلامي العلماني .(ميثاق حماس،1988)

وقد أشارت الوثيقة الجديدة أكثر من مرة إلى الفلسطينيين المسيحيين باعتبارهم مواطنين متساوين يتمتعون بالمساواة في الحقوق والواجبات .وتحدد الوثيقة الجديدة مبادئ السياسة الخارجية للحركة، بما في ذلك رفض حماس التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، ورفضها معاداة أي شخص على أساس ديني أو عرقي واستعدادها للتعاون مع مختلف الدول والمنظمات الدولية وحركات التحرر الدولية، من أجل بلورة دعم عالمي لإنهاء الاحتلال.

أما موقف حماس من إمكانية التوصل إلى تسوية سلمية فقد تحول من الرفض إلى التأقلم مع الفكرة على قاعدة" استعادة الحقوق الفلسطينية، بطريقة تسمح لهم بممارسة حقهم في الحرية والعودة والاستقلال وتقرير المصير." ومن غير الواضح متى تم تنقيح ميثاق الحركة، وعلى أي مستوى تنظيمي داخلي تمت مناقشته .لكن من المعروف أن المكتب الإعلامي للحركة بدأ نشاطه على الشبكة العنكبوتية في منتصف التسعينيات، والنضج السياسي الذي وصلت إليه الحركة لم يحصل بين ليلة وضحاها، وبالتالي فإنه من المفترض أن تكون هذه التعديلات قد أدخلت على ميثاق الحركة بعد تأسيس المكتب السياسي .(صلاح،2014)

حيث أن الأفكار الجديدة التي تضمنها النص المعدل تتناغم مع تصريحات قادة الحركة السياسيين، إلا أن حماس تعلمت الدرس الصعب، وهي أنها مضطرة للتعامل مع متطلبات التسوية السلمية، إذ إن المنطقة كلها تسلك هذا الاتجاه المدعوم من الدول الكبرى.

إن التغيير السياسي الذي تنشده حماس بخصوص مرجعية السلطة، كانت بدايته العملية بالانتفاضة الثانية، فتزايد حدة التوتر في الانتفاضة، واستخدام العنف من قبل الطرفين، وتعرض مؤسسات السلطة على وجه الخصوص للاعتداءات الإسرائيلية، إلى الحد الذي وصلت به الآلة الإسرائيلية لتحاصر رئيس السلطة ياسر عرفات. (نمر، 2009)

استمر مسلسل تقويض مؤسسات السلطة الفلسطينية، إلى جانب تلاشي دور المنظمة تدريجياً، حتى غاب عن رئاسة السلطة الرئيس ياسر عرفات، فدخل إلى ساحة الضعف عضو جديد تمثل في حركة فتح، فبدا المثلث المسيطر المنظمة وفتح والسلطة في وضع مأزوم، متلازم مع إيقان شعبي بفشل اتفاقيات التسوية في جلب الأمن والسلام، في ظل بروز متسارع لحركة حماس على ساحة المقاومة والعمل الاجتماعي في ظل الانتفاضة.

يبدو أن حماس في تلك الفترة قد قرأت الشارع جيداً، بل واستوعبت الدرس، فقررت المشاركة في الانتخابات المحلية، معلنة نيتها دخول الانتخابات التشريعية، وكانت نتائج الانتخابات المحلية لم تدفع حماس للتردد كثيراً في قرارها بالمشاركة في التشريعية منها .لكن التردد انتابها من أمر آخر، كانت مرجعية السلطة وكذا الانتخابات هي محوره . وقد رفضت حماس مشاركة فتح في انتخابات عام 1996 ، مبررة بأوسلو رفضها ذلك. غير أنها مشاركة في نفس السلطة، فما الجديد لدى حماس؟ أصرت حماس على أن الانتفاضة الثانية جبّت ما

قبلها ، ساعدها في ذلك تصريحات شبيهة، كانت إسرائيلية المولد، وما رافقها من عدوان عسكري على مناطق السلطة الفلسطينية.(الشوبكي، 2007)

أصرت حماس على رؤيتها لواقع السلطة هذا، وبدأت وبشكل غير مباشر تغييراً مبرمجاً، ومتدرجا في طريق تغيير مرجعية السلطة ، و كانت حماس قد حققت ثلاث مراحل مفصلية في مجمل النظام السياسي الفلسطيني، ساهمت بشكل واضح في إدراج أسس جديدة تقوم عليها السلطة وانتخاباتها، غير تلك التي حددتها اتفاقات التسوية، والمراحل الثلاثة تتضح في الآتي:

اتفاق القاهرة:

اتفاق القاهرة في مارس من العام 2005 ، والذي جاء بعد جولات حوار متسلسلة، نظر إليه كمحدد إداري لانتخابات 2006 من قبل العديد من الجهات، فحماس شاركت بقوة في جولات الحوار السابقة لذلك الاتفاق، لم تكن نظرة حماس إلى هذا الاتفاق مطابقة لنظرة الجهات الأخرى .كان الاتفاق بالنسبة للحركة أكثر عمقاً من كونه ممهداً لانتخابات تشريعية. (الشوبكي، 2007)

برهان هذا الإدعاء حديث مقتبس من مقابلة أجراها الباحث الشوبكي مع أحد قادة حماس السياسيين في الضفة الغربية عقب فوزهم في الانتخابات،- كان الحديث ردا على استفسار للباحث حول مشاركة حماس في سلطة مرجعيتها أوسلو -جاء في الرد ما يلي " :هذا الكلام غير دقيق فبالرغم من أن أوسلو خلق وقائع على الأرض، إلا أن الانتخابات التي جرت مؤخراً لا تأتي في إطار أوسلو .الانتخابات الأخيرة جرت وفقاً لاتفاق القاهرة فقط، ونحن نرى أن اتفاق القاهرة نفى أوسلو، كما أن الطرف الآخر في اتفاق أوسلو وهو إسرائيل أعلن مراراً أن أوسلو قد انتهت، وأنا أستطيع أن أبين لك أن الانتخابات الأخيرة جرت وفق اتفاق القاهرة وليس أوسلو".

وثيقة الوفاق الوطني:

ابتدأت القوى السياسية حوارها في رام الله وغزة، تحت ضغط عاشته حماس في تلك الأثناء داهمها من ثلاث جهات، أولاً استمرار للحصار الاقتصادي، وتدهور أحوال المواطن في ظل حكمها، ثانيها مبادرة من الأسرى تتعارض في أجزاء منها مع مبادئ حماس 113 ، وثالثها سياسة الحوار بين القوى الفلسطينية، كانت تدفع إلى أن يحقق الجميع بعض أهدافه ويتنازل عن بعضها، في إطار توافقي .ظهرت النتائج في صيغة وثيقة جديدة، هي وثيقة الوفاق الوطني، هذه الوثيقة وإن اعتقد البعض بداية أنها صيغة شكلية أخرى لما صدر عن الأسرى، يراها الباحث

الخطوة التالية لسابقتها المتمثلة باتفاق القاهرة، نحو سعي حماس للتأسيس لمرجعية جديدة للسلطة الفلسطينية .(الحيلة،2006)

ومنطق جديد لإدارة المؤسسات الفلسطينية، الوثيقة التي شملت 18 بنداً، ووقعت عليها جميع الفصائل ما عدا حركة الجهاد الإسلامي التي وقعت بتحفظ، والخلاف السياسي الذي اتسمت به تلك المرحلة، نتيجة لعدة أمور، كانت صياغة البنود بطريقة تقبل التفسير حسب الرغبة الفصائلية أهمها ، إلا أنها شكلت بالنسبة لحماس خطوة عملية نحو مشروعها في التغيير السياسي، فهي وإن أجبرت– والمقصود هنا حماس –على التفاوض حول وثيقة الأسرى، إلا أنها استطاعت إدخال تعديلات عليها ضمنت من خلالها انسجام بنود تلك الوثيقة مع مبادئها، وضمنت إجماعًا فصائليًا عليها كونها كانت مطلباً للطرف الآخر.

مقومات الشرعية لحركة حماس:

ترتكز حركة حماس على العديد من المقومات التي تعطيها الشرعية، وهناك من يقول بأنها مرتكزات وجود حماس على الساحة الفلسطينية والتي أهلتها لأن تكون على الساحة الإقليمية والدولية، ولا يمكن التغاضي عن هذة المقومات وهي كالتالي :–

أولاً : المرتكز الديني:–

تعتبر حركة حماس أن أرض فلسطين كلها أرض إسلامية ، فهي أرض الإسراء والمعراج وأولى القبلتين وثاني المسجدين ، وثالث الحرمين فهي أرض مباركة ولا يمكن التنازل عنها أو عن شبر واحد منها ، ولا تملك أي جهة حق التفريط سواء كانت فلسطينية أو عربية، وكما جاء في ميثاق حركة حماس: أن" أرض فلسطين وقف إسلامي علي جميع أجيال المسلمين إلي يوم القيامة ، ولا يصح التفريط بها أو بجزء منها ، أو التنازل عنها، أو عن جزء منها ، ولا تملك ذلك دولة عربية أو كل الدول العربية ، ولا يملك أي رئيس أو كل الملوك والرؤساء، ولا تملك ذلك منظمة أو كل المنظمات ، سواء كانت فلسطينية أو عربية وأي تصرف مخالف لشريعة الإسلام هذه بالنسبة لفلسطين ، هو تصرف باطل ومردود علي أصحابه". (وثائق حماس ،1988)

ثانياً: المرتكزات التاريخية:–

تؤكد حركة حماس أن فلسطين هي أرض للفلسطينيين، فهي طيلة أكثر من ألفي عام وهي عربية إسلامية ، ولم يكن لليهود شيء فيها ، كما أن فلسطين كاملة " كل لا يتجزأ شمالها وجنوبها ومن ساحلها وشجرها ونهرها كل متكامل ذات منزلة باركها الله ،ومن موقع فلسطين الاستراتيجي والمتميز فهي حلقة وصل بين القارات الثلاث أوروبا ، أفريقيا ، آسيا، وملتقي البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحم ، فهي مهد الرسالات السماوية، وممر للقوافل التجارية ولذلك فهي دائماً عرضة للغزوات الأجنبية التي كانت مصيرها الاندحار والفشل، مثل: الحملات الصليبية،

وغيرها، والتي إن طال أمدها علي أرض فلسطين فنهايتها الزوال فالهجرة الصهيونية أو الغزو الإسرائيلي لفلسطين مثله كأي غزاة آخرين والتي وإن طال الأمد مصيره الزوال والاندحار ، كما جاء في المادة الثالثة من ميثاق الحركة: " وتنظر حركة المقاومة الإسلامية إلي هزيمة الصليبيين علي يد صلاح الدين الأيوبي واستخلاص فلسطين منهم ، وكذلك هزيمة التتار في عين جالوت علي يد قطز وبيبرس ، نظرة جادة تستلهم منها الدروس والعبر فكما واجه المسلمون تلك الغزوات يمكنهم أن يواجهوا الغزو الصهيوني ويهزموه".

وحركة حماس تتعامل مع الاحتلال الإسرائيلي على أنه غزو وسوف يأتي اليوم ليهزم هذا الغازي ويعود أدراجه من حيث أتى. (الدبس، 2010).

ثالثاً: المرتكزات القانونية:

تؤكد حركة حماس أن الدولة الصهيونية لا تستند في قيامها إلي الحق والعدل، فهي حفنة من المهاجرين الذين جاءوا من جميع البلدان غزاة محتلين فقد طردوا أهل البلاد الأصليين بالقوة والإرهاب، حيث" اختلت الموازين وتبدلت القيم ، وساد الظلم ، واغتصبت الأوطان،

وغابت دولة الحق وقامت دولة الباطل ،" وأن الوجود اليهودي أو المسيحي في فلسطين يتعامل معهم الفلسطينيين كأهل ذمة وأصحاب ديانة ،ولكن وجود اليهودي كمحتل علي أي جزء من أرضنا الفلسطينية سواء احتل عام 1948 م أو عام 1967 م، هو وجود باطل ومرفوض، وأن كل القرارات الدولية أو التنازلات السياسية لن تغير الحقيقة " .(ميثاق حماس،1988)

وبهذا فإن حركة حماس تسايس مجريات الأمور للتهرب من الضغوط عليها، وإن طالبت بهدنة أو دولة بحدود يونيو 1967 م ما هي إلا مطالب مؤقتة لحين تحرير كامل التراب الفلسطيني.

وبناء علي ما تقدم ذكره، فإن أرض فلسطين كلها أرض إسلامية، ولا يجوز التنازل عنها أو عن شبر منها ، وأن الدولة الصهيونية باطلة تاريخاً وقانونياً. (الدبس، 2010)

يستدل من سلوك حماس حتى الآن، أن هذا التنظيم لم يكن جامدًا في تفكيره حيال التطورات الدراماتيكية خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر عام 2001 ، وانطلاق ما يسمى الحرب على الإرهاب، ثم بعد ذلك المتغيرات الطارئة على الساحة الوطنية .فالقراءة الأولى لفكر حماس وممارستها يستدل منها على تغيير في مسيرتها، بما يشكل افتراقًا في جوانب منه مع ثوابت جماعة الإخوان المسلمين الأم، وحتى مع ثوابت ميثاق حماس نفسه. حاولت حماس أن تتكيف مع مواقف الحركة الأم – الإخوان المسلمين –ومع الضغوط الدولية، قبل أن توافق على دخول الانتخابات التشريعية وتحمل مسؤولية تدبير الشأن العام، وحرصت الحركة على الموافقة على

استغلال الآلية الديمقراطية –الانتخابات – من أجل متابعة أجندتها، وفي هذه الحالة قد تعتبر السياسة العملية المصطلح المناسب لوصف هذا الميل ؛ أي تفضيل الحلول العملية.

الخلاصة

ونخلص للقول، أن حماس لم تعد مجرد تنظيم فلسطيني محلي ، بل تحول إلى فاعل إقليمي مؤثر يستمد دوره وأهميته، أولاً من القضية الفلسطينية بإعتبارها قضية مركزية على المستويين الإقليمي والدولي، ومن خلال قراءتنا عن الهيكل التنظيمي لحركة حماس يتضح لنا أن الهيكل التنظيمي لحركة حماس يتشابه مع البناء التنظيمي للإخوان المسلمين في فلسطين ، فحركة حماس ورثت الهيكل التنظيمي عن الإخوان المسلمين ، خاصة ذلك الشكل المتوارث في مصر والأردن، إذ يقوم بالأساس علي تربية الفرد والأسرة ، ومن ثم بناء الشُعب الإخوانية، وكما اعتمدت الحركة علي أسلوب التعبئة الجماهيرية لحشد الناس علي فكرة الإخوان ومفاهيمهم ، وعلي تحريك الجماهير ضد الاحتلال الصهيوني.

ومن ناحية أخرى بإعتبارها امتداد للتنظيم الدولي للإخوان المسلمين الذي يستمد قوته من قاعدته الإسلامية على المستوى العالمي ، ولعل التحدي الذي يواجه حماس ليس دورها وتأثيره ، ولكن في معضلة الشرعية الإقليمية والدولية ، وهذه الشرعية ترتبط بالحالة السياسية الفلسطينية وبالعلاقة مع إسرائيل وبالضغوطات الدولية التي تمارس على الحركة .

ولعل الأحداث التي مرت بها حركة حماس منذ النشأة وحتى يومنا هذا كفيل بأن تغير من ادواتها التي انتهجتها منذ الانطلاقة ،وسارت في تطور متسارع مع الأحداث التي مرت بها المنطقة ،حتى أن حماساً قد بدأت في إظهار جزء من مكوناتها وهيكلياتها الداخلية وأليات العمل فيها ،كل ذلك تماشيا مع الأحداث التي مرت بها المنطقة، والوضع الإقليمي الذي يرفض التعامل مع التنظيمات السرية ويطالبها بإيضاح نهجها في العمل السياسي لتلقى القبول الدولى والحضور الإقليمي، كل ذلك دفع حركة حماس الى تقديم براجماتية في التعامل مع الأحداث الفلسطينية والعربية، مع اختفاظها بالثوابت التي انطلقت من أجلها وبقيت ثابتة عليها .

الفصل الثالث

المتغيرات الإقليمية والدولية في دور حماس

مقدمة

يعرف النظام الإقليمي بأنه مجموعة العلاقات والتفاعلات بين دول تقع في إقليم جغرافي واحد، وتخضع لقواعد وقوانين منتظمة. وقد عرف لويس كانتوري، و ستيفن سبيغل، النظام الإقليمي بأنه النظام الذي يضم دولة أو أكثر من الدول المتجاورة والمتفاعلة والتي تمتلك بعض العوامل الإثنية واللغوية والثقافية والتاريخية المشتركة. (عارف والكفارنة، 2009)

ويقصد بمفهوم التحولات الإقليمية، مستوى التغيرات التي تحدث في بنية المجتمع في أي إقليم، سواء على المستوى الداخلي لهذا الاقليم بفعل العوامل الداخلية في بنية المجتمع لهذا الاقليم، أو المؤثرات الخارجية وانعكاساتها على الإقليم، سواء في المجال السياسي والاقتصادي والعوامل الاجتماعية وغيرها من العوامل الأخرى لدراسة تداعياتها على الأمن القومي. (القاعوري، 2011)

ويعتبر الإقليم العربي أحد أهم الاقاليم على الساحة الدولية من الناحية الجيوستراتيجية والأمنية ، وقد شهد الوطن العربي ومنذ نهاية العام 2010، تحولات جوهرية تعتبر من أخطر مراحل تطوره من الحرب العالمية الثانية، نظراً للتغيرات المتسارعة والعنيفة التي تمر بها البلدان في المنطقة: سوريا مصر، تونس، ليبيا، البحرين، وغيرها.

التحولات في النظام الإقليمي:

تواجه الدول العربية مشكلة حقيقية، تتمثل في اضطراب معادلة العلاقة بين السلطة والشعب والقوى السياسية المؤثرة في جانب ، وفي الجانب الآخر يتمثل في اقتصادياتها وما تظهره بوضوح نسب البطالة والتضخم والتدهور الحاد في مستوى المعيشة ، وقد أثرت الأزمات بدورها على التوجهات السياسية الخارجية للدول العربية ، وهو ما أدى أيضاً الى تراجع الدور الإقليمي سواء في منطقة المشرق العربي أو منطقة الخليج، ناهيك عن الدور المتراجع في القارة الأفريقية غرباً وجنوباً ، ويكاد ينحصر الدور على متابعة التطورات في المنطقة، والاعتقاد بأن التحولات الإقليمية والدولية ستعطي العالم العربي دوراً مركزياً في النظام الإقليمي الجديد ، وهذا يتطلب من كل القوى الوطنية والقومية العمل على استعادة الدور الريادي للأمة العربية .(جمعة، 2014)

شهدت المنطقة العربية مجموعة من المتغيرات والتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية امتدت تداعياتها على مستوى الإقليم العربي، حيث لا يزال يعاني من حالة عدم الاستقرار السياسي بسبب المآزق الكبيرة نتيجة اضطراب العلاقة بين السلطة والشعب حول

طبيعة الحكم والنظام السياسي العربي إلى جانب تعنت إسرائيل في عدم الوصول إلى تسوية سلمية في الشرق الأوسط، والاعتداءات المتكررة من قبل إسرائيل على الأراضي الفلسطينية والعربية الأخرى أحدثت احباطاً كبيراً عبر عنه بحراكات عنيفة تريد إحداث تغيير في المنطقة. (القاعوري، 2011)

مثل الصراع الذي دار بالتوازي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، دارت في العالم العربي أيضاً المواجهة في الغالب بوسائل غير مباشرة مثل التآمر، الدعاية، المال، التجسس واستخدام عناصر مرسلة، إلى جانب تدخلات عسكرية مصادفة، وفضلاً عن ذلك، اتخذت الخصومات طابعاً أيديولوجياً بارزاً، وجد تعبيره في أن الصيغة والهدف المناسبين للحكم أديا دوراً، سواء كجائزة أم كأداة للمنافسة. وأفضل بحث في وصف أجواء هذه الخصومة يسمى الحرب الباردة في العالم العربي .

مفهوم أن فكرة تصوير الشرق الأوسط في حينه كمنظومة ثنائية القطب كانت مصابة بالتبسيط الزائد، بالضبط مثل محاولة وصف العالم كله كخصومة أمريكية سوفيتية مغلقة. فحدود المنطقة كانت غامضة ولم يكن أي معسكر منضبطاً للغاية، وإضافة إلى ذلك، فإن الكثير من الدول التي رأت فيها مصر والسعودية في البداية ساحات للمنافسة، رأت نفسها متساوية القيمة تماماً، إن لم تكن منافسة للدولتين المتصدرتين. ومع ذلك، فقد كانت مصر والسعودية عملياً قطبين للميزان الاستراتيجي الاقليمي والمنافسة بينهما كانت شاملة، واسعة ومتعددة الأبعاد.(جمعة،2014)

وفي حقيقة الأمر، فإن المنطقة تعاني منذ زمن بعيد جداً من صدامات على خلفية عرقية أو دينية طائفية. ولكن أهمية الهوية ثنائية القطب تصاعدت بشكل كبير منذ بدء موجة الاضطرابات في العالم العربي، ووجدت تعابيرها بمساعي بعض الدول للتأثير على سياق التطورات في دول أخرى، بهدف تحقيق نتائج يفترض أن تناسب مصالحها في المنطقة، أو كبديل إحباط تجديد أحلاف ضارة، حين يكون كل شيء يقوم بقدر كبير على أساس هوية الأطراف المتصارعة الواحد مع الآخر في الساحة الداخلية. (هيلر، 2013)

لم تكن سياسة الهويات واضحة من تلقاء ذاتها فور بدء ما سمي بالحراك العربي. وكانت خطوط الشرخ الاقليمي قد ظهرت من قبل، حين وقف حيال معسكر المقاومة بقيادة إيران ما يسمى المعسكر المؤيد للغرب البراغماتي أو المعتدل ، الذي أبرز أعضائه هما مصر، السعودية، تونس، هي أحد المجتمعات الأكثر انسجاماً في المنطقة، ولهذا فقد كانت ردود الفعل على الثورة ذات خطوط سياسية / أيديولوجية معروفة أكثر. (جمعة،2014)

وبشكل عام، تركت الموجة الثورية التي شهدتها دول عربية خلال العامين الماضيين، بصماتها على النظام العربي بشكل كبير، فقد تعرض النظام الذي عهدته المنطقة على مدى الـ

60 عاماً الماضية لاختلالات شديدة، لم تخلفها بعد علامات أو خيوط دالة على بداية تشكل لنظام عربي جديد، مع احتمال المرور بمرحلة طويلة من اللانظام. (سلامة، 2013)

وعلى الرغم من التحولات الهائلة في تركيبة النظام العربي، وتوافر إرهاصات تغير في توجهاته، إلا أنه حتى الآن لا يمكن القول إنه قد تغير تماماً؛ فهناك ملامح من القديم والجديد، والاستمرارية والتغيير لا يسمحان بتأكيد الخروج التام عن النظام السابق، ولا يشيران إلى استمراره بنفس الملامح؛ فلا تمثل الفترة الراهنة انقطاعاً تاماً عن السنوات الأخيرة في عمر النظام العربي، خصوصاً السنوات العشر من 2001 – 2011، وكل التغيرات التي نشهدها الآن تجد جذورها في هذه السنوات. لذلك هناك قدر من الاستمرارية، على الرغم من أن الحراكات قد توحي وكأن التغيرات الراهنة هي تغيرات فجائية على أثر ثورات وقعت بشكل فجائي.

وإذا افترضنا استقرار موجة التحول الراهنة في أنظمة الحراكات العربية، واستمرار حكم الإسلاميين في دول الحراكات لفترة مقبلة، فيمكن أن نرصد أبرز ملامح التغيرات الواقعة والمحتملة في النظام العربي في ما يلي كما يراها معتز سلامة في مقال له بعنوان التحولات الاستراتيجية في النظام الإقليمي العربي بأن موجة التحول الراهنة في الأنظمة والثورات العربية ، واستمرار حكم الإسلاميين في دول الحراكات العربية قد أحدث تغيرات واقعية في النظام العربي تمثلت في النقاط التالية :-

أولا:- إدارة خليجية للنظام العربي:

حيث سقط مفهوم "قيادة النظام"، والدخول في حقبة من "الإدارة لوضع إقليمي"، حيث قضت الثورات على احتمال استنهاض مثلث القلب في قيادة النظام العربي (مصر والسعودية وسوريا)، ولا يبدو أنه بالإمكان استرجاع أضلاع هذا المثلث في المستقبل المنظور.

ثانيا:- اشتباك خليجي بدول الحراكات:

تنامت علاقات مضطربة بين الأقاليم الفرعية للنظام العربي، فإلى حد كبير بدت دول مجلس التعاون في حالة من "الاشتباك" مع دول الحراكات العربية في المشرق والمغرب والقلب، متمثلة في مصر وليبيا وسوريا واليمن وتونس والبحرين ومع فاعلين من غير الدول وفاعلين أدنى من الدولة.

ثالثا:- تواجه الشرعيتين "الملكية" و"الإسلاموية":

حيث أفرزت الحراكات صعود الحركات الإسلامية التي تتبنى العقيدة الإسلامية كأيديولوجيا سياسية على امتداد الإقليم العربي، ولا تؤسس أنظمة الحكم الجديدة شرعيتها وحسب على الشرعية الدينية والتقليدية، وإنما تتبنى مشروعاً سياسياً قائماً على الأيديولوجيا الإسلامية، ويؤمن بإمكان استنهاض طاقات الأمة، عبر بديل حضاري مغاير لحقبة القومية العربية، ومختلف عن المذهبين الاشتراكي والرأسمالي.

رابعاً: جهاد مذهبي إقليمي:

تشير بعض المؤشرات على الصعيد المجتمعي، إلى احتمالات دخول النظام العربي حقبة من الصراعات الأدنى غير النظامية، وعلى مستوى أدنى من الدولة بين فاعلين وشبكات إقليمية إسلاموية وامتداداتها الشبكية عبر الإقليم، حيث تشير إلى تبلور نمط جهادي جديد هو "الجهاد المذهبي، كنمط جديد من الجهاد القائم على أساس المذهب، فهو ليس جهاداً إسلامياً ضد دولة غازية على نحو ما جرى في أفغانستان في السبعينيات والثمانينيات، وإنما جهاد لأجل حماية أهل المذهب من أنصار وجهاديي المذهب الآخر.

خامساً: تبدل في عقيدة النظام:

أدخلت الحراكات العربية تغيرات كثيرة على قيم النظام العربي وعقيدته المركزية، فإحدى أهم القواعد التي ترسخت هو مبدأ حرمة التدخل في الشئون الداخلية، وهو أمر أدى إلى انعزال كل نظام سياسي في دولة عربية بشئون دولته، وأدى إلى تراجع مبادئ وقيم حقوق الإنسان التي لم تترسخ قيمة التدخل لحمايتها ضد نظام سياسي محدد، إلا مع موجات الحراكات العربية .

سادساً: صراعات ممتدة داخل وحدات النظام:

كشفت الحراكات عن مشكلات طائفية وقبلية في الدول العربية، قبل إنشاء الدولة بصورتها الحديثة، بعضها نتج عن الفساد المنهجي الذي تعرضت له المجتمعات العربية خلال العقود الأخيرة. إن الحراكات الأجتماعية هي التي يمكن لها ان تزيل وتغير هذا الصراع.

سابعاً: اختراقات الجوار الإقليمي:

تمثلت إحدى نتائج الحراكات في مزيد من حالة السيولة بين النظام العربي ودول الجوار الإقليمي، التي عملت على استغلال وضع الحراكات وسقوط أنظمة الحكم، في السعي لبناء علاقات أقوى مع النظم الجديدة، والتدخل من أجل دعم أطراف داخلية محددة، يلاحظ تركيز التحرك الإقليمي لدول الجوار الثلاثة: إسرائيل وتركيا وإيران، على ثلاثة مداخل خلال فترة ما بعد الحراكات. (سلامة، 2013)

المتغيرات في المنطقة العربية:

لعل أحد أبرز الاستنتاجات المستمدة من استقراء دروس التاريخ السياسي للمنطقة العربية في القرن العشرين، يتمثل فى أن تاريخ وتطور النظام العربى فى مختلف مراحله لا يمكن فهمه بمعزل عن القضية الفلسطينية، كما أن تاريخ وتطور القضية الفلسطينية يصعب فهمه أيضاً بمعزل عن فهم تاريخ وتطور النظام العربى.

فمتغيرات البيئة الإستراتيجية الجديدة، حملت جديداً لا زلنا نستكشفه ونختبر آثاره، واحتفظت بقدر من ملامح القديم المعلوم الذي لا يزال فاعلاً، ولو بقدر. هذه الثنائية (بقاء القديم

إلى جوار الجديد) فى ظل وضع عربى لا يزال متحركاً ومفتوحاً على احتمالات عدة، تجعل من أمر إطلاق التوقعات حول المستقبل، لاسيما تحديد التداعيات طويلة الأمد، أمراً أكثر صعوبة من ذي قبل، ولكنه ليس مستحيلاً يحتاج إلى الكثير من الخيال السياسي، ويتطلب قدراً من الواقعية أيضاً. يحاول تقديم مقاربات بشأن مستقبل النظم والسياسات والعلاقات بين الفاعلين، ولكنه لا يعد بتقديم إجابات نهائية.

لقد أنهت الحراكات العربية – دون شك – حالة الانسداد السياسي التي عانى منها العالم العربي لعدة عقود، لكنها بالمقابل لم تُفضِ حتى الآن إلى تحولات استراتيجية على صعيد السياسات العربية تجاه القضية الفلسطينية، كتلك التحولات التى شهدتها المنطقة في أعقاب موجة المد الثوري العربي الأول في الخمسينيات من القرن العشرين. فالحاصل أن موجة التغيير التى شهدها العالم العربى منذ أواخر العام 2010 وحتى الآن، سواء جاءت في شكل حراك شعبى يستهدف الإصلاح، لم تُفضِ إلى تثوير جامعة الدول العربية.(سامي،2007)

ان الدبلوماسية شأنها شأن الحرب كلاهما يعتبران من الوسائل المتعددة التي تستخدمها السياسة لتحقيق اهدافها وكما ان السياسة تضع استراتيجية الحرب فإنها تضع استراتيجية للدبلوماسية ، وقد رأى المفكرون منذ القدم ان العلاقات بين الدول تحكمها علاقات القوة ولكن تتخللها علاقات تفاهم تتم فترة الهدنه بهدف وقف الحرب .(مجلة الدراسات الدبلوماسية،1986)

مع ذلك، فإن الحراكات العربية جلبت معها معطى مهماً، ألا وهو منح قوة دفع كبيرة لفاعل استراتيجي لطالما غاب أو غيب قسراً عن المشهد السياسي العربي، ألا وهو الشعوب العربية التي استطاعت أن تعيد اكتشاف قدراتها الكبيرة على العمل والتأثير. سواء تلك التي استطاعت أن تصوغ نموذجها الخاص من الحراك العربي، أو تلك التي استلهمت الحالة الثورية وخرجت لترفع مطالبها الإصلاحية في وجه النخب الحاكمة.

كذلك أفضت تطورات الأحداث فى المنطقة إلى صعود التيارات الإسلامية فى العديد من الدول العربية، كتونس ومصر وليبيا والمغرب والكويت. وأسفر كل ذلك فى النهاية عن تغير كبير فى خريطة العلاقات العربية – الفلسطينية، إلى الدرجة التى أظهرت حاجة العديد من الأنظمة العربية (لأسباب مختلفة بكل قطر) للانفتاح النسبي على حركة حماس، بعد أن تراجع دور الفرز التقليدي ما بين اعتدال وممانعة. (الأخرس،2011)

إن البيئة الإستراتيجية العربية الجديدة ما تزال تموج بعناصر يدفع كل منها في اتجاهات تتناقض مع بعضها البعض. فبينما تدفع بعضها فى الإبقاء على الأوضاع على حالها الذى بدت عليه فيما قبل ربيع الحراكات، تدفع عناصر أخرى إلى تحولات استراتيجية فى السياسات تجاه القضية الفلسطينية، فيما تعمل عناصر ثالثة على خفض سقف هذا التحول إلى مستوى التغيير التكتيكي.

يمكن وصف الاضطرابات التي تهز العالم العربي منذ أواخر عام 2010 بها، فالاضطرابات هي أساساً ظواهر داخلية في هذه الدول، وتلك التي تنطوي على المساعي لإسقاط الأنظمة القائمة، تحركها أساساً الضغينة المتراكمة نتيجة للظلم المادي والمعنوي النابع من عدم كفاءة، وفساد أنظمة القمع. (جمعة ،2014)

واستمدت الاضطرابات التشجيع من الإحساس المتزايد من القوة التي يعود مصدرها إلى تكنولوجيا الاتصالات الحديثة، والإلهام الذي استمد من الانهيار السريع وغير المتوقع للحجر الأول في سور الطغيان تونس، وإلى جانب هذه، فإن لنتائج الاضطرابات آثاراً مهمة أيضاً على الميزان الاستراتيجي، لأن تغيير النظام في دولة ما كفيل بأن يحدث تغييرات ذات مغزى في المنظومات السياسية، الإقليمية والدولية. (هيلر، 2013)

الثورات العربية وتأثيرها على حماس:

حين انتشرت الانتفاضات السياسية في معظم أنحاء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في أواخر عام 2010 ، اهتزت الأنظمة في أنحاء المنطقة برمتها و أُطيح بعضها. لكن في الضفة الغربية وقطاع غزة، كانت السلطويّة الناعمة التي أثارت انتفاضات في أماكن أخرى تعمل على تجذير نفسها أكثر.

فرضت الثورات العربية والمتغيرات في المنطقة على حماس وقائع مغايرة لتلك التي كانت سابقا ،تمثلت في وجود ثقل وحاضنة استراتيجية عربيا واقليميا ومساحة للتحرك ، وانفراجه في العمل الدبلوماسي ، وسندا قويا للحركة والقضية الفلسطينية وكسرت جدار الطوق الذي فرضته عليها القوى الاقليمية والعربية بعد الاحداث التي مر بها قطاع غزة 2007 وتولي حماس مسؤولية قطاع غزة لوحدها .

وكما يذكر مشعل في ورقته سابقة الذكر بتاريخ 29/28 نوفمبر 2012 ان الحراك العربي واحداثه الكبيرة والمتلاحقة غيرت في خريطة العلاقات السياسية لحماس ، واضافت لها وأثرت على بعضها ، فلا شك ان مصر وتونس والمغرب اضافة نوعية مهمة في العلاقات السياسية لحماس قياسا بأوضاعها السابقة (مشعل، 2012)

لقد بنت حماس، خلال السنوات الخمس التي مضت منذ أن سيطرت بشكل انفرادي على غزة، جهازاً حاكماً يسيطر الآن بشكل صارم على هذا القطاع الصغير. وبين يناير 2006 عندما فازت حماس في الانتخابات البرلمانية، ومنتصف يونيو 2007 ، عندما تم تقسيم السلطة الفلسطينية بين الضفة الغربية و قطاع غزة بعد صراع قصير، تميّزت السياسة الفلسطينية بالاضطراب وعدم اليقين .بيد أنه منذ ذلك الوقت، تكيّف شطرا النظام السياسي الفلسطيني .ففي

غزة، استحوذت حماس على مؤسسات السلطة الفلسطينية وعملت على إعادة بنائها، كما محت أحياناً، في سياق هذه العملية، الفاصل بين حماس كحركة وبين حكومة غزة.

واجهت الأحزاب الإسلامية التي وصلت إلي سدة الحكم، سواء قبل أو بعد اندلاع الحراكات العربية، إشكاليات كبرى عصفت أو كادت أن تعصف بها بشكل كامل، دون بلورة سياسات بديلة أو استراتيجيات مضادة، لزيادة مناعتها وإطالة أمد بقائها في الحكم، وهو ما يعود إلى اعتبارات عديدة تتمثل في التحول السريع من المعارضة إلى السلطة دون توافر خبرة كافية بشئون الحكم، فضلاً عن اتساع الفجوة بين الرؤى النظرية التي تطرحها والسياسات العملية التي تنفذها، على نحو خلق "مناطق رمادية" كثيرة في الأداء، والتأثيرات المضاعفة لـ"ذهنية الإنكار"، وتكرار نفس أخطاء الأنظمة السابقة، على نحو يطرح دلالة مهمة، مفادها أن التعثر هو الملمح الحاكم لأداء هذه الأحزاب في حال وصولها إلى السلطة، مثلما كان التعثر هو سبيلها للوصول إلى الحكم، على مدى سنوات طويلة مضت.(سامي،2007)

إن الحراكات العربية هو المنعطف الحاسم لفحص حماس ، و هي حركة شعبية نشأت في سياق ثورة شعبية (ضد الاحتلال الاسرائيلي) مماثلة لتلك التي تردد صداها في الشرق الأوسط . و لقد احتج الفلسطينيون مراراً ضد الهيمنة و بشكل مخالف عن أي جماعة ، فقد جسدوا صورة الثورة الشعبية ، (الانتفاضة) الانتفاضتين الأولى (1987 – 1993) و الثانية (2000 – 2005) أنشأت حماس كمنافس إسلامي جديد على السلطة.

فمع انهيار اتفاق أوسلو، فقد تطورت حماس من حركة لحزب لتكون جسماً حاكماً الانتخابات التشريعية عام 2006 وضعت فتح جانباً، و دفعت حماس لتشكيل حكومة لوحدها ، لتكون مستهدفة من قبل المقاطعة الدولية المنهكة التي تسببت بالاقتتال الداخلي، و تقسيم قطاع غزة و الضفة الغربية إلى كيانين سياسيين ، محكومين من قبل حماس و فتح على التوالي ، عمق هذا الانقسامات داخل فلسطين المحتلة ، و توقفت عدة محاولات لمصالحة الطرفين بما في ذلك احتمالات انضمام حماس لمنظمة التحرير الفلسطينية.(جمعة ،2014)

يختبر الحراك العربي الذي مازالت تتضح أبعاده مهارة حماس التكتيكية و الاستراتيجية ، فمنذ اندلاع الحراكات العربية في ديسمبر 2010 ، فإن المشهد السياسي للشرق الأوسط قد تمت إعادة صياغته ، مرغماً حماس للتجاوب مع مجموعة من التحديات الأساسية .

هذا القسم الخاص مكرس لإكمال المعرفة الموجودة عن حماس من خلال تحليل الحركة وردودها على الحراك العربي على المستوى المحلي والإقليمي.

البعد الإقليمي:

خلال العقد الماضي كانت حماس عضواً رئيسياً في محور المقاومة الى جانب حزب الله و راعييهما سوريا و إيران، و مع أن حماس لم تكن مجرد وكيل لأي من البلدين ، إلا أن علاقتها

مع هذه الأنظمة كانت حاسمة و قد أثرت على معظم تحليلات الحركة . لكن بعد وقوفها مع الثوار في الحرب الأهلية السورية ، غادرت حماس دمشق و تركت محور المقاومة . فبمعارضة الأسد و مغادرة سوريا ، فإن حماس قد أضعفت علاقاتها مع إيران .(الاخرس،2011)

مع ذلك فإن آمال حماس في أن يصبح الإخوان الراعي الجديد لهم قد تبددت عندما خلع الجيش المصري الحكومة المنتخبة حديثاً. فبعد أن تخلت عن رعاتها السابقين و دون وجود حليف جديد على استعداد لتعويض النقص في الدعم السياسي، فإن حماساً تجد نفسها حالياً في موقف صعب. ستستمر الاضطرابات الإقليمية في التأثير على حماس مع الغموض في الدور المستقبلي للحركات الإسلامية في كونها حاسمة بشكل خاص.

السياسة الداخلية:

إن القضية الرئيسية التي تواجه حماس على المستوى المحلي هي عملية المصالحة المتعثرة مع فتح، هنا أيضاً كان للحراك العربي تأثير مباشر، فالمظاهرات في المنطقة العربية أشعلت احتجاجات داخل الأراضي المحتلة تدعو للوحدة الوطنية، مرغمة حماس و فتح إما على الصلح أو أن يطاح بهم من منصبهم من خلال الوساطة المصرية، فوقعت الحركتان اتفاق القاهرة في أبريل 2011 .

المداولات الداخلية

لا تزال حماس ملتزمة رسمياً بأهدافها و مطالبها الأولية، التي تتضمن هذه إنهاء الاحتلال الاسرائيلي، والحفاظ على المقاومة المسلحة ، والإصرار على حق العودة للاجئين الفلسطينيين، و إنشاء دولة فلسطينية "من النهر الى البحر (من نهر الأردن الى البحر المتوسط) مع القدس كعاصمة ، تتعارض هذه الأهداف مع مبادئ الرباعية ، و التي تطلب من حماس الاعتراف بإسرائيل ، والالتزام بالاتفاقيات السابقة ، و نبذ العنف مقابل الاعتراف الدولي. مع ذلك، فإن البيئة الاقليمية المتغيرة اضطرت حماس لإعادة تقييم استراتيجياتها الطويلة و القصيرة الأمد .

والأهم من ذلك، أن حماساً قد فكرت في مواقفها حول المقاومة المسلحة، والمفاوضات، وحدود عام 1967 و حل مرحلي مقابل الحل النهائي للصراع .على هذا النحو، يمكن القول أن حماساً قد اقتربت من تلبية مطالب الرباعية ، ولو بشكل غير مباشر وضمني .

لم تصل الحركة إلى حد الاعتراف باسرائيل، ولكن عرضت مراراً حلاً مؤقتاً لدولتين على أساس حدود 1967 كانت إسرائيل باستمرار ترفض أو تتجاهل هذا العرض ، على الرغم من أن قبول حماس بحل الدولتين هو إجراء مؤقت ، يتم الدفاع عنه أيديولوجياً من خلال المفهوم الإسلامي للهدنة هدنة طويلة الأمد ، فإنه يتطلب الاعتراف بوجود اسرائيل .

أما بالنسبة للاتفاقيات السابقة بين إسرائيل والفلسطينيين، فإن حماساً قد قالت القليل ، بصرف النظر عن الانتقاد الصارخ لاتفاق أوسلو، الذي أعلنت وفاته مع اندلاع انتفاضة الأقصى خريف عام 2000 مع ذلك ، فإن رغبة الحركة في الانضمام لمنظمة التحرير من خلال انتخابات المجلس الوطني الفلسطيني، يعني ببساطة أنها مستعدة للالتزام بالاتفاقيات السابقة ،على الأقل حتى تتمكن حماس من قلبها من داخل منظمة التحرير، وهذا سيتطلب من الحركة تأمين مقاعد كافية في المجلس الوطني الفلسطيني .

وتعتبر حماس من منظور ورقة مشعل السياسية أن المبادرات او المواقف او البرامج السياسية المرحلية تكتيكية ام تفصيلية يجب ان تنسجم مع الثوابت الوطنية الفلسطينية التي اشار اليها في ورقته ، ولا يجوز ان يعاكسها او يتناقض معها ، وكل اجتهاد تفصيلي او كلي فإنه يخضع لهذا المبدأ ، وعلى ذلك فنحن نرفض أي مشاريع أو اتفاقيات أو تسويات تنتقص من تلك الثوابت والمبادئ وتمس بالحقوق الوطنية الفلسطينية (مشعل ،2012).

إن حماساً تنتظر وقتها على الرغم من وجود إشارات، و الحركة ترغب في تغيير عناصر من استراتيجيتها إلا أنها لا تزال تناقش محتوى وسائل بديلة بدلاً من اتخاذ قرار بشأن مسار جديد للعمل، لقد تبنت الحركة مبدأ انتظر وترقب ، على أمل نهاية الأنظمة الاستبدادية في المنطقة، و ظهور حركات إسلامية في السلطة، تساعد في إيجاد بيئة مساعدة جيواستراتيجية لحماس .

لذلك فهي حريصة على عدم المخاطرة في إقليم ما زال في وضع التغيير .

على ضوء التطورات الأخيرة في مصر، فإن سياسة انتظر وترقب كانت حكيمة، بينما لم تتوقع حماس الإطاحة بحكم الرئيس مرسي، و اقالة حكومته التطور الذي قد أساء للوضع الاستراتيجي للحركة ،فإن نهجها الحذر نحو تغيير الاستراتيجية كان حتى الآن حكيماً .

في نواحٍ كثيرة ، هذه هي حماس التي لاحظناها من قبل : حركة تناور بمهارة في بيئة سياسية متقلبة ، لكنها تفاعلية أكثر من كونها استباقية ،تتكيف مع التطورات بدلاً من تشكيلها ، مع ذلك فإن هذا جزء من الصورة فقط ، لكن النقاشات داخل حماس حول الاستراتيجيات البديلة تشير الى أن الحركة جاهزة لتغيير طريقة عملها ، إذاً و عندما تصبح الأوضاع المحلية و الاقليمية و الدولية أكثر ملاءمة .

أصبحت حماس أكثر حزماً من ذي قبل ، كما يتضح من الموقف المتشدد من المصالحة مع فتح ، هذه الثقة المكتسبة حديثاً مرتبطة ارتباطاً وثيقاً في الأمل في أن تواصل الحركات الإسلامية صعودها و حكمها في جميع أنحاء المنطقة . على الرغم من أن هذه الآمال قد عانت انتكاسات في الأشهر الأخيرة ، فإن حماساً تقف على حافة التغيير .

تمخض "الحراك العربي" عن مناخ سياسي جديد تجرى فيه التفاعلات العربية – الفلسطينية، بعد أن تراجع الفرز التقليدي ما بين اعتدال وممانعة، مع تغليب منطق الانفتاح على كافة الأطراف، وهو ما يمكن أن يتطور في خطوة تالية إلى تكوين تحالفات وظيفية بين أطراف عربية وفلسطينية.

فى هذا السياق، يمكن القول إن النتائج المباشرة للحراكات العربية منذ عام 2010، أظهرت حاجة العديد من الأنظمة العربية للمزيد من الانفتاح على حركة حماس، وإن اختلفت الأسباب ما بين قطر عربي وآخر. وهو الأمر الذي انعكس بالضرورة على موقف الجامعة العربية من الحركة الإسلامية، لاسيما في أعقاب الصعود السياسي الكبير للحركات الإسلامية في عدد من الدول العربية كمصر وتونس والمغرب وليبيا والكويت.

إن أجواء الحراك العربى بقدر ما جلبت مكتسبات لحماس، بقدر ما وضعت أمامها تحديات من نوع جديد. ففى السابق مكنت البيئة الأمنية الصعبة والمعقدة التى تعمل فيها تنظيمات السلفية الجهادية، مكنت حركة حماس من إمكانية أن تبقى على نشاط تلك الجماعات تحت سيطرتها. أما الآن فحالة السيولة التى تجتاح الإقليم ككل، فضلاً عن الظرف الانتقالى الذى تعمل فيه العديد من الأجهزة الأمنية فى المنطقة، قد لا تمكن حماس من الإبقاء على ذات المعادلة القديمة فى علاقتها بتلك التنظيمات، بل قد تشجع الأخيرة على أن تشب عن الطوق لتراكم بمرور الوقت من فائض القوة والقدرة لديها، على النحو الذى قد يجعل منها منافساً أيديولوجياً شرساً لحماس ولتنظيمات الإخوان فى المنطقة. وبناء على ذلك فإن العمل على احتواء تلك التنظيمات لا يشكل مصلحة مصرية فقط، بل وأيضا فائدة لحماس والإخوان معاً.

كان من أبرز تداعيات الحراك العربى على مستوى العلاقات الأردنية الفلسطينية، مغادرة السياسة الأردنية مربع الانحياز التام لفريق من الفلسطينيين، وتطبيع العلاقة مع حركة حماس، من دون أن يعنى ذلك أن عمان بصدد تغيير تحالفاتها، أو على حد قول البعض "نقل بندقيتها من كتف إلى كتف"، وقد عبر عن ذلك غير مسئول أردني، وفي غير مناسبة أى أن النظام الأردني بات أكثر قناعة، فى ظل الأوضاع الجديدة، بضرورة فك الارتباط بين الرغبة فى الإبقاء على علاقة قوية مع السلطة الفلسطينية، وبين علاقته مع حماس.

قبل الحراكات العربية بنحو العام تقريباً، وتحديداً مطلع العام 2010، شهدت العلاقات الخليجية – الحمساوية انفراجة نسبية (بعد برود شابها منذ انهيار اتفاق مكة)، حيث وافقت قيادات المملكة العربية السعودية على استقبال خالد مشعل، مطلع عام 2010 ضمن جولة عربية لقيادات حماس، شملت دول الخليج كالإمارات وقطر والكويت والبحرين. ويبدو أن هذا الانفتاح النسبي آنذاك على حماس من قبل القيادة السعودية، جاء على خلفية إدراك الرياض بأن المبالغة في إجراءات عزل حماس (بعد شروع القاهرة فى بناء الجدار الفولاذي)، من شأنه تفجير

الوضع الفلسطيني على نحو لا تحمد عقباه ليس على الصعيد المصري وحده وإنما بالنسبة للجميع.

إن تداعيات موجة الحراك العربى لم تكن جميعها فى صالح حماس على حساب فتح، أو العكس وإنما جاءت على نحو شبه متوازن، وبشكل لم يخلُ تقريباً بميزان القوى بين الطرفين. وأن تلك التطورات حتى الآن بقدر ما جلبت مكتسبات لحماس، بقدر ما وضعت أمامها تحديات من نوع جديد ومن شأن ما سبق ألا يغير كثيراً من طبيعة "اللعبة الصفرية" التى يلعبها كل طرف فى مواجهة الآخر.

جملة القول إذن، إن تداعيات الحراك العربى حتى هذه اللحظة، لا توفر فرصاً على صعيد عملية المصالحة تتجاوز (وفق أفضل السيناريوهات المتاحة) حدود تحويل الوضع الفلسطيني من حالة الانقسام إلى حالة اقتسام مسكوت عنه للسلطة بين الضفة والقطاع، أو من حالة الصراع المكشوف الذي يمثله الانقسام إلى عملية هادئة في إدارة الانقسام. وأن اقتسام الشراكة ويعني استمرار حالة الانقسام من الناحية الفعلية، مع استمرار اللقاءات والإجراءات البطيئة والشكلية التي لا تحل جوهر المشكلة (وهي الحالة التي تعبِّر عن الوضع الراهن)، من ناحية أخرى، هي الحالة المرجحة في الأشهر القليلة القادمة، إذ لا تلوح في الأفق أية تغيرات جوهرية تدفع الطرفين لمراجعة حساباتهما. (جمعة، 2011)

ويرى الباحث ان الثورات العربية اوجدت واقعا مغايرا للسابق ،تحمل تحديات وفرص لحركة حماس غير مسبوقة ووضعها في مدى قدرتها على مجابهة العراقيل ، والاستفادة من المناخات المواتية لصالحها رغم الاحداث التي حدثت في الآونة الاخيرة والتي ليست من فترة الدراسة ،كأحداث مصر والانتخابات في تونس وتراجع مكانة حركة النهضة ،وعلى حماس ان تراجع مواقفها تجاه القضايا والمواقف التي اتخذتها سابقا بمراجعات حقيقية تبعدها عن التجاذبات الاقليمية وتحفظ لها مكانتها التي وصلت اليها .

علاقات حماس الإقليمية والدولية

في معرض حديثنا عن علاقات حماس الاقليمية والدولية ، اظهار جزء من العلاقات مع عدد من الدول العربية والاقليمية التي ارتبطت بالقضية الفلسطينية ، والتأثير الواضح على حركة حماس ، وليس ذلك الا جزء يسير ، حيث ان كل محور من محاور علاقات حماس الاقليمية والدولية تحتاج الى دراسة خاصة ومعمقة وما يفيد هنا كون العلاقات الرسمية تسمح بالتواصل الشعبي بصورة اكبر واحتضان للشارع في تلك الدول بصورة أكبر .

وكما يذكر ابو عامر في مقال له في ان الغرب بصورة عامة دخل في حوار مع حركة حماس مضطراً بعد اعوام من ادخال الحركة ضمن اللائحة الاوربية للإرهاب ، وقد بدأت قناعات

كثيرة تتعزز لدى كثير من قيادات الغرب الرسميين وغير الرسميين ،لخطأ تقديراته لحركة حماس، وما رآه الكثيرين من ان الحركة حققت نجاحات على كافة المستويات ، ولم يعد بالإمكان معاملتها كتيار هامشي او يمكن اقصاؤه او تهميشه ومن ثم القضاء عليه.

حركة حماس حركة تحرر وطني شأن جميع حركات التحرر في العالم، وهي وفق القانون الدولي أحد أشخاص المجتمع الدولي إلى جانب الدول والمنظمات الدولية وغيرها، ولهذا الشخص الدولي سياسات خارجية وعلاقات مع الأشخاص الدوليين، وقد بدأت علاقات حركة حماس مع بداية نشأتها التنظيمية، وساعدتها متغيرات وظروف موضوعية مرت بها للانفتاح على العالم الخارجي؛ كالمشاركة بالوساطة في أزمة الخليج، وحادثة الإبعاد إلى مرج الزهور في جنوب لبنان، وبطبيعة الحال كان المحيط القريب والمجاور للحركة محيطاً عربياً، شكل الحاضنة الشعبية والرسمية أحياناً لهذه الحركة العربية الإسلامية والتي تسعى لتحرير فلسطين ، تأتي هذه العلاقة لتكشف عن طبيعة وواقع العالم العربي، والظوف الداخلية والخارجية التي أحاطت به، والتي انعكست على دوله العربية وتعاملها مع حركة حماس والقضية الفلسطينية كونها القضية المركزية، فتباينت هذه الدول في علاقتها مع حركة حماس، ونظرتها لمشروع الحركة التحرري وخطها المقاوم .(ميثاق حماس،1988)

انطلقت حماس في علاقاتها مع الدول العربية من نظرة استراتيجية، تعتبر أن مسؤولية تحرير فلسطين تتوزع على دوائر ثلاث: فلسطينية، وعربية، وإسلامية. وفي مقابل الجهود الكبيرة التي بذلها الكيان الصهيوني، لعزل الدائرتين العربية والإسلامية عن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني للاستفراد بالطرف الأخير، حرصت حماس كل الحرص على إبقائهما إلى جانب الشعب الفلسطيني في صراعه مع العدو الصهيوني رغم كل الصعوبات والعراقيل التي اعترضتها خلال السنوات الماضية ، ولفهم طبيعة العلاقات التي بنتها حماس مع هذه الأنظمة، ولإدراك مدى إمكانية استمرار أو استقرار هذه العلاقات، لا بد من النظر في الأسس والمبادئ التي قامت عليها.

أولاً: حصر العمليات:

أكدت حماس على هذه الاستراتيجية التي تعتمد الساحة الفلسطينية ساحة وحيدة للصراع العسكري مع العدو ورفضت توسيع الرقعة الجغرافية لعملياتها، رغم الاعتداءات التي تعرضت لها قيادة الحركة في الخارج. (ميثاق حماس،1988)

ثانياً: عدم التدخّل:

استطاعت حماس طوال الفترة الماضية أن تنأى بنفسها عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، واستطاعت أن تبني علاقات متوازية مع الحكومات ومع المعارضة المحلية على حد سواء. (ميثاق حماس،1988)

ثالثاً : الابتعاد عن المحاور:

بخلاف تجربة منظمة التحرير، استطاعت حماس أن تظل خارج (المحاور) العربية والإقليمية، ورغم التباين الحاد بين دول المنطقة فيما يتعلق بالعلاقة مع الكيان الصهيوني، فإن حماساً استفادت إلى حد ما من هذه التناقضات دون أن تغرق في وحولها.(ميثاق حماس،1988)

ويذكر مشعل في ورقته عن سياسة عدم التدخل في شؤون الدول الاخرى وعدم الدخول في المحاور والنزاعات والاصطفاف بين الدول وخاصة العربية والاسلامية ،ويقول اننا نسعى بالتأكيد الى علاقات متوازنة يكون ميزتها ومعيارها مصلحة فلسطين وخدمة الشعب الفلسطيني ، ودعم صموده ، وقطعا فإن معيارها ايضا هي مصلحة الامة وامنها ورفض التبعية لأي دولة او طرف في العالم (مشعل ،2012)

علاقات حماس بالمحيط العربي

حماس ومصر

كانت علاقة حماس بنظام مبارك تتَّسم بقدرٍ كبير من السوء؛ فنظرًا لانخراط مصر تحت نظام مبارك فيما سُمِّي بمحور "الاعتدال" في مقابل محور الممانعة، كان لابد أن يتخذ مبارك موقفًا متشددًا من حركة حماس، بعدما فازت بالانتخابات التشريعية في عام 2006م، ثم استقلالها بالقطاع في 2007، والذي فرض على حماس حصارًا كاملاً (سياسيًا، واقتصاديًا) من قِبل الدول الغربية ومعظم الدول العربية. هذا التموضع السياسي لمصر مبارك في هذا المحور يعتبر محددًا رئيسيًّا لعلاقتها مع حماس.

ومن ناحيةٍ ثانيةٍ كان نظام مبارك يدير علاقته مع حماس من منظور أمني، وليس منظورًا سياسيًا؛ لحفظ جبهة سيناء من حصول أية توترات أمنية فيها تأتي من قطاع غزة، من خلال شبكة الأنفاق التي يتنفّس من خلالها القطاع اقتصاديًّا، ولكنها تستخدم أيضًا لنقل السلاح من وإلى القطاع. وثمَّة علاقات قوية تعقدها حركة حماس مع بدو سيناء ، بينما في المقابل يتضاءل حضور الجهاز التنفيذي للدولة، فهذه العلاقة تعطي الحركة نفوذًا (نسبيًّا) في شبة جزيرة سيناء قد تستخدمه في شنّ هجمات من سيناء، وهو ما كان يُزْعِج نظام مبارك ، وهذا هو المحدد الثاني لعلاقة نظام مبارك مع حماس .(مبروك،2012)

وعليه فإنَّ علاقة نظام مبارك بحركة حماس علاقة معقدة؛ نظرًا للدور الذي تضطلع به مصر كأمَّة في الصراع الفلسطيني، الاسرائيلي ونظرًا لعلاقة مصر بكلٍّ من إسرائيل والولايات المتحدة، ورغبة ثلاثتهم الإبقاء على حالة السلام في المنطقة، وللخلاف الأيديولوجي بين نظام مبارك وحماس، وعلاقة الأخيرة بجماعة الإخوان المسلمين، ثم وضعية حماس على حدود سيناء

ونفوذها فيها، كلها محددات جعلت علاقة نظام مبارك بحماس، يمكن وسمها بكونها سيئة وسلبية على الحركة. (عثمان، 2013)

بدأت ملامح التغيير تظهر على علاقة حماس بمصر، بعد وصول رئيس اخواني للحكم؛ حيث تمّ استقبال قيادات الحركة في مصر بطريقة رسمية، وألقى إسماعيل هنية خطبة الجمعة في الجامع الأزهر!. وتم فتح معبر رفح بصورة شبة دائمة. وتم الاتفاق على معالجة مسألة الأنفاق بين مصر والقطاع.

ولعلَّ طبيعة التحول في هذه العلاقة يتجلَّى في موقف مصر من العدوان الاسرائيلي" على قطاع غزة في آواخر عام 2012، مقارنة بموقف مصر من العدوان الاسرائيلي على القطاع في أواخر عام 2008، حيث إنَّ القيادات المصرية قد استنكرت العملية العسكرية الإسرائيلية على القطاع، وأوفد الرئيس "محمد مرسي" رئيس وزرائه لزيارة القطاع في وسط العملية، كما زار وزير الخارجية المصرية القطاع مع وفدٍ من وزراء الخارجية العرب، للتضامن مع قطاع غزة ضدَّ العدوان الإسرائيلي، كما أنَّ وقف إطلاق النار بين الجانبين قد تحقَّق بوساطة مصرية كاملة، استحقت عليها الشكر والتثمين من الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث شكر البيت الأبيض الرئيس محمد مرسي أكثر من مرة على جهوده في وقف إطلاق النار بين القطاع وإسرائيل.

حماس والاردن:

مثلت العلاقات بين الاردن وحماس احد ابرز الملفات الاستراتيجية لكلا الطرفين كون الاردن من دول الطوق ولديها عدد كبير من الالتزامات تجاه القضية الفلسطينية والمقدسات الاسلامية ، وقد تنوعت الدراسات التي اظهرت طبيعة العلاقات بين الاردن وحماس في توثيق ورصد التحولات التي مرت بها العلاقات من احتضان الى تجاذب حتى الخصومة والقطيعة (ابو رمان ،2009).

خصوصية الحالة "الأردنية – الفلسطينية" المستمدة من اعتبارات الجغرافيا والديموجرافيا، لا تجعل من الشأن الفلسطيني شأناً خارجياً، بل هو مشتبك بقوة وتلافيف سياسات الداخل الأردني، بحيث يمكن القول إن جزءاً أساسياً من أية مقاربة أردنية لتداعيات أحداث الاضطرابات الداخلية ،

فالتحول الذي جرى بين حماس والأردن هو تحول تكتيكي، وأن الحكومة الأردنية تساير التأييد الشعبي المتزايد لحركة حماس في المملكة ،وأن القضية الفلسطينية ومنها العلاقة مع حماس بحاجة إلى حاضنة وعمق سواء كانت محلية أو إقليمية أو دولية ، وأن الأردن معني بأن يكون حاضنة للدفاع عن القضية و الدفاع عن أمنه واستقراره في الوقت نفسه، خصوصاً في ظل تسريبات عن مفاوضات بين أطراف فلسطينية – إسرائيلية، تتحدث عن خيار الوطن البديل

للخروج من عنق الزجاجة، وبين أن حماس والأردن– سياسياً وأيدولوجياً– يرفضان مشروع الوطن البديل، بل إن حماس أيضاً تسعى جاهدة دون غيرها من الأطراف الفلسطينية – لمواجهته والقضاء عليه في مهده، مما يجعل تقاطع المصالح الأردنية وحماس يزداد، ويدفع باتجاه بناء علاقة استراتيجية بينهما، ورغم نظرة كل منهما إلى إسرائيل كدولة وعلاقات، حيث يقيم الأردن مع إسرائيل علاقة سِلْم وصلت إلى التمثيل الدبلوماسي وفتح المكاتب، بينما تعد حماس، إسرائيل دولة احتلال، والعلاقة بينهما هي علاقة حرب وعداء، غير أن الاحتمال قائم على المدى المنظور بأن تستطيع حماس الوصول إلى الحكم في فلسطين على مستوى الحكومة والرئاسة على حد سواء، مما يجعل النظام الأردني معنياً بترتيب العلاقة معها مبكراً للمحافظة على مصالحه .(الحمد،2008)

أن ثمة محددات للعلاقة بين الطرفين وفي رسم سيناريوهات هذه العلاقة، وتلعب دوراً مهماً في تحديد نجاح المباحثات بينهما لإعادة رسم العلاقة تكتيكياً أو استراتيجياً، ومن أهم هذه المحددات: دوافع الانفتاح وأسباب الحماسة لدى الطرفين، وجدية الحوار بينهما في التقدم نحو علاقات مستقرة، وقدرة حماس على المحافظة على الاستقرار الداخلي الفلسطيني والسيطرة على الضفة، وقدرتها على إحداث اختراقات في علاقاتها العربية، الدولية و لصالح برنامجها، بالإضافة إلى التقدير السياسي لدى الطرفين (حماس والأردن) حول طبيعة المرحلة ودور كل منهما وأهميته في تحقيق مصالحه وليس على حساب الطرف الآخر، وقدرة الأردن على بلورة علاقة جادة ومستقرة مع حماس، بوصف الأردن المحضن الأول والعمق الأقرب لفلسطين وقضيتها.

ويرى الباحث ان اهتمامات الاردن ليست في اعادة العلاقات الى سابق عهدها خشية ان تولد ذلك رافعة الى حركة الاخوان المسلمون في الاردن التي تعتبر الجسم الاكبر المعارض والمطالب بالاصلاحات على المستوى البرلماني او الحكم الملكي .

حماس وسوريا

ترتبط حماس بسوريا بعلاقات متشعبة: سياسية وأمنية وعسكرية. بيد أن الغالب في هذه العلاقة هو الطابع الأمني؛ لأن علاقة المنظمات الفلسطينية القابعة في دمشق تكون مع قيادة المخابرات العسكرية السورية، بغية التنسيق فيما يتعلق بالقرارات الأمنية والسياسية، وبالتالي لا يتم عبر أطر وزارة الخارجية السورية، وإنما عبر شعبة المخابرات العسكرية المكلفة بتبليغ القرارات ونقل وجهات نظر هذه المنظمات الفلسطينية إلى الرئيس السوري مباشرة، فهي القناة الوحيدة التي تعامل بها الرئيس حافظ الأسد مع المنظمات الفلسطينية الموجودة على الأراضي السورية .(البطنيجي، 2009)

وتعاون سوريا مع حماس يأتي ضمن رؤيتها الاستراتيجية ومنهجها تجاه فلسطين. فسورياً لم تألُ جهداً في محاولات صعبة وأحياناً شاقة لاحتواء النضال الفلسطيني ثم بعض منه عندما اندفعت قيادة منظمة التحرير إلى خيارات لا تتفق والأهداف السورية، وجاهدت لإفشال أو إعاقة أكثر من مشروع للتسوية التي حاولت القيادة الفلسطينية تبنيه أو سارت في ركابه، فانحازت انحيازاً سافراً إلى منظمة حماس، وسعت لدعمها والتنسيق معها وحضها من غير تحفظ على العمليات التفجيرية داخل ما يسمى بـ"الخط الأخضر"، وتشجيعها على توتير أجواء الصراع الفلسطيني . الإسرائيلي كلما هدأت.

ومن منظور حماس، تعتبر سوريا قوة رئيسية بما يسمى " قوى الممانعة "، ومناهضة لنهج واشنطن وإسرائيل في المنطقة. فضلا عن الدعم والتدرب العسكري السوريين لأفراد حركة حماس كما تشير بعض التقارير. أضف إلى ذلك أن سورية تعد منفذا وبوابة حماس على إيران، بالإضافة إلى أن الدعم السوري يشكل رافعة قوية في مواجهة كثافة الضغوط الإقليمية والدولية عليها، وهو أيضا رافعة تستقوي بها حماس في الداخل في إطار الصراع الفلسطيني . الفلسطيني، وتصفية وإفشال الخصوم السياسيين الداخليين .(www.m.ahewar.org)

جر موقف حماس من الاحداث الجارية في سوريا تحديات متداخلة على الحركة ، وظهر تباين في مواقف الحركة من الثورة السوريا تمثل في الامتنان والشكر للقيادة السوريا على ما قدمته للحركة والقضية الفلسطينية ، وكذلك الشعب السوري الذي احتضن قوى الشعب الفلسطيني منذ النكبة .

وكما يذكر مشعل في ورقته سابقة الذكر ، ان العلاقة مع سوريا كانت علاقات متميزة وقد اصابها ما أصابها في ظل الاحداث الراهنة وسيشهد التاريخ ان حماس كانت حريصة على ان تبقى سوريا قوية وان تحل الامور بصورة ترضي الجميع مع اعطاء الحقوق التي يرتضيها كلا الطرفين في النزاع في ظل مصلحة سوريا ، ووقد قدمت الحركة نصائح للنظام ليس من قبيل التدخل في الشأن السوري بقدر حرص حماس على النصح والارشاد كي تظل سوريا قلعة المقاومة .

حماس وقطر

منحت أجواء الحراك العربى فرصاً أكبر لدولة قطر كى تتصدر المشهد الدبلوماسي العربي، حيث سعت الدوحة بقوة نحو الاستثمار فى المناخ العربى الجديد، مستخدمة إمكاناتها الدبلوماسية والمادية الضخمة، وأيضا أداتها الإعلامية الشهيرة (شبكة الجزيرة) لتوسيع نطاق دورها ومكانتها الإقليمية على أكثر من ملف، من أبرزها ملفات ليبيا ما بعد الثورة، ثم سوريا، والقضية الفلسطينية أيضا .

نجد أن المفارقة في دبلوماسيتها التي كانت دوماً محل جدل بسبب مقاربتها المتطرفة في براجماتيتها، منحتها قدراً أكبر من الحرية في الحركة والعمل على أكثر من ملف في الوقت ذاته. إذ جمعت الدبلوماسية القطرية حتى وقت قريب بين دعمها لمسيرة التسوية، ودعمها الإعلامى والمادى والدبلوماسى لحركة حماس .(الخطيب،2012)

ان أحد أهم التطورات التي جرت على صعيد التعاطى العربي وملف المصالحة الفلسطينية تمثلت في توقيع اتفاق جديد بين حركة فتح ممثلة في رئيسها محمود عباس، وحركة حماس ممثلة في رئيس مكتبها السياسي خالد مشعل، وذلك فى قطر برعاية أميرها فيما عرف بإعلان الدوحة في السادس من فبراير 2012، والذي ينص على تشكيل حكومة وفاق برئاسة محمود عباس.(عزم،2013)

العلاقات الإقليمية

حماس وتركيا

اعترفت تركيا بنتائج انتخابات عام2006، وطالبت باحترام قرار الشعب الفلسطيني. وقامت باتصالات مبكرة بحركة حماس، بالرغم من المعارضة الغربية الإسرائيلية. وفي مارس 2006، قام وفد بقيادة خالد مشعل بزيارة أنقرة. وفي الشهر نفسه، أصدرت الخارجية التركية بياناً دعت فيه إلى منح حكومة حماس الفرصة من أجل إثبات نفسها، ودعت المجتمع الدولي إلى اتخاذ موقف إيجابي من حكومة حماس، وأدانت الحكومة التركية الحصار الذي تعرضت له الحكومة التي قادتها حماس، وعندما حدث الانقسام الفلسطيني، وسيطرت حماس على قطاع غزة، لم تتحفظ حكومة أردوغان في التعامل مع حكومة المقالة التي تقودها حماس في القطاع. وأدانت تركيا بشدة العدوان الإسرائيلي على القطاع في نهاية عام 2008 ومطلع عام 2009 ، وتحركت تركيا في التحشيد السياسي والإعلامي ضد الجانب الإسرائيلي، وفي تمتين علاقتها بحماس. وكان استقبال تركيا لمجموعة من أسرى حماس المبعدين في خريف عام 2010 ومنحهم جوازات سفر تركية لتسهيل حركتهم، مؤشراً على تطور هذه العلاقة. (صالح، 2014)

حماس وإيران

تطورت العلاقة بين إيران وحركة حماس، خصوصاً بعد فوز حماس في انتخابات المجلس التشريعي للسلطة الفلسطينية، وتشكيلها للحكومة في عام 2006. وقدمت إيران لحماس دعماً كبيراً في مواجهة الحصار والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. وأصبحت حماس جزءاً أساسياً في محور الممانعة والمقاومة الذي شاركت فيه إيران وسوريا وحزب الله. (مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)

غير أن ما جرى في سوريا منذ ربيع عام 2011، ودعم حماس للمطالب التي خرجت بها التظاهرات الشعبية، وخروج قيادتها من سوريا، قد قابله دعم إيراني كامل للنظام السوري؛ مما أدى إلى اختلافهما، وإلى تراجع كبير في الدعم الإيراني لحماس، وإلى برود في العلاقة بينهما.
بدأت العلاقة بين حماس والجمهورية الإسلامية الإيرانية منذ عام 1990، كما شارك وفد الحركة في مؤتمر دعم الانتفاضة في نوفمبر 1991. ثم إن تطور العلاقة مع حزب الله اللبناني، خصوصاً بعد إبعاد عدد كبير من قادة حماس إلى مرج الزهور في لبنان أواخر عام 1992، أسهم في تقوية تلك العلاقة. ولعل أساس العلاقة كان اشتراك هذه الأطراف في مسار المقاومة، وحاجتها لبناء علاقة تساند استراتيجي؛ لتعضيد هذا المسار وتدعيمه حينذاك.

قدَّرت إيران وزن حماس الشعبي والسياسي والمقاوم، فاعتبرته من ناحية سياسية مدخلاً لدعم مصداقيتها الإسلامية، ولوزنها ودورها الإقليمي، وحققت العلاقات قفزة نوعية بعد فوز حركة حماس بانتخابات المجلس التشريعي في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتشكيلها للحكومة الفلسطينية، حيث أسهمت إيران بقوة في دعم حكومة إسماعيل هنية في مواجهة الحصار الذي فرض عليها. وبلغ الدعم ذروته في أثناء العدوان الإسرائيلي على غزة في نهاية 2008 ومطلع 2009

تضافرت بعض العوامل الطارئة في التأثير على العلاقة بين الطرفين في الفترة الأخيرة ، من أبرزها:

الحركات والتغيرات في العالم العربي، والتي شكلت نقطة تحول استراتيجية أثرت بشكل كبير على مجمل خريطة العلاقات الإقليمية بما فيها العلاقة بين حماس وطهران. فبروز دور الإسلاميين في الحركات وعمليات التغيير، وتقدُّمهم للحكم أو المشاركة فيه في تونس ومصر وليبيا واليمن والمغرب، أتاح بدائل ومجالات أوسع لعمل حركة حماس، وخصوصاً في مصر كما أن سلوك هؤلاء الإسلاميين الحذر تجاه إيران، وعدم استعجالهم الدخول في عداء مكشوف تجاه "إسرائيل" الولايات المتحدة الامريكية حسب تقديراتهم لظروفهم الخاصة قد أثار مخاوف الإيرانيين. .(مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات 2014/03/26)

العلاقات الدولية

حماس ووالولايات المتحدة الامريكية

السياسة الأمريكية تجاه فلسطين لم تكن سوى حلقة في إطار مشروع غربي، تبادلت أدواره قوى غربية عديدة، لكنها الحلقة الأهم في مسيرة المشروع الصهيوني، وقد حكمت هذه الأدوار سيرورة التاريخ ومعادلة القوة غير المستقرة في رعاية هذا المشروع الصهيوني ودعمه، وعلى مدى إدارات أمريكية متعاقبة كان الموقف الأمريكي من الحركة متشدداً وعدائياً، ولم تستفد

حماس من رؤية واتجاهات التيارات المعتدلة التي تحاول التمييز بين الحركات الإسلامية وتصنفها إلى حركات معتدلة وأخرى متشددة ، لأسباب تتعلق بإسرائيل.

على الرغم من وجود عوامل عديدة تضافرت في صنع السياسة الأمريكية تجاه حركة حماس، لكن البحث والتحليل يبين أن العامل الإسرائيلي هو المتغير الأساس الذي يحكم علاقة الولايات المتحدة الامريكية بحركة حماس، والذي بات فاعلاً محورياً في التأثير على الإدارة الأمريكية وسياستها تجاه الحركات الإسلامية عموماً وحركة حماس خصوصاً. وهذا المتغير الإسرائيلي هو محور اهتمام العديد من الكتاب لمحاولته تحليل تأثير البعد الديني للتيار الإنجيلي واللوبي الصهيوني في السياسة الأمريكية تجاه حركة حماس، وموقع المصالح السياسية والأمنية والاقتصادية في حسابات الإدارة الأمريكية تجاه حركة حماس.

إن وصول حماس للسلطة جعل قيماً ومثلاً ديمقراطية أمريكية تتهاوى أمام الزحف الإسلامي إلى السلطة عبر صناديق الانتخابات، فالنجاحات التي حققتها الحركة في الانتخابات أربكت الحسابات الأمريكية، وكشفت مزاعمها الأخلاقية وشعاراتها المزيفة، عندما انقلبت على الديمقراطية بصورة واضحة وجعلتها تعيد مراجعة حساباتها، وإعادة النظر في مسألة الديمقراطية، لأن التهديدات التي تتعرض لها إسرائيل من وصول حماس للسلطة، دفعتها للمخاطرة بالسلام والاستقرار والديمقراطية، وخسرت سمعتها وقيمها التي تتفاخر بها لأنها تتعارض مع المصلحة الأمنية الإسرائيلية، وأصبحت ديمقراطيتها المقننة تسير وفق حسابات الربح والخسارة التي يحددها التيار الديني المسيحي واللوبي اليهودي ذو النفوذ الهائل.

صدمت الادارة الامريكية بنتائج الانتخابات الفلسطينية التشريعية ، وطالبت حماس الالتزام بشروط اسرائيل لكي تقبل بها ، وبدأت بخطوات عملية من شأنها ان تؤدي الى اجهاض التجربة الديمقراطية الناجحة التي حققها الفلسطينيون وافراغها من مضمونها ودفع القضية الفلسطينية نحو اتجاه خاطئ ، حيث الرؤية الامريكية القائمة على اساس المصلحة الاسرائيلية فقط ، تبع ذلك اجراءات وتدابير سياسية واقتصادية ومالية ودبلوماسية وامنية ، كل واحدة منها كفيلة بإسقاط الحكومة التي شكلتها حماس (الهقيش ،2012)

وتحت مسمى الفوضى الخلاقة ،بذلت الإدارة الأمريكية جهوداً كبيرة لدعم الانفلات الأمني لإخراج الشارع الفلسطيني عن سيطرة حركة حماس، تمهيداً لإسقاط الحكومة الشرعية التي تقودها إن الولايات المتحدة الامريكية لم تتردد في إثارة الهواجس لدى أنظمة عربية لها تاريخ من الصراع الأيديولوجي مع الحركات الإسلامية، فالأيديولوجيا قاسم مشترك بين الولايات المتحدة وإسرائيل، ولكنها أداة للمواجهة مع حركة حماس .(الهقيش،2012)

رغم الانفتاح السياسي لحركة حماس، ومشاركتها الواسعة والفاعلة في اللعبة الديمقراطية، باعتبارها آلية لإعمال حقيقي للتداول السلمي للسلطة في فلسطين ومطالبتها بضرورة الإصلاحات

السياسية والاقتصادية، وإعمال مبدأ الشفافية ومحاربة الفساد الذي نخر السلطة السابقة، ومع كل المرونة التي أبدتها حماس والبراجماتية التي أكدتها دراسات عديدة وأظهرتها الحركة من خلال استعدادها للقبول بدولة في حدود عام 1967 إلا أن ذلك لم يغير شيئاً من تعنت الولايات المتحدة تجاه حماس.

تحاول الإدارة الأمريكية تبرير سياستها المتشددة تجاه حركة حماس، بأنها تأتي في إطار خدمة مصالح الولايات المتحدة، ومصلحة الشراكة الاستراتيجية مع إسرائيل.

كما أن التبرير القائل بأن الولايات المتحدة تحمي إسرائيل لأنها الديمقراطية الوحيدة المحاطة بعدد من الديكتاتوريات قد أصبح تبريراً بلا معنى، بعد أن وقفت الولايات المتحدة ضد الديمقراطية الفلسطينية التي أتت بحماس إلى السلطة.

هذا ما قامت به الولايات المتحدة من حرف لمسار الديمقراطية التي فازت بها حركة حماس ، وكان لها ان تصمد في وجه المؤامرات التي حيكت وغذيت بقرارات رسمية كان من اهمها الوثيقة التي سربت من اجل اشعال الساحة الفلسطينية بالقتال الداخلي والسيطرة على قطاع غزة والضفة الغربية بقوة السلاح بأيدي فلسطينية ، حيث ان الوثيقة التي نشرتها جريدة نيويورك تايمز بتاريخ 2006/2/14 كانت بعد فوز حماس بالانتخابات وهدفت الى إثارة الفتنة في الساحة الفلسطينية ضد حماس .

ونقول ان حركة حماس استطاعت مواجهة هذه المؤامرات على مدار سنوات حكمها سواء القصيرة في الضفة وغزة ، او حتى بعد الانقسام ، وما ترتب عليه من سيطرة حماس على القطاع سياسيا وأمنيا وادارتها له شكل عبئاً كبيرا عليها ،فكان لزاما عليها ان تكون ادواتها الدبلوماسية غير الرسمية اقوى من الدبلوماسية الرسمية لمن حاربها وحاول اسقاط التجربة الديموقراطية الفلسطينية ، من اجل ألا تحصل حماس على الشرعية القانونية والدولية عبر انخراطها في العملية السياسية والحكومة الفلسطينية ، والمجلس الوطني الفلسطيني ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ،لأنها سوف ترفع سقف وقوة وتماسك المطالب الفلسطينية في مواجهة اسرائيل والمجتمع الدولي .

حماس والاتحاد الاوروبي

بانتهاء الحرب الباردة ،صاغ الاتحاد الأوروبي أهداف سياسته الخارجية للعمل على الساحة الدولية والتي ظهرت في العديد من وثائقه، متمثلة في: ضمان السلام والاستقرار، ومنع الصراعات، وتعزيز ودعم الديمقراطية وحكم القانون، واحترام حقوق الإنسان ومبادئ القانون الدولي.

لقد مثلت هذه الرؤية إلى جانب إدراك الاتحاد لطبيعة التغييرات التي مرت بها الحركات الإسلامية الخلفية العامة لتفصيل الاتحاد الأوروبي أهداف سياسته الخارجية تجاه الحركات

الإسلامية بما فيها حماس؛ وتمثلت هذه الأهداف في: إدماج الحركات الإسلامية المعتدلة في الحياة السياسية العربية، إدراكاً منه بأنها لاعب سياسي لا يمكن تجاهله ، وتنسحب هذه الرؤية على إدماج حركة حماس في النظام السياسي برغم ممارستها أعمال العنف؛ على اعتبار أن العنف الذي تمارسه يرتبط بالظروف المعيشية في ظل الاحتلال، وممارساته التى تمهد الطريق لخلق دائرة من العنف المتبادل، وعليه فإن العنف الذي تمارسه حماس يأتي في إطار مختلف تماماً عن العنف الذي تمارسه تنظيمات الجهاد العالمي.

إنّ الحركات الإسلامية أصبحت ضمن محاور اهتمام صانع القرار في الاتحاد الأوروبي، ويأتي هذا الإهتمام أثراً لإدراك الاتحاد للتغيرات التي أصابت الحركات الإسلامية وأيضاً للدور الذي يمكن أنْ تقوم به بوصفها أبرز حركات المعارضة في مجتمعاتها، وتتعاظم هذه الأهمية في حالة حركة حماس مع بوادر التغيير في ممارستها السياسية، بالنظر لإمكانية إدماجها في عملية التسوية السلمية وما له من تداعيات على استقرار المنطقة العربية، وبالتالي يمثل إدماج هذه الحركات في الحياة السياسية أحد مقومات الاستقرار في المنطقة، ويؤدي إلى كبح تيارات التطرف والإرهاب.

في ضوء تنوع وكثافة التحديات مقارنة بمحدودية الفرص، من المتوقع أنْ تنحصر سياسة الاتحاد الأوروبي وممارساته تجاه الحركات الإسلامية في حدود الخطاب الرسمي، باستثناء حالة حركة حماس لما لها من خصوصية في إطار توفير الأمن والاستقرار، وتوجد مؤشرات جديد تؤكد على استمرار تواصل الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة مع حركة حماس وإن كانت لاستكشاف رؤية الحركة حول العديد من القضايا مثل: موقف حماس من الغرب والعلاقة بينهما، والاعتراف بإسرائيل، والتهدئة، وقدرة حماس على وقف تهريب السلاح إلى غزة، وما مدى استعداد حماس للتعاون مع المجتمع الدولي في حل المشاكل الإنسانية، ومطالبة حماس تحويل المبادئ التي قدمتها إلى برامج سياسية. (الزعنون، 2011)

رابعا: النقد العام

عالجت حماس خلافاتها مع الدول العربية بكثير من الصبر والروية، وابتعدت في مواقفها وبياناتها عن سياسة الاتهام والتجريح على النمط التقليدي الذي تعتمده بعض القوى والفصائل، واعتمدت بالمقابل على لغة النقد الموضوعي والنصح والمناشدة، دون قطع جسور التواصل حتى في أحلك الظروف .

من هنا يمكن القول، إن الأسس التي اعتمدتها حركة حماس في علاقاتها مع الدول العربية كانت أسساً سليمة مبنية على رؤية استراتيجية واضحة مستفيدة من الأخطاء التي وقعت فيها حركة فتح سابقاً ودفع ثمنها الشعب الفلسطيني، كما حدث عقب الاجتياح العراقي للكويت. ومع ذلك، فإن الدول العربية التي تزداد ضعفاً وارتباكاً كل يوم ،أصبحت أكثر قابلية للخضوع

والتراجع أمام المشروع الأمريكي، ما يعني مزيداً من التضييق وسد المنافذ على حماس، وهذا ما حصل فعلاً بعد فوز حماس في الانتخابات التشريعية، وازداد وضوحاً بعد فشل خطة دايتون في غزة وإمساك حماس بزمام الأمور هناك.

ومع ذلك فإن حماس لا تنظر إلى مستقبل العلاقة مع الدول العربية بمنظار أسود، فرئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل يرى أن الأردن وفلسطين في الخندق نفسه، وأنه آن الأوان لتنسيق المواجهة. فيما يؤكد نائبه الدكتور موسى أبو مرزوق أن علاقات حركته مع مصر لن تحكمها ظروف مؤقتة ولا الظروف الراهنة، وهي علاقة أكبر من ذلك بكثير.

لم يكن الاهتمام الدولي حماس وليد الساعة، إنما ظهر منذ انطلاقتها. وشهد هذا الاهتمام حركات مدّ وجَزْر، وذلك وفق الدول صاحبة الشأن وسياساتها الخارجية. وتطورت علاقات حماس الخارجية بعد فوز أكثرية مرشحيها بالانتخابات التشريعية التي جرت عام 2005 وبلغت ذروتها بعد الانتخابات النيابية والتي حصدت الحركة فيها أكثرية مقاعد المجلس التشريعي عام 2006.

واستطاعت حماس بناء نسيج مميز من العلاقات مع دول ذات ثقل عالمي، كروسيا والصين، وإقليمي كماليزيا وإندونيسيا وتركيا وإيران. وتنطلق حركة حماس بسياستها الخارجية من شعارها القائم على الحوار مع الجميع باستثناء ممثلي الكيان الصهيوني.

حركة حماس بانتصاراتها تبقى ناقصة، إلى أن تتمكن من دق أبواب الدول الأوروبية والولايات المتحدة، لما لهم من تأثير على الساحة الدولية .وإذا كان الموقف الأمريكي من حركة حماس واضحاً وضوح الشمس، فإن الموقف الأوروبي يبقى ضبابياً، وفرضت أوروبا حصاراً شاملاً على الحكومة التي شكلتها حركة حماس، وعلى حكومة الوحدة الوطنية التي شكلتها بالمشاركة مع حركة فتح بعد اتفاق مكة. لكن تم رفع هذا الحصار بعد أحداث غزة صيف عام 2007 ،وتشكيل سلام فياض حكومة جديدة فى رام الله

لكن أوروبا بدأت تدرك الآن أن سياسة عزل حماس لم تؤد إلى النتائج المطلوبة، وكلما ازدادت المعونات المقدمة من قبلها للسلطة الفلسطينية وخاصة لحركة فتح كلما ازدادت شعبية حركة حماس داخلياً، لأن الشعب الفلسطيني يعرف حق المعرفة أن الولايات المتحدة وأوروبا و(إسرائيل) هي التي تحاصره وليس حركة حماس، وأن تدفّق المساعدات على حركة فتح يعود لتخليها عن الثوابت الوطنية الفلسطينية.

وانضم 39 نائباً بريطانياً للداعين لفتح قنوات للحوار مع حركة حماس، على رأسهم شيرلي وليامز الرئيسة السابقة لمعهد تشاتهم والتي أكدت أنه لا حل لأزمة الشرق الأوسط دون الحوار مع حركة حماس .ويرى الداعون للحوار مع الحركة أن حماس أعلنت عن هدنة من جانب واحد والتزمت بها، فيما لم تقم (إسرائيل) بالشيء نفسه. وأن البيان الوزاري الذي تقدمت به

حكومة الوحدة الوطنية لنيل ثقة المجلس التشريعي أعلن صراحة احترام الحكومة للاتفاقيات السابقة .ويستشهد هؤلاء بأقوال نسبت إلى خالد مشعل من أن (إسرائيل) حقيقة واقعية .ويرى الفريق الأوروبي الداعي للحوار مع حركة حماس أن غياب اوروبا عن الساحة الفلسطينية ومعاداتها لحماس والتزامها الأعمى بـ(إسرائيل)،سيشكل فراغاً كبيراً ستعمل إيران وجهات متطرفة على ملئه.(يوسف،2010)

لم تعد عملية النفاق السياسي الذي تمارسه أوروبا مع حماس ينطلي على أحد، فأبواب مكاتب حركة حماس تغص بالأوروبيين كما صرّح خالد مشعل، والمبادرة التي أطلقتها أوروبا عبر ألستر كروك والتي نسبت أحمد يوسف إسماعيل هنية رئيس الوزراء المقال تراعي دوراً مهماً جداً لحركة حماس، وتراعي جزءاً من شروطها كانسحاب (إسرائيلي) جزئي من الضفة الغربية مقابل هدنة مدتها خمس سنوات. وأوروبا كالولايات المتحدة ترحب بالديمقراطية الهجينة التي تراعي مصالحها، والدور الأوروبي المتبع حالياً، يؤدي إلى تقويض دعائم المؤسسات الدستورية الفلسطينية. فتأييد كل ما يقوم به الرئيس محمود عباس من خرق للدستور لن يصب في النهاية لصالح أوروبا، وتأييدها لنزع صلاحيات مجلس الوزراء عبر إنشاء إدارات موازية يفضح الدور الأوروبي الذي كان يحث الرئيس عرفات على التخلي عن صلاحيات الرئاسة لصالح مجلس الوزراء. ورفع الحصار عن الحكومة الفلسطينية برئاسة فياض، واستئناف المساعدات المالية لها ليس أكثر من رشوة سياسية، هدفها إعلاء صوت المعتدلين على الساحة الفلسطينية، كما يحلو تسمية فريق عباس. (عبد الحكيم، 2007)

الخلاصة:

ونخلص في هذا الفصل إلى أن الأحداث الجسام التي مرت بها المنطقة العربية خصوصاً، والإقليمية عموما ،قد جلبت مكتسبات لحركة حماس ووضعها أمام تحديات جديدة أمنية وسياسية، وعلى مستوى العلاقات العربية والدولية .

فقد تنوعت علاقات حماس مع هذه التحولات التي حدثت في النظام الاقليمي والدولي، وتباينت بين الاقتراب والافتراق ،الجمود وحتى الصدام الصامت ،كما حدث مع بعض دول الخليج والأردن، إلا أن المكتسبات كانت بأن الاطراف الدولية لا يمكن لها أن تتجاوز حماس بعد دخولها الانتخابات التي فازت بها ، وأصبحت لها ادوات تستخدمها مع الحلفاء الجدد الذين رحبوا بدخولها العملية السياسية ، حتى أصبح شعار حماس القائم على حوار الجميع بإستثناء العدو الصهيوني .

استطاعت هذه الحركات الإسلامية ومؤيديها من تسير قوافل النائب البريطاني في البداية جورج جالوي ثم بدأوا بتيسير قوافل "أميال من الابتسامات " والتي تزيد الآن عن ال 20 ،وتأتي

محملة بالمواد الطبيه والسيارات وكذلك المواد الغذائية ومعدات المستشفيات، وهي من كل أرجاء العالم تمر بكل الدول وتأتي هذه القوافل دعماً للشعب الفلسطيني المحاصر من قبل الكيان الصهيوني .

هذه الانجازات الكبيره التي حققتها حركة حماس وحكومة غزة يجب الاعتراف بها بوضوح صحيح أن جزء منها يإتي دعماً سياسياً لحكومة غزة.

الفصل الرابع

الأدوات الدبلوماسية التي استخدمتها حركة حماس

مقدمة:

يبحث هذا الفصل في الأدوات التي استخدمتها حركة حماس بعد أن أصبحت جزءاً من النظام السياسي الفلسطيني، وكيف واجهت الاختلافات السياسية والبرامج المعارضة لفكرها ومنهاجها ومواجهتها الحصار والعدوان الصهيوني 2012، وما آلت اليه من نتائج على المستويين الشعبي والرسمي ،ثم كيف استخدمت حماس الإعلام لفك الحصار وإظهار قدراتها في مواجهة كل هذه التحديات بما يعرف بالدبلوماسية الشعبية.

فقد واجهت الأحزاب الإسلامية التي وصلت إلي سدة الحكم، سواء قبل أو بعد اندلاع الحراكات العربية، إشكاليات كبرى عصفت أو كادت أن تعصف بها بشكل كامل، دون بلورة سياسات بديلة أو استراتيجيات مضادة، لزيادة مناعتها وإطالة أمد بقائها في الحكم، وهو ما يعود إلى اعتبارات عديدة تتمثل في التحول السريع من المعارضة إلى السلطة، دون توافر خبرة كافية بشئون الحكم، فضلاً عن اتساع الفجوة بين الرؤى النظرية التي تطرحها والسياسات العملية التي تنفذها، على نحو خلق "مناطق رمادية" كثيرة في الأداء، والتأثيرات المضاعفة لـ"ذهنية الإنكار"، وتكرار نفس أخطاء الأنظمة السابقة، على نحو يطرح دلالة مهمة مفادها أن التعثر هو الملمح الحاكم لأداء هذه الأحزاب في حال وصولها إلى السلطة، مثلما كان التعثر هو سبيلها للوصول إلى الحكم، على مدى سنوات طويلة مضت.

تداعيات فوز حماس بالانتخابات

ألقى فوز حركة المقاومة الإسلامية حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية في25 يناير 2006م، بتداعياته على المشهد السياسي والاقتصادي والاجتماعي على كافة المستويات سواء كانت فلسطينية أو إقليمية أو دولية، و بتاريخ21 فبراير 2006، سّلم الرئيس محمود عباس لإسماعيل هنية رئيس قائمة حركة حماس في المجلس التشريعي،كتاب تكليفه تشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة رسميًا ، ليكون بذلك ثالث رئيس وزراء منذ استحداث هذا المنصب في 182003 مارس 2003 ،استنادًا للقانون الأساسي المعدل ، ومع تكليف اسماعيل هنية بتشكيل الحكومة تنتقل قيادة السلطة أو جزء منه، إلى حماس التي أضحت في موقع متقدم ،وأدت الحكومة الجديدة اليمين الدستورية أمام الرئيس محمود عباس في من الشهر نفسة (الدجني ،2010)

بدأت حماس مشاوراتها مع القوى والفصائل الفلسطينية بهدف تشكيل حكومة وحدة وطنية ؛لأن الحركة تؤمن "بالشراكة السياسية ،وفتح الباب واسعًا أمام الطاقات والكفاءات لتعمل

على إنقاذ الوضع ، كما اكد إسماعيل هنية، وكانت هناك نقاط التقاء كثيرة بين البرنامج الذي اقترحته حماس على باقي الفصائل ،وما طالبت به بعض القوى الفلسطينية ،حيث أنها قدمت تنازلات كبيرة للوصول إلى برنامج سياسي يقوم على اتفاق الحد الأدنى .

حتى فيما يتعلق بتطبيق البرنامج الأيديولوجي لحماس، واستعدادها لتقديم حقائب سيادية لبعض القوى والفصائل ،و هذا البرنامج رغم النواقص التي تكتنفه يقدم تطورًا سياسيًا لافتًا في فكر الحركة، ويحاول التقدم بخطوات سريعة باتجاه برنامج منظمة التحرير ،كما أن البرنامج يقدم السياسي العملي على الديني الأيديولوجي، وهي تطورات تصب في صالح الحركة، وفي خدمة التطور الديمقراطي . (عزام، 2010)

فمنذ أن شكلت حركة (حماس) حكومتها الفلسطينية العاشرة، بدأت التحديات تظهر، ففرض الحصار السياسي والاقتصادي على الحكومة الفلسطينية من اللجنة الرباعية وتركت حركة (حماس) لوحدها في وجه كل التحديات و المصاعب .

عملت حماس جاهدة من أجل تحقيق حكومة وحدة وطنية للخروج من المأزق ،وبالفعل وبعد حوارات مكثفة خرج اتفاق مكة، و الذي أعلن من خلاله عن ولادة أو لحكومة وحدة وطنية فلسطينية بين حركتي فتح وحماس وبعض القوى الأخرى . (الدجني، 2010)

شهد مطلع شهر اغسطس من عام 2006 تصاعد وتيرة الحديث عن تشكيل حكومة وحدة وطنية إلى واجهة السياسة الفلسطينية ، وكانت مقترحات عديدة قد تقدمت بها الكثير من القوى والشخصيات الوطنية، إزاء تشكيل هذه الحكومة بُعيد الانتخابات التشريعية قبل شهور ،وبعد إعلان فرض الحصار على الحكومة التي شكلتها حماس، حيث طرح حل يتمثل بتشكيل حكومة تكنوقراط ،وكذلك طرح تشكيل حكومة برئاسة شخصية وطنية مستقلة تختارها حماس وغيرها من أطروحات، رفضت الحركة التعاطي معها حيث رفضت حماس الحكومة المهنية ؛لأنها تعتبر أن "القضية الفلسطينية ليست قضية مهنية بل قضية سياسية وفقًا لقول إسماعيل هنية، ولأن مثل هذه الحكومة قد تسلب الحركة حقها الدستوري في تشكيل الحكومة .

رفضت حماس فيما بعد أي اتفاق على تشكيل الحكومة دون الإفراج عن النواب والوزراء المعتقلين، وأصرت على استناد التشكيلة الجديدة إلى نتائج الانتخابات التشريعية ، أي أن تحظى الحركة منها بنصيب الأسد، وأن تقوم هي بتشكيلها بالتشاور مع الآخرين، وهو ما اعتبره ياسر عبدربه سعيًا من حماس " إلى مشاركة تجميلية من الآخرين، تساعدها على إنهاء الحصار، وفك أزمة العزلة الحالية . (عزام، 2010)

إلا أن حكومة الوحدة الوطنية لم تصمد كثيراً لعدة عوامل، وأهمها رفض الإدارة الأمريكية والمجتمع الدولي لتلك الحكومة ، وبالفعل بدأت معالم العسكرة تكون السائدة داخل المجتمع الغزي حتى وصلت إلى مرحلة الانفجار، واستطاعت حركة حماس السيطرة على قطاع غزة في

منتصف يونيو 2007 ،وبدأت بعدها مرحلة جديدة ألقت بتداعياتها السياسية و الاجتماعية والاقتصادية على النظام السياسي الفلسطيني . (الدجني، 2010)

ساد اتجاه عام غير متفائل من نجاح جهود تشكيل هذه الحكومة، لوجود عدد كبير من المعوقات التي تحول دون ذلك ،ويأتي في مقدمتها غياب الإرادة السياسية لدى حماس وفتح ، والمعوقات الخارجية التي تتمثل في المواقف المنتظرة من هذه الحكومة إسرائيليًا ودوليًا ، ومدى قدرتها على التعاطي مع الشروط المطلوبة منها، علاوة على التفاصيل المتعلقة بشكل الحكومة ، وتوزيع مقاعدها على القوى والكتل البرلمانية، والخلافات التي برزت داخل هذه القوى على إشغال الوزارات السيادية إضافة إلى دخول أطراف خارجية لها أجندتها الإقليمية والدولية على خط العمل الوطني الفلسطيني، وصعوبة الاتفاق على برنامج سياسي تفصيلي وواضح لهذه الحكومة ،يلقى الموافقة من كل القوى ،ويلقى في نفس الوقت قبولاً لدى المجتمع الدولي ومناكفة حركة فتح، ثم أخيرًا الشروط التي وضعتها حماس، كل ذلك أفشل تشكيل حكومة الوحدة .

ورأى بعضهم أن تعامل حماس وفتح مع مطلبت تشكيل حكومة اتحاد وطني، يعد " كعمل تكتيكي وظرفي لتجاوز الحصار أو التحايل عليه من طرف حركة حماس ،أو مناورة للتحايل على نتائج الانتخابات التشريعية، وعلى الحكومة الحالية من طرف حركة فتح .

إن الإشكالية الكبرى التي واجهتها الحكومة الفلسطينية العاشرة، أنها محكومة ببرنامجين متصارعين برنامج الرئاسة الفلسطينية الذي يرى ضرورة الالتزام بشروط الرباعية الدولية والشرعية الفلسطينية، ويراهن على المفاوضات كحل وحيد لحل القضية الفلسطينية وبرنامج الحكومة الذي يحترم فقط الالتزامات الموقعة والقرارات الدولية، ويطالب بالحل المرحلي مقابل هدنة، ورفض الشروط الرباعية والشروط الفلسطينية الداخلية مع إشهار دائم لسلاح المقاومة.

وقد أوجد هذا الخلاف بين البرنامجين تناقضًا سياسيًا داخليًا وخارجيًا، كان من بين مؤشراته حالة من العنف الداخلي، وحالة من الحصار الخارجي الأمر الذي أثّر سلبًا على قدرة الحكومة و أدائها لمهامها ،وعرقل بناء المؤسسات الفلسطينية . (عزام، 2009)

أن "حركة حماس حققت شرعية شعبية لنفسها ولبرنامجها في المقاومة، من خلال فوزها بأغلبية مريحة في الانتخابات، إلا أن النموذج الإصلاحي والتغييري الذي وعدت به اصطدم بتحديات الصراع الداخلي، وحقائق الاحتلال، وبالحصار الدولي الظالم والخانق. (صالح، 2007)

وفي يونيو 2007، وصل الاقتتال الفلسطيني الداخلي ذروة غير مسبوقة، وبلغ حداً فاصلاً لم يعد ممكنا بعده أن تبقى الأوضاع على نفس الوتيرة، حيث سيرسم هذا الحد معالم حقبة جديدة من التاريخ الفلسطيني الحديث، إنها حقبة الانقسام آنذاك، قالت حماس أنها

اضطرت لهذه الخطوة لحسم صراعها مع فتح بالقوة، بعد أن استنفدت الوسائل الأخرى، لتُحكِم سيطرتها الكاملة على قطاع غزة، ولتبدأ أعوام من القطيعة بين غزة رام الله. (سلامة، 2013)

هذه المرحلة لها ما لها، وعليها ما عليها، كُتب وقيل عنها الكثير، بين مدحٍ وذم، وبين نقد بنّاء وتشكيك يراد به التخوين اليوم، وبعد مرور أكثر من سبعة سنوات على تشكيل أول حكومة حمساوية، وبعد توقيع اتفاق المصالحة بين طرفي النزاع (فتح وحماس) في القاهرة ، والذي من المفترض أن ينهي الانقسام، تتزايد الحاجة لتقييم تلك المرحلة، وأخذ العِبر منها. وعلى المستوى العربي تتزايد الحاجة لتقييم تجربة حماس، خاصة وأن قطاعات واسعة من الجماهير المنتفضة – وكذلك النخب – في بعض البلدان العربية، اختارت الحركات الإسلامية كبديل عن حكامها الذين تحرروا من سطوتهم، ومنهم من فعَلَ ذلك على سبيل التجربة، وهؤلاء أولى بهم أن يدرسوا تجربة حماس، حيث ستستعرض هذه الدراسة أهم قسَمات وسِمات هذه التجربة، بسلبياتها وإيجابياتها، دون توجيه أي اتهام، أو محاكمة أحد، وإن كان هناك من نقد فهو بهدف التصحيح، وإن كان ثمة أسئلة محرجة أو موجعة، فلأنها تعتمل في قلوب الكثيرين ولا بد من طرحها. كانت حماس قد برهنت أنها حركة متماسكة، قابلة للتطور، وقادرة على قراءة المتغيرات والتعامل معها ببراغماتية، وقادرة على الإدارة والحكم بطريقة فعالة ومتصاعدة، وبمستوى متقدم من التنظيم والتطوير المؤسسي، وأنها احتفظت بمكانتها في قلب عمليات صناعة القرار الفلسطيني، واستطاعت الصمود والاستمرار رغم كل المعيقات، بل وأيضا أخذ زمام المبادرة. (سلامة، 2013)

1-العدوان الاسرائيلي على غزة

بعد انتهاء الحرب الإسرائيلية اللبنانية، في يوليه 2006، وما أسفر عنها من دروس مستفادة وتوصيات، وما جاء في توصيات تقرير لجنة فينوجراد (2008/2007)، قامت إسرائيل بإعداد قواتها العسكرية وجبهتها الداخلية لحرب مقبلة مع المقاومة الفلسطينية، في غزة، وقامت بالتخطيط للعملية، في منتصف عام 2008. وصدق عليها رئيس الوزراء الإسرائيلي ايهود واولمرت، في 18 ديسمبر 2008، من دون حسبان لاتفاق التهدئة مع الأطراف الفلسطينية 19 يونيه – 19 ديسمبر 2008. (ابو زايدة ،2010)

أظهرت "حماس قدرة كبيرة على التنظيم والانتشار والتسليح. ونسجت علاقات وثيقة بإيران وقطر وسوريا، ولها مواقف أخرى من دول عربية فقاطعت الانتخابات التشريعية عام 1996، وعَدَّت ذلك خطأً، تداركته عام 2006، وسيطرت على المجلس التشريعي، وهي تسعى إلى السيطرة على كرسي الرئاسة في السلطة الفلسطينية.

كان من نتائج الحرب على المستوى السياسي علمي 2008–2009 ان حصلت المقاومة الفلسطينية في غزة على تعاطف شعبي كبير، على المستوى الإقليمي والدولي، ولم يكن

لهذا التعاطف أيّ أساس ديني أو مذهبي، حيث عمت المظاهرات خلال الحرب جميع أرجاء البلاد، وضمت جميع الأديان، وقد جاء ذلك على عكس ما توقعته إسرائيل. وقد أشارت بعض التقارير إلى أن السلطة الفلسطينية في رام الله كانت أبرز الخاسرين من الحرب. كما أشار استطلاع رأي فلسطيني، في أبريل 2009، إلى ارتفاع شعبية "إسماعيل هنية" رئيس وزراء الحكومة المقالة، خلال الأشهر الأخيرة، بنسبة 47%؛ مقابل انخفاض شعبية الرئيس "محمود عباس"، لتصل إلى 45%. (موسوعة مقاتل)

استضافت القاهرة منذ فبراير 2009، الحوار الفلسطيني الفلسطيني برعاية مصرية، لحل الخلافات الداخلية، وتحقيق المصالحة الوطنية، لتحقيق الوحدة الوطنية، كأساس للتفاوض مع الجانب الإسرائيلي لحل القضية الفلسطينية. وفي هذا الإطار، تم الاتفاق على المبادئ العامة لحل قضايا الخلاف من خلال خمس لجان مشتركة، ولجنة عليا لبحث إعادة إصلاح منظمة التحرير الفلسطينية، وإصلاح الأجهزة الأمنية على أسس وطنية، والانتخابات الفلسطينية، وتشكيل حكومة وحدة وطنية، والمصالحة الداخلية، وحققت اللجان تقدماً في بعض القضايا وتعثر بعض القضايا الأخرى، خاصة بعد بحث التفاصيل.

تغير الوزن النسبي ومراكز ثقل بعض الأطراف حيال القضية الفلسطينية، فحركة "حماس" باتت طرفاً فاعلاً داخل وخارج الأراضي الفلسطينية، ويلزم الاعتراف بها قوة سياسية على الساحة الفلسطينية. وسوريا وإيران باتتا طرفَين فاعلَين في الشأن الفلسطيني، فلا يمكن حل القضية الفلسطينية أو بحث الشأن الفلسطيني من دون مشاركة سوريا، والحوار مع الطرف الإيراني، إضافة إلى صعود تركيا قوة إقليمية فاعلة. (نوفل وحمد،2011)

تقييم الأداء السياسي لحركة "حماس" وتداعياته

–تصدت "حماس" لمحاولات إسقاطها عقب سيطرتها على قطاع غزة، وجربت تهدئة لم تلتزم بها إسرائيل، على الرغم من احتياج إسرائيل إلى هذه التهدئة، للتحضير للعدوان، واتخذت "حماس" قراراً بعدم التوقيع على أية تهدئة لا تحقق استراتيجيتها، من خلال تحقيق هدفَين:

الأول: فتح المعابر من غزة وإليها بصورة طبيعية.

الثاني: فك الحصار المفروض عليها بصورة كاملة.

–رافق العدوان العسكري على غزة معارك سياسية، فرضت نفسها على الواقع الإقليمي والعالمي. وأدت إلى تقوية موقف "حماس" وفصائل المقاومة في غزة، وخاصة بعد استمرار العمليات والعدوان. وبدا وكأن إسرائيل هدفها الرئيسي القضاء على القطاع بمن فيه، وعدم رغبة إسرائيل في وقف القتال؛ على الرغم من فشلها في تحقيق أهدافها؛ ما زاد من قوة "حماس" السياسية والجماهيرية؛ فضلاً عن استمرار التهديد الفلسطيني للمدن الإسرائيلية المحيطة بالقطاع، كما أن الإجماع الإسرائيلي على العدوان، وما نتج منه من دمار وضحايا، قد عززا الاتجاه الشعبي في

الجانب العربي والإسلامي والعالمي ضد إسرائيل ،ولذلك، لم تستطع إسرائيل عزل حركة "حماس" على المستوى الرسمي العربي والإسلامي والدولي. وعزز ذلك عدد الدول العربية والإسلامية التي حضرت مؤتمر الدوحة العربي عام 2009، وطالبت بمقاطعة إسرائيل، وسحب المبادرة العربية، ودعم إعمار غزة.

-أدركت "حماس" أن الرئاسة الفلسطينية تراهن على الدور الأمريكي الجديد حتى تكون بوابة تسوية القضية الفلسطينية، وجزءاً من المعادلة في المنطقة. كما أدركت أن الرئاسة قد تفشل أو تختفي من المشهد الفلسطيني، إذا ما انحسر الدور الأمريكي في المنطقة. وازدادت قناعة "حماس" بأن الرئاسة الفلسطينية ستضطر إلى الانفتاح الجدي عليها في حال ألقت الولايات المتحدة بثقلها لحل القضية؛ فبدون "حماس" لا يمكن للرئاسة أن تفي بالتزاماتها للجانب الإسرائيلي والأمريكي.

-أدى التوتر في العلاقة بين مصر و"حماس" خلال العدوان، إلى تمهيد الطريق أمام تركيا لتلعب دور الوسيط بين "حماس" وإسرائيل. كما أدى العدوان الإسرائيلي إلى حراك على المستوى الإقليمي، وخاصة من إيران بوصفها قوة إسلامية عدوة لإسرائيل، وخصم للولايات المتحدة ودول الاعتدال؛ وحليفة لقوى الممانعة، كما أدى إلى ظهور تركيا بوصفها قوة إسلامية حليفة للولايات المتحدة ، وصديقة لإسرائيل ودول الاعتدال والممانعة.

-نجحت حركة "حماس" في تحقيق هدفَين من أهدافها الأربعة، التي أعلنتها خلال العدوان على غزة، فقد نجحت في وقف إطلاق النار، والانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة ، ولم تحقق هدفَين آخرَين كانت قد أعلنتهما، وهما فتح المعابر بصورة طبيعية ومنتظمة، وفك الحصار بصورة كاملة ومستدامة وهذا يظهر أن حركة "حماس" نجحت في الصمود والمقاومة، وأثبتت أنها كانت مستعدة للتصدي للعدوان.

تداعيات العدوان سياسياً على حركة "حماس"

1-أدى العدوان العسكري الإسرائيلي على غزة إلى تحول سياسي مهم في المنظومة الفكرية العربية، فيما يتعلق بمسألة التوازن بين الطرفَين؛ وأوجد لها مقاييس جديدة. كما رسخ مفهوم أن مشكلة العرب تكمن في الإرادة السياسية، وفي القراءة السياسية الإستراتيجية الخاطئة لطبيعة التحولات الإقليمية والدولية.

2-لم تنجح إسرائيل في إثبات أن تحقيق أمنها لا يكون إلا من خلال تفوق قوّتها العسكرية، والذي سيؤدي إلى ردع العرب عن القيام بأعمال عسكرية. وفي حال عدم ردعهم، حسب العقيدة الأمنية الإسرائيلية، يكون في إمكان إسرائيل من خلال الاعتماد على تفوقها العسكري، أن تحرز نصراً سريعاً. ولكن استطاعت حركة "حماس" من خلال تصديها للعدوان الإسرائيلي، أن تحدث

شرخاً في فاعلية العقيدة والإستراتيجية الأمنية الإسرائيلية، القائمة على تفوق القوة العسكرية، وثقة الإسرائيليين بها.

3-تبنت حركة "حماس" نهج المقاومة والذي حظي بتأييد شعبي فلسطيني وعربي وإسلامي كبير، زاد من حجم التأييد للقضية الفلسطينية، بصفتها القضية المركزية للأمة العربية والإسلامية. وفي هذا السياق كشف العدوان عبثية نهج التسوية والمفاوضات التي لم تحقق شيئاً طيلة السنوات الماضية؛ فضلاً عن أنه أحرج السلطة الفلسطينية التي لم تكن تتوقع صمود فصائل المقاومة الفلسطينية في غزة مدة ثلاثة أسابيع.

4-دانت الجمعية العامة للأمم المتحدة العدوان على غزة بأغلبية ساحقة، ولعل ما جري من جهود دولية وأمريكية وأوروبية يدل على أن هذه الجهات تريد حلاً للصراع العربي الإسرائيلي؛ لتتخلص من كلّ آثاره التي تتزايد أضرارها ضد مصالحها الإقليمية والدولية. وأخذت القضية الفلسطينية مكانتها على رأس الأحداث الدولية، ونالت تأييد معظم شعوب ودول العالم. (ابو زايدة ،2010)

إدارة حماس للحصار

يشير بايمان إلى تنوع وجهات النظر في إسرائيل بشأن حماس، البعض يريد التفاوض معها، لكن آخرين يخشون من عدم تغيير حماس هدفها الداعي لتدمير إسرائيل، وعليه هم يؤيدون حملات عسكرية أخرى على غزة قبل أن تزداد قوة حماس أكثر فأكثر. لكن في الواقع، فان إسرائيل تعتمد في هذا الوقت على الضغط الاقتصادي والعمليات العسكرية لاستباق الهجمات (الإرهابية) عبر قتل مطلقي الصواريخ.(رجب،2006)

لقد فشل الحصار المفروض على قطاع غزة، ولم يُضعف حركة حماس التي سحقت خصومها السياسيين، فحماس اليوم لا جدال عليها، فهي بعيون أهالي غزة الأكثر شرعية، وهي من تحتكر استخدام القوة، ونفوذها السياسي بين الفلسطينيين يتزايد على حساب حركة فتح.

اعتمدت حماس في وصولها إلى السلطة على فوزها في الانتخابات التشريعية التي أجريت عام 2006 في ظل فساد حركة فتح، فحركة فتح لم تنجح في تقديم الخدمات للمواطنين، ولم تحقق السيادة على طاولة المفاوضات فالشباب الفلسطينيون على وجه الخصوص خابت آمالهم من حركة فتح، فهم يفضلون الآن الوجه الجديد للإسلام السياسي

ليس هذا فحسب، فالحصار لم يؤت أُكُله، بل جاء بنتائج عكسية أحياناً، وذلك في النواحي التالي:

- الحصار ساهم في زيادة أهمية الخدمات الاجتماعية التي تقدمها حماس.
- احتكار القوة من قبل حماس، وتجديد الأجهزة الامنية والشرطة.

• اختفاء المجموعات التي تحمل السلاح علناً.
• المواطنون ملتزمون بدفع الضرائب وفواتير الكهرباء.
• القبض على المجرمين ووضعهم في السجن.
• حماس طورت قدراتها العسكرية وخاصة في مجال الصواريخ.
• حماس استفادت من تجارة الأنفاق، فقد جنت ضرائب قيمتها 200 مليون دولار في العام 2009.
• الأنفاق وفرت فرص عمل لـ 40 ألف مواطن.
• حماس تأخذ ملايين الدولارات من إيران، فإيران بحاجة لتسجيل نقاط لدى المسلمين السنة من خلال مساعدة الحركة
• اجتمع خالد مشعل مع الرئيس الروسي مدفيدف في دمشق خلال شهر يونيو 2009، كما اجتمع مع الرئيس التركي عبد الله غول، والعزلة الدبلوماسية التي عانت منها حماس انخفض مستواها بعد أحداث سفينة مرمرة عام 2010
• الحصار أضر بسياسات الولايات المتحدة الامريكية في العالم الإسلامي، فصور المعاناة التي تبثها قناة الجزيرة من قطاع غزة، تساهم في تعزيز صورتها كداعم لإسرائيل أمام الملايين من المغرب حتى أندونيسيا.(رجب ،2006)

لقد فشل الحصار بكل المعاني، فحماس أصبحت أقوى سياسياً وعسكرياً، فأكبر مشكلة تواجهها إسرائيل الآن، أن وقف إطلاق النار الحالي قائم على الردع قصير الأجل، وليس على صفقة بعيدة المدى. حماس أوقفت ضرب الصواريخ ليس لإنها وافقت على ترتيبات سياسية، وإنما بناء على مقاييس الربح والخسارة. الردع قد يتلاشى إذا حصلت حماس على أسلحة، وإذا تغير الوضع السياسي في إسرائيل أو قطاع غزة.

استُخدم الحصار مراراً في سياق العلاقات الدولية بهدف فرض نوع من العزلة على المنطقة المحاصرة، ودفع الجهة المستهدفة به إلى القيام بعمل أو الامتناع عن عمل، واختلفت تطبيقاته سواء قبل تأسيس الأمم المتحدة أم بعدها، وقد اتخذ صيغاً مختلفةً وتطلب شروطاً معينةً لابد من التقيد بها لدى اللجوء إليه للقول بمشروعية مثل هذا السلوك.(ادوارد،2013)

كانت الحكومة الإسرائيلية قد اعتقدت أن اتباعها لهذا الأسلوب، سيشكل مخرجاً من المأزق الذي وجدت نفسها به نتيجة فوز حركة حماس، في الانتخابات التشريعية عام 2006، فسعت منذ ذلك الحين إلى عزل القطاع بشكلٍ يحول دون تنفيذ الحكومة المنتخبة لخططها وأداء مستحقاتها من جهة، وعبر وضع أهالي القطاع في ظروفٍ معيشيةٍ تدفعهم إلى المطالبة بإجراء انتخاباتٍ مبكرةٍ من جهةٍ أخرى، فشكّل الحصار إمعاناً في سياسات الاحتلال الإجرامية

المتواصلة إزاء الشعب الفلسطيني بعد أن ترك آثاره في مجالات الحياة كّلها في القطاع.(ادوارد،2013)

ومع تواصل أنين قطاع غزة تحت وطأة هذا الحصار الخانق، ترتفع النداءات الدولية على المستويات كلّها، الرسمية وغير الرسمية، لإنهائه، وتتصاعد وتيرة المحاولات الرامية إلى كسره في ظل التجاهل الإسرائيلي المستمر لهذه النداءات أو التحايل عليها عبر تقديم ما يحلو لها من الذرائع لشرعنة سلوكياتها.

بدأت التدابير الإسرائيلية تجاه القطاع منذ فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية في شباط 2006، ومع أن مثل هذه التدابير ليست حديثة العهد بإسرائيل، إلا أنها في هذه المرة كانت مركزة وهادفة إلى خنق القطاع وعزله عن العالم الخارجي ، وقد أعلنت إسرائيل قطاع غزة منطقة معادية وعملت على تشديد تدابير الحصار بعد استلام حركة حماس للسلطة فعلياً في يونيو من عام 2007 .

أبرز ملامح الحصار:

يتسم الحصار الذي تفرضه إسرائيل على قطاع غزة بأنه حصار شامل، بري وبحري وجوي، إذ تُشكل المعابر الستة المتنفس الوحيد للقطاع والمخرج الوحيد لسكانه، في حين تُسيطر مصر على معبر واحد منها هو معبر رفح، تتحكم إسرائيل بالمعابر الأخرى التي خُصص كل منها لغرض معين لخدمة القطاع، كعبور العمال أو حركة الأفراد أو التزود بالوقود والغاز أو الحركة التجارية أو استيراد مواد البناء، وقد اتبعت إسرائيل سياسة إغلاق هذه المعابر أمام السلع والخدمات وحركة الأفراد، غالباً بشكلٍ متواصلٍ، لتمنع بذلك وصول متطلبات الحياة اليومية إلى القطاع .

أما مطار غزة الدولي الذي تأسس عام 1998 ،بموجب اتفاق أوسلو فقد أُغلِق عام 2000، وليتم قصف المهبط الوحيد للطائرات في القطاع وتدميره خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عام 2008 ، وبتدمير هذا المطار يكون القطاع قد فقد صلة الوصل جوياً بالعالم الخارجي، لتحكم إسرائيل سيطرتها الكلية على المجال الجوي للقطاع، أما المناطق الساحلية فتبعاً لاتفاق اوسلو والوثائق المرتبطة به، حددت منطقة صيد الأسماك بعشرين ميلاً بحرياً بموجب المادة الرابعة عشرة من الملحق الأول المعنون" بروتوكول حول إعادة الانتشار والترتيبات الأمنية " والملحق بالاتفاقية الأساسية ، إلا أن إسرائيل عملت منفردةً على تحديد هذه المسافة بستة أميالٍ بحريةٍ ثم عملت إلى تضييقها إلى ثلاثة أميال بحرية فقط في بدايات عام 2009 بذلك فإن إسرائيل استهدفت من هذا الحصار الشامل تفكيك البنيان الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي للشعب الفلسطيني ،وإيصاله إلى حالة من اليأس والإحباط تدفعه إلى تغيير أولوياته،

ليصبح على رأسها محاولة تأمين حد أدنى من متطلبات الحياة بدلاً من مقاومة الاحتلال. (يوسف، 2011)

بعد أن شكلت حماس الحكومة الفلسطينية، التي غلب عليها الطابع الحمساوي البحت، أعلنت كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوروبي وتلتها إسرائيل، عزمها على قطع كافة الاتصالات السياسية مع حكومة حماس، ووقف تحويل المستحقات المقتطعة، وكافة أشكال المساعدات المقدمة للشعب الفلسطيني، وهو ما يعني دخول المشروع الوطني والشعب الفلسطيني نفق العزلة السياسية والحصار الاقتصادي، حيث إن هذه المساعدات تعتمد عليها السلطة في إدارة سلطتها، وتسيير حياة المواطنين.

كان رهان حماس على أن هذا الحصار سوف يفك يومًا ما، وأن الحركة تستطيع إدارة السلطة بسلاسة، وذلك استنادًا إلى العمق العربي والإسلامي للتخفيف من الأزمة المالية، وكأن هذين العالمين يعيشان بمعزل عن المتغير الدولي، وهو رهان ثبت أنه لا يعتد به، إذ لم تستطع سوى جمع التعهدات من أصدقاء مثيرين للجدل، مثل :إيران في أحسن الأحوال في ظل عدم إدراكها أن ما يجري " لا يمكن فهمه بعيدًا عن أدوار اللاعبين الخارجيين، الذين تحولوا إلى لاعبين داخليين في الوضع الفلسطيني . (سعد،2007)

وفي كل الأحوال، فإن كل محاولات حكومة حماس الالتفاف حول القرار الأمريكي – الأوروبي بتجميد المساعدات، اصطدمت بحاجز التهديد الأمريكي، من خلال توجيه تهمة تمويل الإرهاب لأي بنك يساهم في تحويل أموال لحكومة حماس، بعضهم رأى أن حماس_ الحركة والحكومة _مسئولة عن الحصار، غير أن وصول حماس إلى مركز السلطة " أظهر عمومًا، كم تبدو القضية الفلسطينية مكشوفة اقتصاديًا وماليًا " وهذا صحيح إلى حد كبير. (عزام، 2007).

نجحت حماس حركة وحكومة حتى الآن في التمسك برفضها تلبية ما تسمى شروط ومطالب المجتمع الدولي، لكنها فشلت في تجنيب الفلسطينيين عمومًا العواقب الاقتصادية والمعيشية لاستمساكها بذاك الرفض، والنجاح السياسي –كما يراه المحللون –يفقد معناه، إذا لم يترجم إلى حلول اقتصادية ومالية، تحضن اقتصاديًا البرنامج السياسي للتنظيم السياسي أيًا كانت أيديولوجيته.

راهن بعضهم على أن الحصار الاقتصادي ومنع المساعدات المالية، قد يوفر، على الأقل بالمدى المنظور الظروف المواتية لإسقاط حكومة حماس .لكن الشواهد تدلل على أن ذلك ليس أكيدًا تمامًا حيث أنه من شأن هذا التدخل الفاضح في الشؤون الداخلية، أن يستثير الكرامة الوطنية، ويعزز من الالتفاف حول الحكومة، و"تعميق ردود الفعل الفلسطينية وزيادة حدة الكراهية للغرب عمومًا .ولعل استمرار الحكومة، يثبت أن مثل هذه الضغوط لن تحقق أهدافها

بإجبار حماس على التراجع أو تطويعها سياسيًا، بحيث تتواءم مع شروط الرباعية أو دفع الشعب للشارع لإسقاط الحركة. (عزام، 2007)

رغم نجاح حماس في إجراء بعض التعديلات الطفيفة على مواقفها السياسية التي لا تمس ثوابتها، مثل تمديد التهدئة مع إسرائيل، إلا أنها لم تستطع الالتفاف على الشروط الرباعية، أو فك العزلة الدولية عن الحكومة التي شكلتها، أو عن الشعب الفلسطيني. ،الأمر الذي نجم عنه تراجع في كل المجالات :الأمن، الاقتصاد، بناء المؤسسات، الحكم المحلي، إضافة إلى العلاقة مع إسرائيل المتوترة أصلا، وشلل للعملية السياسية برمتها، مما أثر سلبا على إمكانية الدفع باتجاه التطور الديمقراطي .

إن المرونة السياسية التي انتهجتها الحركة، لم تكن بالقدر الذي يسمح بخلخلة العزلة، كما أن إخفاق الحركة في إعادة تعريف نفسها وفقا لمقتضى الحالة الفلسطينية وموقع الحركة الجديد، سبّب لها أزمة شرعية داخليًا وخارجيًا، وحماس باقية، ورفض التعامل معها يعني السير نحو الأسوأ. المعتدلون الفلسطينيون سصبحوآ أكثر ضعفاً، وحماس أكثر قوة. إذا أرادت إدارة أوباما دفع عملية السلام إلى الأمام، عليها مواجهة حماس أولاً عملية السلام ليست على المحك فقط، بل إن احتلال غزة مجدداً أصبح ممكناً.(سعد،2007)

إعلام حماس

على مدى عصور طويلة مضت، كانت وسائل الإعلام التقليدية من صحف ومجلات وإذاعة وتلفزيون هي محور الوسائل الاتصالية والإعلامية المجتمعية التي يتم استخدامها للوصول إلى الجماهير وإيصال الرسائل المختلفة إليهم سواءً كانت تلك الرسائل تحمل طابعاً سياسياً أو اجتماعياً أو تجارياً أو غير ذلك. وبالرغم من أهمية الدور الذي كانت تقوم به تلك الوسائل، إلا أن وسائل الإعلام الجديد أعادت تشكيل خارطة العمل الاتصالي والإعلامي في المجتمعات المعاصرة بما تحمله من خصائص كعالمية الانتشار وسرعة الوصول والتفاعل وقلة التكلفة. لقد بقيت وسائل الإعلام التقليدية لفترة ليست بالقليلة مسيطرة على المشهد الاتصالي في المجتمعات البشرية المعاصرة. (ورقة للمؤتمر العالمي الثاني للاعلام الاسلامي، 2011)

مثلت وسائل الإعلام التقليدية محور عملية التواصل المجتمعي بالنسبة للأفراد والمؤسسات. فبالنسبة للأفراد مكنتهم وسائل الإعلام من تحقيق أغراضهم في الحصول على معلومات لم يكن ممكن الحصول عليها من أماكن أخرى. أما بالنسبة للمؤسسات فقد مكنتها وسائل الإعلام من تحقيق غرضها لتوزيع المحتوى وحاجتها إلى وسيلة توصلها إلى الجمهور.

أصبح الإعلام في وقتنا الحاضر مؤشراً أساسياً لتوضيح أهداف الأمة وتوجهاتها فمن خلاله يتم إحياء الفكر الوطني والقومي والتصدي للحملات الإعلامية المضادة ، ومن خلاله يعبر الشعب عن نفسه ويتفاعل مع محيطة وبيئته ومجتمعه، والإعلام في اللغة مصدر الفعل

أعلَم ، وهو رباعي علم من العلم الذي هو إدراك الشيء بحقيقته وبذلك يكون الأعلام هو (إحاطة الغير علما بشيء ليدرك حقيقته)، أما الإعلام في المعجم الفرنسي فهو (معلومات أو وقائع تبلغ إلى علم فرد أو جمهور من الناس) والإعلام في اللغات الأوروبية (شكل أو أعطى الشيء وهيأه وقد تطور فأصبح يدل على الأخبار أو الإيضاح أو التبليغ أو التعليم أو الإعلام). (نصار، 1992)

وهناك اختلافات وتعريفات متنوعة للإعلام ، وكل عرف الإعلام حسب مفهومه ومن وجهة نظره لكن هناك أساسيات للإعلام بشكل عام يكاد الجميع يتفق عليها ويتفقون على مضمونها وهي:

أ. الحقائق التي تدعمها الأرقام والإحصائيات.

ب. التجرد من الذاتية والتحلي بالموضوعية في عرض الحقائق.

ت. الصدق والامانه في جميع البيانات من مصادرها الأصلية.

ث. التعبير الصادق عن الجمهور الذي يتوجه إليه الإعلام.

ج. أن الهدف من الإعلام هو إيصال فكرة معينه إلى المرسَل إليه (المستقبل) وهو إما فرد أو جماعة أو شعب أو أمة فإذا نتج عن هذه الفكرة أن اتبع المستقبل السلوك الذي تريده الفكرة فإن رجل الإعلام قد نجح في تحقيق الغرض وبالعكس يكون الإعلامي قد فشل في إيصال رسالته. (سلامة، 2005)

وللإعلام في أي دولة دور كبير وفعال على الصعيدين الداخلي أو الخارجي وحتى يكون الإعلام ناصحاً ومفيداً ينبغي أن يقوم على عدة مقومات أهمها: (وزارة الإعلام، بدون)

أ. استراتيجية إعلامية تتلاءم وظروف الدولة.

ب. وضوح هذه الاستراتيجية وقوة أسلوب المعالجة فيها.

ت. الاعتماد على الحقائق لكسب مصداقية الجمهور.

ث. كفاءة وقوى بشرية مؤهله ومدربه في مجال الأعلام.

ج. وسائل اتصال متكاملة.

ح. تقنيه فنيه عالية في الأجهزة.

لقد تطورت الحياة بشكل مذهل وتطورت معها جميع وسائل الاتصال ومن بينها الإعلام بجميع أشكاله حتى أصبح الإعلام وجه الأمة المشرق ووسيلة التعبير عن فكرها وحضارتها والوسيلة المدافعة عن حقوقها وسيادتها الوطنية إن الإعلام نسيج كامل متكامل من مقدرات الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية الثقافية فالإعلام القومي المؤثر هو ذلك الإعلام المتمدد من هذه الأصول والمستمد ثقافته وأفكاره من حضارة أمته . (سلامة، 2005)

أن ممارسة حماس في مرحلة المقاومة، أو تحديدًا مرحلة ما قبل الفوز بالتشريعي، يمكن وضعها في إطار يختلف عن الإطار الذي أصبحت في ظلّه أغلبية في المجلس التشريعي، ومشكلة للحكومة العاشرة وما بعدها .فلم يكن مطلوبًا من حماس أن يكون لها موقف يتساوق مع المواقف الدولية والعربية، ولم يطلب منها أحد في السابق أن تعترف مثلا بإسرائيل "أو تدين العمليات الفدائية، أو غير ذلك .فهي عمليًا لم تكن تمثل أكثر من نفسها، مع أنها كانت ترى أنها تمثل الأمة في" نضالها "ضد الاحتلال، وضد المشروع الغربي، الذي تمثل" إسرائيل "رأس حربته، في المنطقة.(نعيرات ،2007)

بعد أن فازت حماس في انتخابات المجلس التشريعي، وبعد أن شكلت الحكومة العاشرة، كان عليها أن تنهج نهجًا جديدًا، ليس فقط على مستوى العمل السياسي والعسكري، ولكن أيضًا على مستوى الخطاب الإعلامي، والتعبير عن المواقف في التعاطي مع المجتمع الدولي والدول العربية.

كان على حماس أن تبدأ بالتفكير في قضايا جوهرية ستفرض نفسها على أجندتها منذ اليوم الأول .كان عليها أن تفكر كيف ستتعامل مع شعارها" يد تبني ...ويد تقاوم"، وهي تعلم أن "إسرائيل" تهدم كل ما يبنيه الشعب الفلسطيني، وتواجه بقسوة كل أساليب المقاومة وتعلم كذلك بالتناقض القائم بين هذا الشعار وبين النهج الذي سارت عليها السلطة منذ قيامها في السنة ١٩٩٥ وتدرك حماس كذلك أن المحيط العربي والدولي لن يتقبل بسهولة حكومة تقودها حماس لأسباب كثيرة .(ابو ظهير،2007)

إن خطاب حماس ما قبل السلطة كان خطابًا و معروفًا و مألوفًا منسجمًا مع طبيعة الحركة" الإسلامية" "الجهادية" "المعارضة فحماس هي ابنة الحركة الإسلامية التي تتخذ من الإسلام قاعدة لانطلاقها في تحقيق أهدافها .وبالتالي، فإن الإسلام يشكل إطارًا ثابتًا لخطابها الإعلامي، ويعطي هذا الخطاب طابعًا مميزًا عن معظم الحركات والتنظيمات الفلسطينية .كذلك، فإن الطابع الجهادي ميز أيضًا خطاب حماس بشكل واضح وصارخ في فترة ما قبل السلطة .ولم يَشب هذا الخطاب أية شائبة فيما يتعلق بالتسويات السياسية، حيث عدت حماس الاتصالات مع الإسرائيليين، والاتفاقات، مرفوضة، ولا تخدم مصلحة الشعب الفلسطيني.(صلاح،2014)

عندما نتحدث عن الخطاب الإعلامي لحركة حماس، فإننا نتحدث عن جوانب إيجابية وأخرى سلبية في هذا الخطاب .فقد يكون هناك تماسك في بعض الأحيان في الخطاب، وانسجامًا مع المواقف السياسية، وترجمة لمشاعر الناس وتعبيرًا لآمالهم وآلامهم . (ابوظهير،2007)

حماس والبرلمان

بعد فوز حماس بالانتخابات نشط قادة الحركة واعضاء المجلس التشريعى ووزراء الحكومة العاشرة التى شكلتها حماس في القيام بزيارات مكوكية لدعم الحكومة بعد تشكيلها اياها ،فقد قام رئيس المكتب السياسي واعضاء من قيادة حماس المنتخبة في الداخل بزيارة لروسيا في محاولة لفك او كسر الحصار السياسي والاقتصادى وكذلك زيارة لوزير الخارجية د محمود الزهار للصين لحضور المنتدى العربى الصينى ،كذلك الزيارات البرلمانية الى كلا من السودان وايران وماليزيا وحظيت الزيارات بالدعم الشعبي حيث قامت الناشطة الاسلامية في السودان سعاد الفاتح بدعوة السودانيات للتبرع بكل ما تملكه من حلي لصالح حركة حماس والحكومة لمواجهة الحصار.(موقع اسلام اوم لاين)

كذلك الدعم الذي ظهر من الشعوب العربية والاندفاع الجارف لجمع المال من اجل الخروج من ازمتها ، ففي مصر تم جمع التبرعات واطلق اتحاد الاطباء العرب حملة تحت شعار " فلسطين ابدا لن تجوع" لجمع قرابة مليار يورو خلال عام ،وكذلك التبرعات في كلا من اليمن والاردن ودول الخليج والجاليات العربية والاسلامية في اوروبا (سعد،2007).

الخلاصة

على مدار سنوات عمرها الذي تجاوز الستة وعشرين أخذت حركة حماس مكانتها بين العديد من حركات التحرر الوطني ، بفكر جديد ورؤية اسلامية مغايرة لما كانت لها عديد الحركات الوطنية، فالقضية الفلسطينية كانت ولا زالت المحرك الرئيس لكثير من النشاطات السياسية والشعبية في أرجاء العالم .

استطاعت حماس ترجمة شعبيتها وجماهيريتها من خلال صندوق الانتخابات والإثبات بأنها لاعب اساسي بل و أول على الساحة الفلسطينية سواء كانت سياسية ام مقاومة وعلى الساحة الخارجية الشعبية منها قبل الرسمية .

مثلت حركة حماس نموذجا اداريا بديلا عن مؤسسات السلطة التي أعطت موظفي السلطة إجازة إجبارية لحصار حماس بعد أحداث الإنقسام والحصار الذي تعرضت له منذ اللحظة الأولى لفوزها بالانتخابات.

شكلت حماس بفوزها بالانتخابات سابقة سياسية وتاريخية مما دفعها إلى تبني مفهوم الإسلام السياسي العالمي الذي تعتبر أفكاره في إعادة الدور الحقيقي للإسلام في الحكم من خلال تجربتها الجديدة.

فتحت حماس أبواب العمل السياسي والدبلوماسي على الصعيد الحكومي والحركي والبرلماني مما أعطاها نشوة جديدة على هذا الصعيد ،وحتى تكون حماس بدبلوماسيتها ناجحة يجب أن تكون ناجحة وعملية وممنهجة للجميع.

فبعد الفتور الذي أصاب العالم العربي في نهاية عقد الثمانيات وبداية الأزمات العربية الكبيرة كانت حركة حماس تشق طريقها لإعادة مسار القضية الفلسطينية إلى الاهتمام العربي والاسلامي وحتى العالمي

فبدأت حراكها بمختلف الأشكال ومعه بدأت قراءة واقعية للأحداث التي تمر بها القضية الفلسطينية من منطلق الثوابت التي لا تنازل عنها ومن الدعم الشعبي والرسمي و إبراز حقوق الشعب الفلسطيني وحقه في النضال من أجل الحصول على حقوقه كاملة .

فإذا كانت حركة حماس قد خرجت من قلب فلسطين ، فإن نشاطها وامتدادها في خارج فلسطين كان لها من يؤيدها على المستوى الشعبي سواءً للشعوب العربية أو الاسلامية وحتى لدى الشعوب المتمدينة المحبة للسلام ، وكانت البداية الحقيقية مع مرحلة الإبعاد التي تعرض لها قادة حركتي حماس والجهاد ،الأمر الذي أعطي اهتماماً عالمياً للقضية الفلسطينية ولحركة حماس على وجه الخصوص ، ودفع كثير من دول العالم إلى الاستماع الى آراء قادة حماس ، وكانت البداية الحقيقية لدراسة وفهم مبادئ وأيديولوجيا الحركة . وكذلك الجوانب السياسية والاجتماعية وحتى العسكرية ، الأمر الذي دعا الحركة للانطلاق بصورة جديدة وخطاب للعالم العربي والغربي .

وقد شجع هذا الأمر قادة حركة حماس على العمل في العديد من دول العالم التي بدأت موافقتها لوجودهم على اراضيها والبدء بنشاط سياسي واجتماعي ودعوي لتمكين الحركة خارجياً ودعمها داخلياً ، وأخذ مكانتها كفاعل إقليمي ودولي مؤثر في مسار القضية الفلسطينية ، وبدأ الاهتمام يعود للقضية الفلسطينية بعد اتفاق أوسلوا ومعارضة حركة حماس له الأمر الذي دفعها لحشد طاقاتها السياسية والاجتماعية في معارضة السلطة الفلسطينية مع بداية قدومها الى فلسطين (الضفة وغزة).

واجهت حركة حماس العديد من الأزمات الكبرى على صعيد العمل السياسي والاجتماعي وحتى العسكري في أراضي السلطة الفلسطينية نتيجة الاتفاقيات التي أبرمتها مع إسرائيل ، إلا أن انتفاضة الاقصى عام 2001 وفشل مفاوضات الحل النهائي في كامب ديفيد مع الرئيس الراحل ياسر عرفات ، وتفجر الأوضاع سياسياً وعسكريا أعطى الحركة مساحة من إعادة العمل السياسي والاجتماعي والعسكري وإعادة النشاط الذي أنتج فيما بعد انسحاب الاحتلال من قطاع غزة فيما يعرف بخطة فك الارتباط ، حيث نظر الشعب الفلسطيني والعالم العربي والإسلامي بأن المقاومة كانت أحد أهم أدوات هذا الخروج مما انعكس على مصداقية حركة

حماس التي تزعمت المقاومة وكان التأييد الشعبي لها جارفاً في عديد الدول العربية المساندة رسمياً وحتى غير المساندة لها رسمياً .

بدأت حماس إعادة لقراءة المشهد السياسي الذي ظهرت ملامحة على القضية الفلسطينية بعد الانسحاب من قطاع غزة وإصرار الرئيس أبو مازن على إدراج حماس بالحياة البرلمانية وبالانتخابات التشريعية ، كذلك ما بدأ في أدبيات حماس وخطاب عدد من قادتها بمحاولة العمل من خلال البرلمان لإضفاء صبغة رسمية على عملها وكما قال الشهيد سعيد صيام في حوار صحفي إننا كما كنا شركاء في المقاومة والتحرير سنكون شركاء في القرار السياسي والحكم .

فبدأت حماس خطواتها للحكم من خلال قبولها الدخول بانتخابات المجالس المحلية والبلديات لمعرفة مدى القبول بها وكذلك حجم القوة التي يمكن أن تكون حال دخولها الانتخابات التشريعية والرئاسية ، وبعد أن أصبحت رقما يصعب تجاوزه في المعادلة الدولية والقضية الفلسطينية وفتحت لها مكاتب تمثيل في عواصم عربية مدتها بالمال والسلاح لتتمكن من فرض شروطها في عملية المفاوضات مع الجانب الفلسطيني .

أخذ الدعم الشعبى أشكالاً كثيرة للقضية الفلسطينية وبدأت حماس بأدواتها الدبلوماسية غير الرسمية في تنشيط هذه الأدوات ومحاولة التأثير بأكبر قدر منها من أجل حشد ودعم للقضية ولحركة حماس حيث كانت عمليات المقاومة المسلحة هى المحرك لهذا العمل ولكن مع القبول بالعملية السياسية وأدوات الدبلوماسية الغربية والعربية جعلت حركة حماس مؤثراً ولاعباً اقليمياً يجب عليها تغيير لغة الخطاب وأدوات العمل المسلح لأدوات أكثر قبولاً لدى شعوب العالم الغربي الذي تؤمن بمبدا الديمقراطية حلا للخلافات والصراعات فى العالم وعلى وجهة الخصوص القضية الفلسطينية .

مع دخول حماس اللعبة السياسية وفوزها بالانتخابات ومن ثم تقلدها الحكم في السلطة الفلسطينية بدأت المطالبة العالمية والدولية والعربية أجمع بأن تأخذ حماس هذه الفرصة لاعادة صياغة مبادئ العمل السياسي والعسكري حيث أن النظام الرسمي لن يقبل بالبقاء في مربع العمل العسكري دون العمل السياسي لحل القضية الفلسطينية

اعتمدت حماس في الفترة التى تقلدت فيها الحكم على الموازنة فى الخطاب الإعلامى والعمل العسكرى مع التأكيد على شرعيته ، وكذلك الدعم الشعبي والحراك للعديد من المنظمات الحقوقية والشعبية التى ساندت الحركة في مواجهة الحصار الإسرائيلي والأمريكي مع قليل من التأييد من الاتحاد الروسي والضبابية في الموقف الاوروبي .

فتحت أبواب العديد من عواصم العالم الغربي بصورة غير الرسمية لاستقبال أعضاء حركة حماس المنتخبين وحتى أعضائها في المكتب السياسي لشرح موقفها لهذه الدول ومحاولة إيجاد لغة تقارب ما يمكن قبوله لدى الحكومات الغربية والدعوات لان تأخذ حماس دورها في

إدارة الحكم وبعدها يمكن الحكم علي سلوكها وادائها ولكن شروط الرباعية وعدم قبول أمريكا لذلك بل ومساندة فريق حماس والعمل على زيارة السخط والغضب الشعبي ضدها وإسقاطها قبل أن تنقضي المدة القانونية لها حالت دون ذلك.

إن التماهى الذي حدث فترة الحكم بين حركة حماس وجسمها السياسي الذى دخل الانتخابات بإسم قائمة التغيير والاصلاح أحدث نوعاً من الارتباك لدى الأنظمة العربية والاقلمية وبدأت الدول في محاورة قادة الحركة الذين انضموا تحت قبة البرلمان الفلسطينى المجلس التشريعي الفلسطيني و القادة السياسيين في الخارج ، كما كان الخطاب في مواقع كثيرة لم يظهر الفرق بين الحركة والجسم السياسي الرسمى فحدث ما لم يمكن في الحسبان ان اصبحت الخطابات حركية وحكومية ولم يكن ذلك مقبولا عند كثير من الانظمة التى رأت أن فوز حماس فى الانتخابات يجب عليها أن تغير من هذا الخطاب وأن تتنازل قليلا من أجل أن يكون لها دور في المرحلة القادمة .

لقد أصبحت التحديات التي تشهدها الساحة السياسية الدولية مسرحاً للعديد من الأحداث التي تحول دون فهم الواقع الدولي بجميع خفاياه وتطوراته ، وبفعل تطور أشكال العمل الدبلوماسي تعددت الاطراف المشاركة في عملية صنع القرار والسياسة الغامة ، وأصبح للفواعل غير الرسميين دورهم في جميع الدول على اختلاف أنظمتها السياسية وفي إطار تنفيذ السياسة الخارجية ، و الدبلوماسية الشعبية هي مظهر من مظاهر الدبلوماسية غير الرسمية والتي تعني التوجه الى القطاعات غير الحكومية سواء مدنية أو شعبية لتعبئة المساندة لسياسات الدول المعنية بهدف دعم الامن والسلم العالمي .

إن العلاقات الدولية المعاصرة أوجدت قوة لدى الفواعل من غير الدول كحركات التحرر ومنها حركة حماس التى أوجدت لغة جديدة للخطاب الاعلامي والسياسي والاجتماعي والشعبي من أجل توطئة وتثبيت أقدامها في الساحة الدولية بعدما ثبتتها على الساحة الداخلية والاقليمية ، بما لا يحقق للاخرين إمكانية تجاوز الحركة في العملية السياسية التي تخص القضية الفلسطينية.

لم تكن حماس قد أعدت العدة كحركة إسلامية تواجه قوى عربية وغربية بعد توليها مقاليد جزء من الحكم في السلطة الوطنية الفلسطينية ، بالقدر الذي بنته من علاقات طيبة وقوية مع الشعوب المختلفة ، وأعطتها المساندة الحقيقية لها لمواجهة الضغوط والأزمات المتلاحقة ، وليس بالمستوى الرسمي الذي حاولت حماس أن تنشئه مع الأنظمة المحيطة بها .

حيث برعت حماس في بناء علاقات مع المستويات الشعبية وغير الحكومية ، واستطاعت بخطابها أن تجسد اللحمة الحقيقية للترابط العربي والاسلامي والعالمي الإنساني في

أنها أبرزت حقيقة الصراع مع الصهاينة المحتلين وليس مع الدين اليهودي او من يعتنقه ، وليس مع الغرب أو أمريكا أو مكونات الحضارة الغربية .

أن العدوان والحصار اللذين واجهتهما حماس مع بداية حكمها كان صعباً جداً و لولا السند الشعبي الذي فرض واقعا جديدا على كثير من الحكومات العربية والغربية ما استطاعت من دونه الصمود ، الا أن التعامل مع الحراك بشيء من الليونة رغم صمت واحيانا دعم اجراءات العدوان والحصار من قبل المؤسسة الرسمية حيث حاول كثير منهم الضغط على حماس لتغير موقفها واحيانا التنازل عن حكمها وترك الحكم لادارة من كان قبلها .

أثبتت الأحداث التي مرت بها حماس وصمودها في وجهة العدوان الثاني قوة السند الشعبي لها وبداية التغير في المواقف الرسمية لبعض الدول التي ناصبتها العداء ، وافتعلت المشاكل لتغيب السياسة التي كانت تتعامل معها حماس ، رغم الدعم الشعبي القوي من قبل الحركات والمنظمات في تلك الدول ، وهو ما انعكس هذا الصمود في مواجهة المخاطر و أدى لتغيير كبير في التعامل مع حركة حماس .

أن التغيرات الإقليمية التي اجتاحت العالم العربي وحتى على المستوى الدولي وانحسار قوة الاهتمام الامريكي في الشرق الأوسط ،كلها عوامل ساهمت في صعود حركة حماس لمسرح العلاقات الدولية ،ولا يمكن إلا أن تكون جزءاً من هذا النظام .

وعليه يجب أن تتغير اللهجة والخطاب وحتى الافعال من أجل استمرار المنظومة التى ترسمها الدول الغربية والولايات المتحدة الامريكية للمنطقة، مع احتفاظها بمقومات القوة والتغيير كان لزاماً على حماس أن تغير من تصوراتها وان تتعامل ببرغماتية حتى يمكن قبولها رسمياً في النظام الاقليمي والدولي الرسمي .

إن دخول حماس الحياة البرلمانية أعطى لها شرعية جديدة إضافة إلى شرعيتها في الجهاد والمقاومة على الساحة الفلسطينية ،شرعية فتحت لها آفاقاً من التعامل مع النظم السياسية العاملة في المنطقة وفتحت أبواب البرلمانات العربية والغربية لنواب حماس الذين اختارهم الشعب الفلسطيني ، وهو ما ساعد الحركة على إبراز صورتها الجديدة في هذه المحافل ومنحها قوة جديدة لمواجة العزلة العربية ومواجهة الحصار والعدوان الذي تعرضت له على الفترة التي حكمت فيها قطاع غزة.

وما كان من قوافل المساعدات التي قام بها العديد من الشخصيات الاعتبارية ورؤساء أحزاب وبرلمانيين أمثال النائب جوج غالوي ورئيس حركة مجتمع السلم السيد محفوظ نحناح وغيرهم الكثير من أصحاب الرأي والمفكريين من أقصى أركان المعمورة لدليل واضح على قدرة ادوات الحركة على التواصل مع أطياف شتى ، تحدثت بصراحة ووضوح عن قبول حماس وأن تعمل على تغيير حقيقي في الحياة السياسية الفلسطينية والمجتمع الفلسطيني ، وحينها يمكن لهذه

الدول أن تعمل مع حركة حماس على إيجاد تفاهمات يمكن للدول المعارضة لحماس أن تتقبلها مثلما حدث مع منظمة التحرير الفلسطينية والولايات المتحدة الامريكية الذي انتهى بعملية السلام ومؤتمر مدريد بعد مفاوضات سرية وعلنية .

الخاتمة

إن مجمل الأحداث التي مرت بها حماس منذ نشأتها وحتى يومنا هذا كانت كفيلة بأن تزيحها عن المشهد السياسي الفلسطيني وحتى العربي ، ولكن قوة الحركة في أدواتها وأفكارها أعطت لها هذا الصمود والشعبية التي ظهرت في الانتخابات بعد المواجهات الحقيقية مع الاحتلال على مدار سنوات الانتفاضة والعمل المسلح وحتى التفاوضي مع إسرائيل غير المباشر، وكان لفكر قادتها المتجدد والذي استطاع التعامل مع الأمور بحكمة مما أعطى قبولاً لدى الشارع الفلسطيني والعربي والعالمي ، ولم تألُ جهداً في إبراز دورها الحقيقي في المجتمع والحياة السياسية.

فأدوات حماس كانت وما زالت صامدة في وجه الأزمات المفتعلة والطارئة على الواقع الفلسطيني، على الرغم من أننا نرى أنه على الحركة أن تطور وتغير بما يتلاءم مع القوى لصالح الشعوب وليس القوة الرسمية هي التي تحكم وتسير الشعوب بل ان هناك افاقاً جديدة للعمل، وما الثورات العربية عنا ببعيدة حيث إن وسائل التكنولوجيا الحديثة والتواصل ساهمت في هذه الثورات ونقلت لكل العالم ما يمكن أن تخفيه النظم الاستبدادية .

وقد عانت أدوات حماس الكثير من المشاكل الفنية وأصبحت أدوات حوارها مع العالم لا يمكن أن تحقق كل أهدافها رغم ما تقوم به من تطوير وتغير، إلا أنه ما زال ينقصها الكثير من التطوير ، لكي يتلاءم مع المتغيرات الدولية ومتغير ميزان القوى لصالح الشعوب وقوة هذه الشعوب على تغيير الأنظمة .

التوصيات

وعليه فإننا نسرد مجمل التوصيات التي خرجنا بها من خلال دراستنا وهي كما يلي :

1. إن تحول حركة حماس إلى فاعل إقليمي ودولي تطلب منها ان تدرك أن هذا الدور مرتبط أولاً بتطورات القضية الفلسطينية وأن هذه القضية لها ابعاداً اقليمية ودولية لا يمكن تجاوزها من قبل حركة حماس ، وبقدر التكيف والمرونة مع هذه التحولات والمعطيات بقدر قدرة الحركة على اكتساب مران وشرعية

2. على حماس ان تقرأ المتغيرات التي حدثت وتجري في المنطقة ، وأن تتعامل معها بروح المسؤولية ، فهدفها ليس بسهولة هدف الحركات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي الذي تعيش في ظل دول مستقرة لها سيادتها وإمكانياتها، فحماس تعيش في أكثر مناطق العالم تناقضاً ، حركة تحت الاحتلال تحكم وتواجه وتصارع قوى أكثر من قدراتها وطاقاتها و ليس لها إلا إيجاد أدوات جديدة قادرة على تحييد أعدائها ومعارضيها في أن يتحولوا الى مساندين أو عدم معارضين على الأقل ، ولا يتم ذلك الا بقراءة حقيقية لآرائهم وعقائدهم وإيجاد القاسم المشترك بينها وبينهم .

3. فيما يخص التواصل الشعبي مع الجاليات العربية والاسلامية فإن حماس قد وظفت أدواتها من المساندين للقضية الفلسطينية من شرائح مختلفة لكنها لم تصل الأبواب الرسمية والنواب وعليه فإننا نقدم النصح لأن تزيد من تواصلها مع البرلمانيين في كل البلدان باعتبارهم ممثلين للشعوبهم في بلدانهم ولديهم القدرة في التأثير على توجهات وسياسات حكوماتهم أجلاً أو عاجلاً .

4. اعتمدت حماس على ادوات اعلامية فضائية صبغت بلون واحد من البرامج والأحاديث السياسية، حتى اقتصر الجمهور الذي يتابعها على الأحداث التي تمر في المنطقة وخصوصية أحداث فلسطين ، دون مخاطبة الغرب بلغتهم أو حتى بمفردات الحديث والحوار المتمدن الذي يؤمنون به حتى تكسب تأييدهم واستمالتهم " كما يفعل عدونا" حيث إن توظيف ذلك ما زال ضعيفاً.

5. تستخدم حماس شخصيات إعلامية منهم من لديه الحضور الإعلامي ومنهم ليس كذلك، حيث إن القدرات اللغوية وتعدد اللغات عامل مؤثر في قبول هؤلاء الأشخاص لدى الغرب ، ومن الأفضل أن يكونوا ممن لديهم القدرة الدبلوماسية والسياسية التي تجعل القبول والحضور أكثر لدى الآخرين .

6. إن اهتمام الحركة بقضايا تخص العالم العربي والاسلامي في ظل الأحداث التي تمر بها الحركة ذاتها يجعل الانتقاد لها واضحاً ، وقد يعطي انطباعاً بأن لحماس أدوات تسهم في حل هذه المشاكل و الأولى أن تهتم بأمورها ومشاكلها الداخلية وإصلاحها .

7. ان مشاركة حماس في المؤتمرات والندوات الدولية منها والإقليمية يجب أن تستغله في ايجاد قواسم مشتركة تسهم في دعم وصمود الشعب القلسطيني بكل مكوناته وعدم اقتصار الأمر على مساندة الحركة .

8. على حماس أن تغير من بعض المفاهيم المتعلقة بالغرب والتي ترى أن مساندته العدو الحقيقى للشعب الفلسطيني يضعهم ضمن النقد الدائم لهم ولسياستهم ضد الشعب الفلسطيني وحركة حماس وعلى حماس أن تتفهم أسباب هذا الدعم والعمل بأدواتها على إبراز الوجه الحقيق للعدو وأن توجد مناصرين ومساندين لحقوق الشعب الفلسطين ولحركة حماس في كفاحها ، فإن في أدبيات حماس ما يمكن أن يفسره الغرب على أنه عداء مبطن

9. الحاجة إلى اعادة النظر في إمكانية أن تتحول الحركة إلى حزب سياسي له حضوره الداخلي والإقليمي والدولي وهذا يتطلب مراجعة لبرنامجها السياسي بما يواكب الظهور التنظيمي.

المراجع

الكتب والدراسات والتقارير والمقالات:

- أبو راشد، أسامة وشام، بول (2010). حماس: تشدد عقائدي ومرونة سياسية، سلسلة ترجمات الزيتونة 47، بيروت، لبنان: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
- أبو رمان، محمد (2007). السياسة الدولية، ع168.
- أبو عباه، سعيد (2009). الدبلوماسية – تاريخها مؤسساتها أنواعها قوانينها، ط1، دار الشيماء للنشر والتوزيع.
- أبو عباه، سعيد (2009). صور واشكال الدبلوماسية
- أبو عمرو، زياد (1993). حماس خلفية تاريخية سياسية، ع 13، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت ، لبنان.
- الأخرس، سامي (2011). استيراتيجية المتغيرات في المنطقة العربية، مجلة أصوات الشمال، www.aswat-elshamal.com.
- آراس، بولنت وآخرون (2012). التحول التركي تجاه المنطقة العربية، ط1.
- الإسكندراني (2010). مقال منشور بعنوان: حلقات مفقودة في الدبلوماسية الشعبية.
- الإسكندراني (بدون). الملفات المفقودة في الدبلوماسية الشعبية.
- الاشعل عبدالله (2009)التجربة الدبلوماسية الفلسطينية الطريق الدبلوماسي الى الدولة ، 2000،مجلة سياسات – فصلية تصدر عن معهد السياسات العامة العدد(9)
- إعلان القاهرة (بدون). http://www.al-bab.com/arab/docs/pal/pal1.htm.
- الأهرام الدولية (2014). مستجدات ما بعد الثورة – العلاقات العربية الفلسطينية، مصر.
- أوراق دراسية لبنامج حضارات (2006).
- بايمان، دانيال (بدون). كيفية التعامل مع حماس، مجلة شؤون خارجية.
- بركات، نظام (2012). مشاريع التغيير في المنطقة العربية ومستقبلها.
- برنامج حوار الحضارات؛ وكلية الاقتصاد والعلوم السياسية/ جامعة القاهرة (2006).
- خطاب الدبلوماسية الشعبية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط – التحليل والفعالية.
- بلال محمود محمد الشوبكي (2007). التغيير السياسي من منظور حركات الإسلام السياسي في الضفة الغربية و قطاع غزة حركة حماس نموذجا.
- بودرين، منيرة (2009). دور الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ السياسة الخارجية – دراسة حالة، (رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة قسطنطينية).

- بوروبي، عبد اللطيف (بدون). الدبلوماسية والتفاوض، مقال.
- ثابت، محمود (2009). مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين حركة حماس نموذجاً، ط1، الجيزة، مصر: مركز الإعلام العربي.
- ج، براون ناثان (بدون). إلماعات حول الشرق الأوسط برسم إدارة أوباما لتجنب الأساطير والآمال العقيمة، جامعة جورج واشنطن، أمريكا.
- جمعة، محمد (2011). العلاقات العربية الفلسطينية – مستجدات ما بعد الثورات.
- حروب، كرايسز (2006). مشاركة حماس: تحديات الاندماج السياسي، تقرير كرايسز حروب رقم 49 حول الشرق الأوسط.
- حسن، عمر (2011). تزايد دور الدبلوماسية الشعبية – البحرين نموذجا.
- الحمد، جواد وآخرون (2008). حماس والحركة الإسلامية والحوار مع النظام السياسي في الأردن، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن.
- الحمد، جواد والبرغوثي، إياد (1996). دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس، ط1، عمان، الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط.
- الحمد، جواد والبرغوثي، إياد (2010). دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس، ط4، فلسطين.
- الحموي، مأمون (1958). الدبلوماسية، ط5.
- حنا عيسى(1999) دور الدبلوماسية في تدعيم العلاقات الدولية ، ،مجلة الداخلية السنة الرابعة ،العدد 39 تشرين أول 1999
- الحيلة، أحمد (بدون). وثيقة الوفاق الوطني – مبادرة الأسرى – ما لها وما عليها، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
- خطاب عرفات أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة (1988). http://www.al-bab.com/arab/docs/pal/pal5.htm.
- خلف، محمود (1997). الدبلوماسية – النظرية والتطبيق، ط2، عمان، الأردن: دار زهران للنشر.
- الخليفي (2004). جذور الاستبداد في الحياة السياسية العربية، مقال على الجزيرة نت.
- الرشدان ،على(1989) مسيرة الدبلوماسية الاردنية وتحدياتها في التسعينيات ، المجلة الفلسطينية للدراسات التاريخية تصدر عن الجمعية الفلسطينية للدراسات التاريخية –رام الله –المجلد الاول –العدد الثالث كانون ثاني
- الدبس، معتز (2010). التطورات الداخلية وأثرها على حركة المقاومة الإسلامية حماس 2000– 2009م، (رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة الأزهر بغزة)، فلسطين.

- الدسوقي أيمن (1998) القومية والدبلوماسية الموازية ، الدراسات الإسلامية ،فصلية محكمة ، العدد الأول ،المجلد الثالث والثلاثون ،يناير –مارس
- الدبلوماسي (1987) العدد التاسع ، نشرة دورية يصدرها معهد الدراسات الدبلوماسية – وزارة الخارجية السعودية .
- الدبلوماسية الفلسطينية (1995)واعتماد القرارات في المحافل الدولية دراسات مجلة علمية متخصصة محكمة تصدر عن عمادة البحث العلمي الجامعة الأردنية عمان ،الأردن المجلد الثاني والعشرون (أ) ، أب العدد الرابع
- دبعي، رائد (2012). أساليب التغيير السياسي لدى حركات الإسلام السياسي بين الفكر والممارسة – الإخوان المسلمين في مصر نموذجًا.
- الدجني، حسام (2010). فوز حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الانتخابات التشريعية الفلسطينية 2006م وأثره على النظام السياسي الفلسطيني.
- رجب، إيمان (2011). التداخل – أنماط وأدوار – الفاعلين من غير الدول في المنطقة العربية – السياسة الدولية.
- رجب، إيمان (2012). اللاعبون الجدد وأدوار الفاعلين من غير الدول في المنطقة العربية السياسة الدولية.
- الرشدان، عبد الفتاح (2009). السياسات العربية في التعامل مع الصراع العربي الإسرائيلي حتى عام 2015م، ط1.
- الزعنون، سليم (2011). مركز دراسات الوحدة العربية
- زهرة، عطا (1993). في النظرية الدبلوماسية، بنغازي، ليبيا.
- ساق الله، هشام (2013). الوفود التي تزور غزه انتصار لعلاقات حماس الخارجية وهمالة دبلوماسية السلطة، مقال، صوت فتح.
- سعيد، محمد (2007). حماس والعمل الاجتماعي، مقال في صحيفة فلسطين، www.fm-m.com.
- سلامة، عبد الغني (بدون). حصاد خمسة سنوات من حُكم حماس.
- سلامة، علي (2012). مبادئ العلوم السياسية – اقتراب واقعي من المفاهيم والمتغيرات، دار النهضة العربية.
- سلامة، محمد (2005). الاعلام العسكري.
- سلامة، معتز (2013). التحولات الإستراتيجية في النظام الإقليمي العربي 2011 – 2012 – رؤية استشرافية.
- سلوم، عبد الحميد (2011). الدبلوماسية ما بين العولمة، مقال في موقع عرب تايمز.

- سي كي، وو (2011). دور الدبلوماسية الشعبية في تحقيق قفزات جديدة في العلاقات الصينية العربية، مقال في صحيفة الشعب الصينية، 2011/7/7م، www.people.com، الصين.
- الشامي، علي (2007). الدبلوماسية – نشأتها وتطورها وقواعدها، ط3.
- الشوبكي، بلال (2007). التغيير السياسي من منظور حركات الإسلام السياسي في الضفة الغربية وقطاع غزة – حركة حماس نموذجاً، (رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة النجاح الوطنية)، فلسطين.
- الشوبكي، بلال (2007). مقال كيفية التعامل مع حماس، مجلة شئون خارجية – مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط – معهد بروكينجر.
- شياسر قدورة ،علاقة حماس بالدول العربية الانفتاح والتواصل والشراكة، موقع فلسطين المسلمة.
- الشيخ عيد، صادق (2013). تطور العلاقات الدولية لحركة حماس، (رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا)، غزة، فلسطين.
- الشيخ، نورهان (2007). السياسة الروسية وحدود الدور في الشرق الأوسط، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد 39.
- صادق، مصطفى (2011). ماهية الدبلوماسية الشعبية، مقال على صفحة الفيسبوك، 2011/5/9م.
- صافي، خالد ويوسف أيمن (بدون). موقف حركة المقاومة الإسلامية حماس من دور المرأة العسكري والسياسي – دراسة مفاهيمية، فلسطين.
- صالح، حسن (2014). محددات السياسة التركية تجاه حماس، الجزيرة نت، الدوحة.
- صالح، محسن (2007). قراءات نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2006–2007، ط1، الجزيرة نت، بيروت، لبنان: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
- صالح، محسن (2014). حركة المقاومة الإسلامية حماس – دراسات في الفكر والتجربة، ط4، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان.
- صلاح، إبراهيم (2014). إعلام حماس، (رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا)، غزة، فلسطين.
- ضياء ،محمد (1989) دور الدبلوماسية في سياسة الرسول ، الحق مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، العدد السادس طرابلس ليبيا نحو إقامة نظام للدبلوماسية الإسلامية
- طارق عثمان 2013/4/3 ، حماس والربيع العربي ...جدل المكسب والخسارة، http://nama-center.com/Default.aspx

- العتيبي، عوض(1987) التأصيل الإسلامي للدبلوماسية ،العصر الحديث ومراحل التحولات في الأساليب الدبلوماسية ، العدد الثامن ،يونيو 1987 ، نشرة دورية يصدرها معهد الدراسات الدبلوماسية وزارة الخارجية السعودية .
- العاوور صلاح (2000) المعاهدات والعلاقات الدبلوماسية في الإسلام، أصول العلاقات الدبلوماسية والقنصلية .
- عارف، أحمد والكفارنة، إرحيل (2009). مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية، العدد 2، مجلد 25.
- عبد الحكيم، أسامة (2007). علاقات حماس الدولية – الحوار مع الجميع، http://www.fm-m.com/2007/Dec2007/story23.htm
- عبد الفتاح، إسماعيل (2008). معجم المصطلحات السياسية و الإستراتيجية، ط1، القاهرة، مصر: العربي للنشر والتوزيع.
- عبد الفتاح، معتز بالله وآخرون (2006). خطاب الدبلوماسية الشعبية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط- التحليل والفعالية، ورقة بحثية مقدمة إلى ندوة الدبلوماسية العامة الأمريكية تجاه العالم العربي- الخميس 18 مايو 2006م، جامعة القاهرة، مصر.
- عزام، تيسير (2007). التجربة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس، وأثرها على الخيار الديمقراطي في الضفة الغربية وقطاع غزة للفترة 1993- 2007م، (رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة النجاح الوطنية)، فلسطين.
- عزم، أحمد (2013). مقال حماس في قطر، الرسالة نت.
- عطوات، لنية (بدون). الدبلوماسية الشعبية في أجندة الشعوب، سلسلة أبحاث مؤسسة الأفق للدراسات والتدريب.
- عودة، عواد (2011). إشكاليات العلاقة بين حركة فتح وحركة حماس وأثرها على عملية التحول الديمقراطي في فلسطين 2004- 2010م، (رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة النجاح الوطنية)، فلسطين.
- الغامدي منصور(2002) الدبلوماسية نشأتها وتطورها مجلة النهضة ،مجلة فصلية تصدرها كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، المجلد التاسع ، العدد الرابع ، أكتوبر 2002
- غرايبة، إبراهيم (بدون). مقال منشور على موقع فلسطين للحوار، www.paldf.net.
- الفاعوري، أحمد (2011). التحولات الإقليمية العربية وأثرها على الأمن الإسرائيلي.
- القطبي، حيدر (2013). الدبلوماسية الشعبية بين الإعلام والدعاية والحرب النفسية، ط1، الأردن.
- قويش، حامد (2012). الإسلاميون وتحديات الحكمة في أعقاب الثورات العربية.

- المبحوح، وائل (2010). المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس 1994- 2006م- دراسة تحليلية، (رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة الأزهر بغزة)، فلسطين.
- مبروك، شريف (بدون). من جنة الثمار إلى الخطر – العلاقات المصرية الدبلوماسية، مقال في المركز العربي للبحوث والدراسات، www.acrseg.org.
- مجلة قضايا دولية (1994). تقرير إخباري، ع 25.
- مجلة الدراسات الدبلوماسية (1986) دورية علمية متخصصة يصدرها معهد الدراسات الدبلوماسية –الرياض ،العدد 3
- محمد، فاضل (1968). الدبلوماسية في النظرية والتطبيق، ط2، بغداد.
- مدونة اسكندراني (2011). حلقات مفقودة في الدبلوماسية الشعبية، 1/2، 2011/8/11م.
- مركز أطلس للعلاقات الدولية (2014). العلاقات بين تركيا وحماس – اعتبارات استراتيجية وتقارب أيديولوجي.
- المركز العربي للمعلومات (2011). دور الدبلوماسية الشعبية في تحقيق قفزات جديدة في العلاقات، بتاريخ 2011/8/18م www.AIC.com
- مشعل، خالد (1994). شروط واحتمال قيام انتخابات نزيهة، ندوة انتخابات الحكم الذاتي الفلسطيني، ط1، عمان، الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط.
- مشعل، شاؤل وسيلع، إبراهام (1999). عصر حماس، ترجمة المركز الفلسطيني للإعلام، إصدار جريدة يديعوت أحرنوت.
- مفتي، محمد (1990). العلاقات الدولية في الفكر السياسي الغربي – دراسة تحليلية، العدد الثاني، المجلد 27، السعودية.
- منيرة، بودرادابن (2009). دور الدبلوماسية غير الرسمية في تنفيذ السياسية الخارجية – دراسة حالة الورم- أ، (رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة قسنطنية – منتوري).
- موقع الهدى للثقافة والإعلام (بدون). دراسة أمريكية عن الإعلام العربي والدبلوماسية الشعبية الأمريكية.
- ميثاق حماس (1988)، www.palestaincenter.org.
- ميرال، زياوس باريس، جوناثان (1010). تحليل النشاط الزائد للسياسية الخارجية التركية، سلسلة ترجمات الزيتونة 60، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.

- ميشال، شاوول وسيلا، أفرهام (2000). استشهاد بالإنكليزية مأخوذ عن حماس الفلسطينية،
http://www.palestinecenter.org/cpap/documents/charter.html
- النجاري، محمد (2010). العولمة والتبادل الإعلامي، مقال من مدونة النجاري، .http//.muhammad-2009bb
- نصار، تركي (1992). تاريخ الأعلام الأردني، ط1، المطابع العسكرية.
- نعمان، عصام (2011). الحراك الشعبي العربي – واقعه ومستقبله، موقع المؤتمر القومي العربي، www.arabc.org، بيروت، لبنان. 2011/5/27م.
- نعيرات (2007). قراءة نقدية في تجربة حماس وحكومتها، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان.
- نمر، محمد (2009). في بيان التغيرات التي طرأت على ميثاق حركة حماس.
- النواتي (2002). حماس من الداخل.
- نوفل، أحمد والحمد، جواد (2011). معركة غزة – تحول استراتيجي في المواجهة مع إسرائيل، ط1، فلسطين.
- وتد محمد (1989) تصعيد المواجهة الدبلوماسية الفلسطينية الإسرائيلية يقرب الحل السلمي ، ،البنادر السياسي ،العدد347 السنة السابعة /6 ايار 1989
- هيلر، مارك (2013). تقرير استراتيجي لإسرائيل للعامين 2012 . 2013م.
- وثائق حركة المقاومة الإسلامية (1988). البيان رقم 5 – السنة الأولي للانتفاضة، ج1.
- وزارة الإعلام (بدون). استراتيجية الأعلام الأردني.
- ياسين، أحمد (1989). صحيفة النهار المقدسية.
- يوسف، أحمد (2010). تأملات في الدين والسياسة – قراءة في الحالة الفلسطينية.
- يوسف، أيمن وآخرون (2012). الحوار الوطني الفلسطيني والمصالحة والإشكاليات والتداعيات.
- يوسف، خولة (2011). مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 27، العدد4.

مواقع الانترنت:

1. http://ar.wikipedia.org/ 9بتاريخ ، 2013/2/8م
2. http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid بتاريخ 2013/2/8م ،
3. www.sudanile.com.2009/5/9 بتاريخ ،
4. www.gfgtu.org
5. www.Islameiadiat.com
6. www.aoprpd.com
7. qusaaoot.wordpress.com
8. www.meanewse.net2010/8/11م بتاريخ ،
9. http://www.alarabiya.net
10. http://www.palestinecenter.org/cpap/documents/charter.html
11. http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial
12. http://www.arabsino.com/articles/.htm
13. http://www.sudanile.com
14. http://qusasaat.wordpress.com
15. http://ismailalex.blogspot.com
16. http://www.arabicenter.net
17. http://www.islameiat.com/Pages/Subjects/Default.aspx?id= 9890 &cat_id=107
18. http://qusasaat.wordpress.com//15/22/05/2011
19. http://www.arabnc.org/details.php?id=
20. https://www.facebook.com/note.php?note_id= 161583557238151
21. http://www.mesc.com.jo/pubication/Pub_Stud.html
22. http://www.alzaytouna.net/index.php
23. www.m.ahewar.org
24. http://burathanews.com/news/237516html
25. http://www.al-masdar.net
26. http://www.mesj.com/new/ArticleDetails.aspx?id=225
27. http://www.alnabanews.com/node/3678